المقامات الحريرية





بسم الله الرحمن الرحيم رب ارحم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء واسبلت
من الغطاء ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح الحصر
ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح
وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات
الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا
بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها
عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية
في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد
مورد مأثمة ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجأ الى معذرة عن بادرة
اللهم فحقق لنا هذه المنية وانلنا هذه البغية ولا تضحنا من ظلك السابغ ولا تجعلنا
مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا
كرمك الجم وفضلك الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر
والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين واعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك
المبين فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❁ اللهم فصل عليه وعلى

قريبك وانت به أبر من رفيقك [illegible] ولا يخفى خافية على مليك انظر ان يفعل حالك

اذا آن ارتحالك او ينفذ ما الرحيل توبقك اعمالك او يغني به مالك اذا انت قد مللت او تعطف

عليك معشرك يوم يفضك محشرك [illegible] انتهت محجة اهتديك و [illegible] فلان شبابه

اعتدالك وتدعن [illegible] في اكتسه ايما ابك ما الجمام معيد [illegible] المشيب انذارك

كما عذارك وبي اللي [illegible] فما فيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك [illegible] فلك الا [illegible]

وجزك لو عظ فقد اعتبت ونجلت الك الاعبة فغاميت وجصيت [illegible] فانيت واذكرك

الموت فتناسيت وانكلك ان تواتي فما آتيت [illegible] توعية على [illegible] رضا بعلة

[illegible] ونرغب عن ما دستهليه الى زاد تستنهابه تواقيت الصلات اعلى بفلك [illegible]

الصلاة ومنها الاه [illegible] قان آثر عندك من مو الا الصدقان وصحاف الالوان تنشي الكرم صحايف

الاديان وعمانة الالحان الرمن تلاوة القرآن الم [illegible] العرف ونسهل حماه وتحمي عن الد

ولا [illegible] ونحرج عن الطريق [illegible] تغشاه تخشى الناس والله احق ان تخشاه [illegible]

يا طالب دنياتي ليس لها انصبابه

ما يستفيق عن الـ[illegible] ابها وفرط صبابه

ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجة وعبس محاجة واعتضد شكوته [illegible]

إلى الحفرة وأن صاحبه لم يأوِ إليه مركزه فأدخل كل منهم يده في جيبه فأفعم له سجلًا من سيبه وقال اصرف
هذا في نفقتك أو فرّقه على رفقتك فقبله منهم مغضيًا وانثنى عنهم مثنيًا وجعل يودّع من يشيّعه
ليخفى عليهم مهيعه ويسرّب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحرث بن همام فاتبعته
مواريًا عنه عياني وقفوت أثره من حيث لا يراني حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته
ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته محاذيًا التلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ



فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ
وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إليّ حتى خفت أن يسطو عليّ فلما خبت ناره وتوارى أواره

انشد: لبستُ الخميصةَ ابغي الخبيصه ... وانشبتُ شِصّي في كلّ شيصه
وصيّرتُ وعظي احبولةً ... اريغُ القنيصَ بها والقنيصه
والجاني الدهرُ حتى ولجتُ ... بلطفِ احتيالي على الليثِ عيصه
على انني لم اخف صرفه ... ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على موردٍ ... يدنّسُ عرضي نفسٌ حريصه
ولو انصف الدهرُ في حكمه ... لما ملّك الحكمَ اهلَ النقيصه

ثم قال لي ادنُ فكُلْ وان شئت فقم وقل فالتفتُّ الى تلميذه وقلت عزمتُ عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني مَن ذا فقال هذا ابو زيد السروجي سراجُ الغرباء وتاجُ الادباء فانصرفتُ من حيث اتيتُ وقضيتُ العجبَ مما رايتُ

المقامة الثانية

حكى الحرث بن همام قال كلفتُ مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم بان اغشى معاهد الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون لي زينةً بين الانام ومزنةً عند الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمّص لباسه اباحث كل من جلّ وقلّ واستسقي الوبل والطلّ واتعلل بعسى ولعل فلما حللتُ حلوان وقد بلوتُ الاخوان وسبرتُ الاوزان وخبرتُ ما شان وزان الفيتُ بها ابا زيد

يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب فيدّعي تارةً أنه من آل ساسان ويعتزي مرةً إلى

أقيال غسان ويبرز طوراً في شعار الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء بيد أنه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله

يتحلّى برُواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لأعلام العلوم

فارعة فكان لمحاسن آلاته يُلبَس على علّاته ولسعة روايته يُصبى إلى رؤيته ولخلابة عارضته يُرغب في معارضته

ولعذوبة إيراده يُسعف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته



فكنت به أجلو همومي وأجتلي زماني طلق الوجه ملتمع الضيا

أرى قربه قربى ومغناه غنيةً ورؤيته ريّا ومحياه لي حيا

[illegible] كل نزهةً ويزيل عن قلبي شبهةً إلى أن جنحت له يد الإملاق وكان الفراق

وأغرب على علماء العراق بنظير العراق وفضح معاصريه في مقاومة الأعلام ونظمه في سلك الأفراد

خفوق رايته بالإخفاق فتجرد للرحلة غرار عزمه وطمح به مراد القلب لمأمنه

فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله

ولا لاح لي مذ ندّ لفضله ولا ذو خلال لاح مثل خلاله

واستتر عني حيناً لا أعرف له عريناً ولا أجد عنه مبيناً فلما آب من غربته إلى منبت شعبته حضر دار
كتبها التي هي منتهى المتأدبين وملقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم
على الجلاس وجلس في أخريات الناس ثم أخذ يميل في وطابه ويعجب الجلاس من فصل خطابه فقال
لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان أبي عبادة المشهود له بالإجادة فقال هل عثرت
له فيما تصفحته على بديع استملحته فقال نعم قوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه فقال يا للعجب ولضيعة الأدب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم
ونفخت في غير ضرم أين أنت عن البيت الجامع لتشبيهات الثغر وأنشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستملاه واستعاده منه واستملاه وبجل

فقال أيم الله للحق أحق أن يتبع وللصدق حقيق بأن يستمع إنه يا قوم لنجيكم الملا اليوم قال فكأن الجماعة

ارتابت بعزوته وأبت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في أفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر أن



[illegible] بعض الظن إثم ثم قال يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر

تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان

٥

وها أنا قد عرضت حقيبتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر أحد من حضر وقال أعرف بيتا ٨

لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا الأسلوب

وأنشد فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وإيداع سمعي أطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم إلى إكرامه

أطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وأنشد

وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح أقلهما غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته وأجملوا عشرته وجملوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية

فلما رأيت تلهب جذوته وتألق جلوته أمعنت في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فإذا هو

وقد أقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي بوروده وابتدرت استلام يده وقلت له

صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء شيب لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب

زُرْ دارَنْ يوما الشمس في غير تتقلبُ

فلا تثق بوميض من برقه فهو خُلَّبُ



واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألبْ

فما على التبر عارٌ في النار حين يُقلَّبُ

المقامة الثالثة

نار فأموضعه مبتهجًا القلوب معه

قال نظمني وأخدانًا لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت

أطراف الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد وقف علينا شخص عليه

أخاير الذخاير وبشاير العشاير عموا صباحًا وانعموا اصطباحًا

وانظروا الى من كان ذا ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زالت قطوب

الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة

وقرع الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقض المضجع واستحالت الحال



وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت

الحاسد والشامت وآلنا الدهر الموقع والفقر المدقع الى ان احتذينا

الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشا على الطوى

واستوطنا القتاد وناسينا الاقتاد واستطبنا الحين المتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حوان او سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا عيلة لا املك بيت ليلة قال الحرث بن همام فاويت لمفاقره ولويت الى استنباط فقره فابرزت له دينارا وقلت له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته جواب آفاق ترامت سفرته

مأثورة سمعته وشهرته قد اودعت سر الغنى اسرته

وقارنت نجح المساعي خطرته وحببت الى القلوب غرته الانام

كانما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرته

وان تفانت او توانت عترته يا حبذا نضاره ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت امرته

ومترف لولاه دامت حسرته وجيش هم هزمته كرته

وبدر تم انزلته بدرته ومستشيط تتلظى جمرته

اسر نجواه فلانت شرته وكم اسير اسلمته اسرته

انقذه حتى صفت مسرته وحق مولى ابدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعدما انشده وقال انجز حرٌّ ما وعد وسحّ خالٌ اذ رعد فنبذت الدينار اليه
وقلت خذه غير ماسوفٍ عليه فوضعه في فيه وقال بارك الله فيه ثم شمّر للانثنا بعد
توفية الثناء فنشات لي من فكاهته نشوة غرامٍ سهّلت علي ايتناف اغترامٍ فجرّدت دينارا آخر
وقلت هل لك في ان تذمّه ثم تضمّه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبًّا له من خادعٍ مماذقِ … اصفر ذي وجهين كالمنافقِ
يبدو بوصفين لعين الرامقِ … زينة معشوقٍ ولون عاشقِ
وحبّه عند ذوي الحقايقِ … يدعو الى ارتكاب سخط الخالقِ
لولاه لم تقطع يمين سارقِ … ولا بدت مظلمةٌ من فاسقِ
ولا اشمازّ باخلٌ من طارقِ … ولا شكا الممطول مطل العايقِ
ولا استعيذ من حسودٍ راشقِ … وشرّ ما فيه من الخلايقِ
ان ليس يغني عنك في المضايقِ … الا اذا فرّ فرار الآبقِ
واهًا لمن يقذفه من حالقِ … ومن اذا ناجاه نجوى الوامقِ
قال له قول المحقّ الصادقِ … لا رأي في وصلك لي ففارقِ

فقلت له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فالقاه
في فمه وقرنه بتوامه وانكفا يحمد مغداه ويمدح النادي وندا

قلبي بانه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك
فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام وحييت بين كرام فقلت انا الحرث فكيف حالك والحوادث
فقال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل
وما مثلك من هزل فاستشرى بشره الذي كان انجلى ثم انشد حين ولى



تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي ... واسلك مسلك من قد مرج
[illegible] ... فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة الربا معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدا بها الاطيط والغطيط

سمعت صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال ۔ كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك ۔
فقال ارعى الجار ولو جار ۔ وابذل الوصال لمن صال ۔ واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط ۔
واود الحميم ولو جرعني الحميم ۔ وافضل الشفيق على الشقيق ۔ وافي للعشير وان لم يكافي بالعشير ۔
واستقل الجزيل للنزيل ۔ واغمر الزميل بالجميل ۔ وانزل سميري منزلة اميري ۔
واحل انيسي محل رئيسي ۔ واودع معارفي عوارفي ۔ واولي مرافقي مرافقي ۔
والين مقالي للقالي ۔ واديم تسآلي عن السالي ۔ [illegible]

ولا [illegible] · ولا أنظم من أظلم · ولا أنقم ولو لدغني الأرقم

فقال له صاحبه ويك يا بني · إنما يضن بالظنين · ويأفن في التخمين

لكن أنا لا آتي غير المواتي · ولا أسم العالي من أعاتي · ولا أصافي من يأبى التصافي

ولا أواخي من يبغي الأواخي · ولا أمالي من يخيب آمالي · ولا أبالي من صرم حبالي

ولا أداري من جهل مقداري · ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي · ولا أبذل ودادي لأضدادي



ولا أدع [illegible] · ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي · ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي

ولا ارى المعالي الى من يمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبابي ولا استطيب ابدا غير ودوبي

ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يخيب منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يعم وعائي

ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي ومن حكم ان ابذل وتخزن واذوب وتجمد واذكو وتخمد

لا والله بل نتوازن في المقال ووزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال

حتى نامن التغابن ونكفي التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني



واجرح لك وتجرحني وابرح الملك وتبرحني

واي سرور من مع غنيم ومتى اصحب ودّ بعنف واي حرر ضنى بخطة خسف

ولله ابوك اذ يقول

جزيت من اعلق بي وده جزا من يبني على اسه

وكنت للخل كما كان لي على وفاء الكيل او بخسه

ولم اخسره وشر الورى من يومه اخسر من امسه

وكل من يطلب عندي جنى فما له الا جنى غرسه

لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة المغبون في حسه

ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه

ورب مذاق الهوى خالني اصدقه الود على لبسه

وما دري من جهله انني اقضي غريم الدين من جنسه

فاهجر من استغبى الهجر القلي وهبه كالملحود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن انسه

لا تبخ الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه

ما دام بينهما فتقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكا

لركاب ولا اعتدوا الغراب وجعلنا نستقري صوب

الصوف الليلي وانوّهم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وبعيه

زنار تعلمت انهما نجيا الليالي ومسندا الرواية فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما راث لرثاثتهما واجتنيتهما

النزول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت اشير بين السيارة بفضلهما واهز الاعواد المثمرة

لهما الى ان غمرا بالنوال واتخذا من الجلال وكانا معترين فشيمنه بغيان القرى ومتنور نيران القرى

فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال لي ان بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ افتاذن لي في قصد

قرية لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد

مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه

بدار بدار ولم نخل انه غبر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الاعياد ونستطلعه بعيون الطلائع

والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد الانتظار ولاح للشمس

في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان

وبان ان الرجل مان فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي واحمل

لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ناعدا ومساعدا دون البشر

لا تحسبن اني نايت عن ملال او اشر

لكنني مذ لم ازل ممن اذا اطعم انتشر

ليعذره من كان عتب فاعجبوا الخرافة وتعوذوا من آفته



انا ظاعنا ولم نتزود من أغناه عنا

المقامة الخامسة

...الكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين

مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا
يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر
فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح
فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا وقد عرا فناءكم معترا
وامكم دون الانام طرا يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا يرضى بما احلولى وما امرا
وينثني عنكم ينث البشرا

اكفهر اكفهرار
الليل الظلمة
واسبطر امتد
والسحاب تراكمه
والوجه قطوبه
وكل حاجة

قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه
بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت
بقراكم او تضمنوا الي ان لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الآكل وحرمته
مآكل وشر الاضياف من سام التكليف وآذى المضيف وخصوصا أذى
الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير

وتحسّسْ سبيلَ الذي يُغني اللّهمّ إلّا أن تَقِدَ نارُ الجوعِ وتحول دون الهجوعِ قال فكأنّه
اطّلع على إرادتنا فرمى عن قوسِ عقيدتنا لا جرمَ أنّا آنسناه بالتزام الشرطِ وأثنينا على خُلقِه



[illegible] اج وأذكى بيننا السراج فتأمّلته فإذا هو أبو زيدٍ فقلت لصحبي
[illegible] البارد فإن يكن أفلَ قمرُ الشِّعرى فقد طلع قمرُ الشعراءِ أو

استنثر بدر النثرة فقد بلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد ام موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء الذي يكنى ابا العجب الى ان وقفت على باب دار فقلت

حييتم يا اهل هذا المنزل ... وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل ... نضو سرى خابط ليل اليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل ... ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في ارضكم من موئل ... وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ ... فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل ... وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جوذر عليه شوذر وقا

وحرمة الشيخ الذي سن القرى وأسس المحجوج في أم القرى

ما عندنا لطارق اذا عرا سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف يقري من نفى عنه الكرى طوى برى أعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى



فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال

اسمي زيد ومنشئي فيد ووردت هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت له زدني

ابنا جاء عشت وبعثت فقال الخبر أمي برة وفي كلا اسمها برة انها كجب

بما أن رجلا من مراد تزوج وعيان فلما ... منها الإثقال وكان بأقبعه على ما يقال الظعن

عنها سرًّا وهلمّ جرًّا فما يُعرف أحيٌّ هو فيتوقع أم أُودع اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمت

بصحة العلامات أنه ولدي وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضه

ودموع مفضوضه فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده

علم الكتاب فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق وخلّدوها بطون الأوراق فما سُيّر مثلها في

الآفاق فأحضرنا الدواة وأساودها ورقشنا الحكاية على ما يوردها ثم استنبطناه عن مرآه

في استضمام فتاه فقال إذا ثقل ردني خفّ عليّ أن أكفل ابني فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه

لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب هل يحتقر قدره إلا مُعاب قال الراوي فالتزم منه كلٌّ منا

قسطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع حتى أننا استطلنا القول

واستقللنا الطول ثم إنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير وحسر الصبح

المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت ذوائبها وكمل سعودها إلى أن انفطر عمودها

ولما ذرّ قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الإحالات فقد استطارت

صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه حتى تسنّت نجاحه فحين أحرز العين في صرته رقت

أسارير مسرته وقال لي جُزيت خيرا عن خطى قدمتك والله خليفتي عليك فقلت أريد أن أتبعك لأشاهد

ولدك النجيب وانا فقد لكي يجيب فنظر الى نظرة الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع

ثم انشد

يا من تظنى السراب ماءً لما رويت الذي رويت

ما خلت ان يستسر مكري وان يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ولا لي ابنة اكتنيت

وانما لي فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة الى ما اجنيه كفي متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت حالي ولم اجو ما جويت

فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت او جنيت





ثم انه ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا

المقامة المراغية

روى الحرث بن همام قال حضرت في ديوان المراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة
وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع
طريقة غراء او يفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال
على الاوايل ولو ملك فصاحة سحبان وايل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية
فكان كلما شط القوم في شوطهم ونشروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ
انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز ليمتد الباع ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت
الكناين وفاءت السكاين وركد العاصف وكف المتقاصف اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيا ادا وجرتم
عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافتتنتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات
ومعهم انعقدت المودات أنسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرايح وبرزت فيه
الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسايل الموشحة والاساجيع المستملحة
وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد الماثورة
عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني لاعرف الآن من اذا انشا وشى واذا عبر
حبر وان اسهب اذهب واذا اوجز اعجز وان بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة الديوان

وعن أولئك الأعيان من فارع هذي الصفاة ومفرع هذه الصفات فقال إنه قرن مجال الكد وقرن
جد الكد وإذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا إن البغاث بأرضنا
لا يستنسر والتبر عند ابن الفضة والفضة متبسر وقل من استهدف للنضال فخلص من الداء
العضال واستشاط بنفح الامتحان فلم ينفذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للفاضح ولا تعرض عن نصيحة الناصح
فقال كل امرئ أعرف بوسمه وقدحه وسيسفر الليل عن صبحه فنادى الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعجم
فيه تقليبه فقال لأحدهم دونه في حصي لا رمية بحجر فصي فإنها عضلة العقد ومحك المنتقد فقال وقد في
هذا الأمر الدعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأقبل على الكهل وقال اعلم أني أوالي هذا الوالي وأرفع حالي بالمبار
الحالي وكنت أستعين على تقويم أودي بلدي سعة ذات يدي مع قلة عددي فلما تقلل حاذي ونفد رذاذي
أممته من أرجاء حماه مدعوة لإعادة رواي وأرواي فض للوفادة فراج وغدا بالإفادة وراح فلما
استأذنته في المراح إلى المراح على كاهل المراح قال قد أزمعت أن أزودك بتاتا ولا أجمع لك شتاتا
أو تنشي لي أمام انحيازك بيتا له تودعهما شرح حالك بحروف إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى
لم يعجمن قط وقد استأنيت بياني حولا فما أحار قولا وبهت فكري سنة فما ازداد إلا سنة واستعنت
بقاطنة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فإن كنت صدعت عن وصفك باليقين فأت به إن كنت من
الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت أسكوبا وأعطيت القوس باريها
وأنزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال أدن دواتك وخذ أداتك

16

18

واكتب الكرمُ ثبّت اللهُ جيشَ سعودك يزين واللؤمُ غضّ الدهرُ جفنَ حسودك يشين والأروعُ يثيب

والمعورُ يخيب والحُلاحلُ يضيف والماحلُ يخيف والسمحُ يغذي والمحكُ يقذي والعطاءُ ينجي والمطالُ

يشجي والدعاءُ يقي والمدحُ ينقي والحرُّ يجزي والإلطاطُ يخزي واطّراحُ ذي الحرمةِ غيّ ومحرمةُ بني الآمالِ



بغيٌ وما ضنّ إلا غبين ولا غبنَ إلا ضنين ولا خزن إلا شقي ولا قبض راحةً تقي وما فتئ وعدُك يفي

وآراؤك تشفي وهلالُك يضيء وحلمُك يغضي وآلاؤك تغني وأعداؤك تثني وسؤددُك يبني وحماك يقي

ومواصلُك يجتني ومادحُك يقتني وسماؤك تغيث ودرّك يفيض وردُّك يغيض ومؤمّلك

شيخ حكاه فيّ ولم يبق له شيء أمّك بظن حرصه ينب ومدح حكّ نخبه نورها نجب ومرامه يخف وأواره يشف

وأطراوه نجذب وملامه تجتنب ووراءه ضفف بينهم شظف وحقهم جنف وعيشهم قشف وهو في

دمع يجيب وولهٍ يذيب وهم يضيف وكمد ينيف لمأمول خيّب وآمال تشيّب وعاذل يؤنب وهذر

يغيب ولم يزغ ودّه فيغضب ولا خبث عوده فيقضب ولا نفث صدره فينفض ولا نشز وصله فيبغض

وما يقتضي كرمك نبذ حرمه فبضّ أمله بتحقيق أمله بيّن حمدك بين عالمه بقيت لإماطة شجب وإعطاء

نشب ومداواة شجن ومراعاة يفن موضوع لا يخفض وربع ما غشي معهد غني أو حي وهم غي والسلم

فلما فرغ من إملاء رسالته وجلّى في مجال البلاغة عن بسالته أرضته الجماعة فعلاً وقولاً وأوسعته

حباءً وطولاً ثم سئل من أي الشعوب نجاره وفي أي الشعاب وجاره فقال

غسان أسرتي الصميمه ... وسروج تربتي القديمه

فالبيت مثل الشمس إشراقاً ومنزلة جسيمه

والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمه

واهاً لعيش كان لي فيها ولذات عميمه

أيام أسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمه

أختال في برد الشباب وأجتلي النعم الوسيمه

لا أتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمه

فلو ان كربا متلف لتلفت من كربي المقيمة
او يفتدي عيش مضى لفدته مهجتي الكريمة
فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمة
تقتاده بره الصغار الى العظيمة والهضيمة
وترى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمة
والذنب للايام لولا شومها لم تنب شيمة
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة

ثم ان خبره نما الى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه ان ينضوي الى الحاشية ويلي ديوان النيابة فاحسبه الحباء وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على قدره قبل استنارة بدره فاوحى الي بايماض جفنه الا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما

لجوب البلاد مع المتربة احب الي من المرتبة
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه

فلا تخدعنك لموع السراب ولا تأت أمرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وأدركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد عجوزا كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة من لديه فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمختال ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوان قال لي لاقلالي

واعمالٍ من العمالِ في تقليبِ اعمالي
فكم اُصلى باَوجالٍ واهوالٍ وترحالِ
وكم اخطرُ في بالٍ ولا اخطرُ في بالِ
فليتَ الدهرَ لما جارَ اطفالي اطفى لي
فلو كانَ اشاني اغلالي واغلالي
لما جهزنَ آمالي الى آلٍ ولا والِ
ولا جرّرن اذيالي على مسحبِ اذلالي
فمحرابي احرى بي واسمالي اسمى لي
فهل حرٌّ يرى تخفيفَ اثقالي بمثقالِ
ويطفي حرَّ بلبالي بسربالٍ وسروالِ

قال الحرثُ بن همامٍ فلما استغربتُ حلةَ الابياتِ تقتُ الى معرفةِ ملحمها وراقمِ علمها فاخبرني الفكرُ بان الوصلةَ اليه العجوزُ وافتاني بان حلوانَ المعرفةِ يجوزُ فرصدتُها وهي تستقري الصفوفَ صفًّا صفًّا وتستوكفُ الاكفَّ كفًّا فكفًّا وما ان نجحَ لها عناءٌ ولا رشحَ على يدها اناءٌ فلما اكدى استعطافُها وكدى مطافُها عاذت بالاسترجاعِ ومالت الى ترجاعِ الرجاعِ وانساها الشيطانُ ذكرَ رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخِ باكيةً للحرمانِ شاكيةً تحاملَ

الزمان فقضا الا الله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله

لم يبق صافٍ ولا مصافٍ ولا معينٌ ولا معينُ

وفي المساوي بدا التساوي فلا امينٌ ولا ثمينُ



ثم قال لها امي النفيس وعديها واجمعي الرقاع وعديها فقالت لقد عددتها لما

استودعتها فوجدت يد الضياع قد غالت احدى الرقاع فقال تعسًا لكِ يا لكاع اتجرم

وتحمل القفص والجبالة والقبس والذبالة انها الضغث على الابالة فتضاعف تفحص مدرجها
ونشدت مدرجها لما دانتني قرنت بالرقعة درهما وقطعة وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم
واشيري الى الدرهم فبوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي القطعة وابرحي



مالت الى استخلاص البدر التم والابلج الهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا لك فاست
طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت ان الشيخ من اهل سروج وهو الذي وشى

لشعر المنسوج ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فتخالج قلبي أن أبا
زيد هو المشار إليه وتأجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت أن أفاجيه وأناجيه لأعجم عود فراستي فيه وما
كنت لأصل إليه إلا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت أن يتأذى بي قوم أو يسري إلي لوم
فلبدت مكاني وجعلت شخصه قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة وحقت الوثبة فخففت إليه وتوسمته على
التحام جفنيه فإذا المعتبى ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة إياس فعرفته حينئذ شخصي وآثرته بأخذ
قميصي وأهبت به إلى قرصي فهش لمعارفتي وعرفاني ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي أمامه
والعجوز ثالثة الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خاف ولما استحلس وكني وأحضرته عجالة مكني
قال يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس إلا العجوز فقال ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ
بتوأمتيه فإذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت لسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره
ولم يلقني قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سألته ما دعاك إلى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك
الموامي وإيغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى إذا قضى وطره أتأر إلي نظره
وأنشد

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل إني أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة
ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف أرج العرف فتي الدق

ناعم السحق تحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقترن به خلّة نقية الأصل
مجبوبة الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الأكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب
ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما امر لأدرأ عنه الغمر ولم اهو الى انه قصد ان يخدع بادخالي
المخدع ولا ظننت انه تحرز من الوشول في استدعاء الغسول فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع
النفس وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره غضبا واوغلت
في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء او عرج به الى عنان السماء

المقامة الثامنة

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان
احدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي كما ايد
به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب احيانا كالنهد
وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف
ببنان وفم بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض
وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خبأة طلعة مطبوعة على المنفعة ومطاوعة
في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك

فجملت وربما جنت عليك فألمت وململت وان هذا الفتى استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها

بلا عوض على ان يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال بها استمتاعه

ثم اعادها وقد افضاها وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق

من القطا واما الافضا ففرط عن خطاء وقد رهنته على ارش ما اوهنته مملوكا لي مناسب

الطرف منتسبا الى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي الاحسان

وينشي الاستحسان ويغذي الانسان ويتحامى اللسان ان سود جاد وان وسم اجاد واذا

زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بالموجود

ويسطو في الجود ويتادمع وهنه وان لم يكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع

في لينته فقال القاضي اما انت [illegible] والآن [illegible] مردود ل لما

ألا رفو اطمار ان عفاها البلى وتودها

خرجت من يدي على خطار مني تاخذت مفقودها

ولم [illegible] ان امحى بادتها اذ راى تا[illegible]

بل قال هات ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجودها

واعتاق مثلى رهننا الذي وناهيك بها سبة تزودها

فالعين مرهى لرهنه ويدي تقصر عن ان تفك مرودها كه

فاستبن بذا الشرح عوز مسكنتي وارث لمن لم يكن تعوّدها

قال فأقبل القاضي على الشيخ وقال ايه بغير تمويه فقال



أقسمت بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين خيف منى

لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهنا ميلة الذي رهنا

ولا تصدّيتُ أبتغي بدلًا من إبرةٍ غالها ولا ثمنا

لكن فؤاد الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ضرًّا وبؤسًا وغربةً وضنا

قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا

لا عو[illegible] فلا مزيد [illegible] مرتهنا

[illegible] يفوح جنا

[illegible]ذه قصتي وقصته فانظر [illegible] وبيننا و[illegible]

فلما [illegible] قصتهما وتبين خصاصتهما [illegible] قصصهما [illegible] لهما دينارًا من تحت مصلاه وقال لهما

اقطعا به الخصام [illegible] فتلقفه الش[illegible] الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث

وقال [illegible] نصفه لي سهمه منه لي [illegible] عن أن تراني في أشتغل الحوامل ثم وحد

المسل فعل الجدي [illegible] كئابة وحمرة القاضي وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر

بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرآ المخاصمات

لا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده

والقاضي ما يخبو ضجره مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى إذا أفاق

من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسّي ونبأني حدسي أنهما صاحبا دهاء

لا خصما ادّعاءً فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرّهما فقال له مجرّب زمنه وشارز جمرته انه لن يتمّ استخراج خبيئهما الا بهما فقفّاهما عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سرّ بكركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال



أنا السروجي وهذا ولدي — والشبل في المخبر مثل الأسد

وما تعدّت يده ولا يدي — في بُرّةٍ يوماً ولا في مِسرد

وإنما الدهر المسيء المعتدي — مال بنا حتى غدونا نجتدي

كلّ نديّ الراحة عذب المورد — وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد

بكل فن وبكل مقصد بالجد ان اجدى والا باللدد
لنجلب الربح من الحظ الصدي وننفد العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد ان لم يفاجي اليوم فاجي في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك واني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخزي يلمع من جبهته قال الحرث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة

قال الحرث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاريب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت

بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند حاكم
الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل
شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به التراضي اني امراة من اكرم
جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون
وبيني وبين جاراتي بون وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف
وصلتهم وصلاتهم واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر
لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه طالما
نظم درة الى درة فباعها ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله
فلما استخرجني من كناسي ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره وجدته قعدة
جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي واثاث وري فما برح يبيعه في سوق الهضم
ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي باسره وانفق مالي في عسره فلما انساني طعم
الراحة وغادر بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبا بعد بوس ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك واجتن ثمرة براعتك فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر
في الارض من الفساد ولي منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقا له من
الطوى دمعة وقد قدته اليك واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما

اراك الله فاقبل القاضي عليه وقال قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك والا كشفت
عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان ثم تشمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فانه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصايصه عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة البيان فاختار اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب
واخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا بالادب المقتنى فاحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به اكسد شي في سوقه الادب
لا عرض ابنايه يصان ولا يرقب فيهم الٌّ ولا نسب

كأنهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب

فحار لبي لما منيت به من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم الى سلوك ما يستشينه الحسب

فبعت حتى لم لي لبد ولا ثياب اليه انقلب

وادّنت حتى اثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما امضّني السغب

لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فان يكن غاضها توهمها ان سنائي بالنظم يكتسب

او انني اذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الطلب

فو الذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشأت نيط بها الا مواضي اليراع والكتب

بل فكري ينظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحوي بها وأجتلب

فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما أحكم ما شاده وأكمل إنشاده عطف القاضي على الفتاة بعد أن شغف بالأبيات وقال أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الأحكام انقراض جيل الكرام وميل الأيام إلى اللئام وإني لأخال بعلك صدوقا في الكلام وبريئا من الأثام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح بالمحض وبين مصداق النظم وبين أنه معروق العظم وإعنات المعدم ملأمة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي إلى خدرك واعذري أبا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي لقضاء ربك ثم إنه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها قبصة وقال تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده فعسى الله أن يأتي بالفتح من عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الإسار والموسر بعد الإعسار قال الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت أفصح عن أفتنانه وإثمار أفنانه ثم أشفقت من عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه أن يرشحه لإحسانه فأحجمت عن القول إحجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل للكتاب إلا أني قلت بعدما فصل ووصل إلى ما وصل لو أن لنا من ينطلق في أثره لأتانا بنفص خبره وبما ينشر من

فاتبعه القاضي احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان رجع متدهدها وقهقه
مقهقها فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم فقال لقد عاينت عجبا وسمعت ما انشا طربا فقال له ماذا رايت
وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول



كدت اصلى ببليه من وقاح شمريه
وازور السجن لولا حاكم الاسكندريه

فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق مجدا
في طلبه ثم عاد بعد لاي مخبرا بنايه فقال القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم لاوليته ما هو
به اولى ولاريته ان الآخرة خير له من الاولى قال الحرث بن همام فلما رايت صغو القاضي
اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما استبان النهار

المقامة العاشرة

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا شملة
ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد تسبيت
راسي رايت غلاما افرغ في قا[illegible] والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه
يدعي انه قتل ابنه والغلام ينكر معرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار
والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى
والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى ندوته كالسليك
في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى عدواه فاستنطق الغلام
وقد فتنه بمحاسن غرته وطر عقله بتصفيف طرته فقال انها لافيكة افاك على غير

سفاك وعضيهة محتال على من لين مغتال فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين
والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ انه جدله خاليا وافاح دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن



ثم مشاهد ولكن ولني اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع وجد
المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون
بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم والخدود باللهب

والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته
لسيفي غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعتي بالبلج ووردي بالبهار
ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام
الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد الى القود ولا الحلف بما لم يحلف به
فأبى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها وامقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجة
التراضي تعر والغلام في ضمن ابائه يخلب الوالي بلألائه ويطمعه في ان يلبيه الى ان ران هواه على
قلبه والبّ بلبه وسوّل له الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام ويستخلصه
وان يفديه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو الين بالاقوى واقرب
للتقوى فقال الام تشير لاقفه ولا افتته فقال الوالي ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر
على مائة مثقال لاتحمل منها بعضا واجبي الباقي لك عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف فلا يكن
لوعدك اخلاف فنقده الوالي عشرين ووزع على ورعه تكملة خمسين ورق ثوب الاصيل
وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج ودع عنك اللجاج وعلي في غد ان اوصل
اليك الباقي وتحصل فقال الشيخ افعل ذلك على ان الازمه ليلتي وارعاه انسان
مقلتي حتى اذا اغترف بعد اسفار الصبح مما بقي من مال الصلح تخلصت فأبيه من قوب وبري براءة
الذيب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما اراك تسمت شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام

فلما رأيت تحجج الشيخ كالحجج السريجية علمت انه علم السروجية فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام
وانتثر عقد الزحام فقصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله اهو ابو زيد فقال اي ومحل
الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الاحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكتسب فخي
فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما



قفشت الخمسين ثم قال بت الليلة عندي لنطفئ نار الجوى ونذيل الهوى من الغوى فقد اجمعت
على ان انسل بسحرة واصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر آنق من حديقة
زهرة وخميلة شجرة حتى اذا تلألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق
واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم الي ساعة الفراق رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي

إذا تلبّب القرار وتحقّق منّا الفرار فضضناها فعل المتلمّس من مثل صحيفة المتلمّس وإذا فيها مكتوب

قل لوالٍ غادرته بعد بيني … نادماً سادماً يعضّ اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه … لبّه فاصطلى لظى حسرتين

جاد بالعين حين أعمى هواه … عينه فانثنى بلا عينين

خفّض الحزن يا معنّى فما يجـ … ـدي طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جلّ ما عراك كما جلّ … لدى المسلمين رزء الحسين عليه السلم

فقد اعتضت منه فهماً وحزماً … واللبيب الأريب يبغي ذين

فاغضض من بعدها المطامع واعلم … أنّ صيد الظبا ليس بهيّن

لا ولا كلّ طائر يلج الفخّ … ولو كان مجدقاً باللجين

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيـ … ـد ولم يلق غير خفّي حنين

فتبصّر ولا تشم كلّ برق … ربّ برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من غرام … تكتسي فيه ثوب ذلّ وشين

فبلاء الفتى اتّباع هوى النفـ … ـس وبذر الهوى طموح العين

قال الراوي فمزّقت رقعته شذر مذر ولم أبال أعذل أم عذر

المقامة الحادية عشر

حدث الحرث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوه فأخذت بالخبر المأثور
في مداواتها بزيارة أهل القبور فلما صرت الى محلة الأموات وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر
يحفر ومجنوز يقبر فانحزت اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما ألحد
الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة مختصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر
شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا أيها الغافلون وشمروا أيها
المقصرون وأحسنوا النظر أيها المستبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا
تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا
تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش الميت
وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده ودوده
ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة واستكنتم
لاعتراض العسرة واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن
وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب الى إعداد
المآدب وعن تحرق الثواكل الى التأنق في المآكل ولا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون
ذكر الموت لكم ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم
بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون

ثم انشد

ايا من يدّعي الفهم   الى كم يا اخا الوهم   تعبّي الذنب والذم   وتخطي الخطا الجم

اما بان لك العيب   اما انذرك الشيب   وما في نصحه ريب   ولا سمعك قد صم

اما نادى بك الموت   اما اسمعك الصوت   اما تخشى من الفوت   فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو   وتختال من الزهو   وتنصب الى اللهو   كان الموت ما عم

وحتام تجافيك   وابطا تلافيك   طباعا جمعت فيك   عيوبا شملها انضم

اذا اسخطت مولاك   فما تقلق من ذاك   وان اخفق مسعاك   تلظيت من الهم

وان لاح لك النقش   من الاصفر تهتش   وان مر بك النعش   تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر   وتعتاص وتزور   وتنقاد لمن غر   ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس   وتحتال على الفلس   وتنسى ظلمة الرمس   ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ   لما طاح بك اللحظ   ولا كنت اذا الوعظ   جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع   اذا عاينت لا جمع   يقي في عرصة الجمع   ولا خال ولا عم

كاني بك تنحط   الى اللحد وتنغط   وقد اسلمك الرهط   الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود   ليستاكله الدود   الى ان ينخر العود   ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد   من العرض اذا اعتد   صراط جسره مد   على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل   ومن ذي عزة ذل   وكم من عالم زل   وقال الخطب قد طم

فبادر بها الغمر لما يجلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم

ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سر فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم

وخفض من تراقيك فإن الموت لاقيك وسار في تراقيك وما ينكل إن هم

وجانب صعر الخد إذا ساعدك الجد وزم اللفظ إن ند فما أسعد من زم

ونفس عن أخي البث وصدقه إذا أنث ورم العمل الرث فقد أفلح من رم

ورش من ريشه انحص بما عم وما خص ولا تأس على النقص ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تستمع العذل ونزهها عن الضم

وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم

بذا أوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد عليه جبائر المكر الكبير تعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاختلب به أولئك الملأ حتى انتزع كمه وملأته الجدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من ورائه حاشية ردائه فالتفت إلي مستسلما وواجهني مسلما فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له

إلى كم يا أبا زيد أفانين في الكيد لتنجاش لك الصيد ولا تعبأ بمن ذم

فآبَ من غيرِ استحياءٍ ولا ارتباءٍ وقال

تبصَّرْ ودعِ اللومْ وقلْ لي هل ترى اليومْ فتًى لا يُقمِرُ القومْ متى ما دَسْتُهُ تمّْ



فقلتُ له بُعدًا لك يا شيخَ النارِ ورذيلةَ العارِ فما مثلُك في طلاوةِ علانيتِك وخبثِ نيّتِك إلّا مثلُ روثٍ مفضَّضٍ أو كنيفٍ مبيَّضٍ ثمّ تفرّقنا فانطلقتُ ذاتَ اليمين

30

٣٢
٣٣

يومض إلى بعض ويقلب طرفه بين جحظ وغض وتبين لنا أنا استضعفنا الخبر

واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا

ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت مفاجئ الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة

خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسل الحذر الذي نابكم بأن

أوافقكم في المداوة وأرافقكم في السماوة فإن صدقكم موعدي فاجدوا بسعدي وإن كذبكم

فمزقوا أديمي وأريقوا دمي قال الحارث بن همام فألهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه

فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وفصمنا القول لوعي الريبات والنجينا

أنا الحائب والعائب ولما عكمت الرحال وأزف الترحال استنزلنا كلماته

الراقية لنجعلها [illegible] فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما أظل الملوان

ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الآفات

ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة ويا ولي العفو

صل على محمد خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح

نصرته وأعذني من نزغات الشياطين وسطوات السلاطين وإعنات

الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين

وغلب الغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيلة المغتالين

وَأَجِرْني اللّهمّ من جَوْرِ المُجاوِرين وسَطْوةِ الجبّارين وكُفَّ عنّي أكُفَّ الغاصِبين

وأَخرِجني من ظُلُماتِ الظالمين وأدخِلني برحمتك في عبادِك الصالحين اللّهمّ



حُطني في تُربتي وغُربتي وغيبتي وأوبتي ونُجعتي ورَجعتي وتصرّفي ومُنصرَفي وفي

تقلّبي ومُنقلَبي واحفظني في نفسي ونفائسي وعِرضي وعَرَضي وعَدَدي وعُدَدي

وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي ومالي ولا تُلِمّ بي نقيص ولا ٣٤

تسلّط عليّ مُغيرًا واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا اللهمّ احرسني بعينك وعونك



واخصصني بأمنك ومنّك وتولّني باختيارك وخيرك ولا تكلني الى كلاءة غيرك

وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية واكفني مخاوف اللأواء

واكفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء انك سميع الدعاء ثم
أطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد ألبسته خشية أو أخرسته غشية
ثم رفع رأسه وصعد أنفاسه وقال أقسم بالسماء ذات
الأبراج والأرض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج
والهواء والعجاج انها لمن أيمن العوذ وأغنى عنكم من لابسي الخوذ من
درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق أمن
ليله من السرق قال فتلقناها حتى أتقناها وتدارسناها لكي لا
ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا
بالكماة وهو يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز منا العدات حتى إذا أعانينا
أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه
المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما أنت قاض فما تجد فينا غير راض فما استخفه
سوى الخف ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل منها وقره ونأى بأبسه فقره ثم خالسنا
مخالسة الطرار وانسل منا انسلال الفرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امراقه
ولم نزل ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل مغد وهاد إلى أن قيل انه مذ دخل عانة
ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول بسبكه والابتلاء فيما لبيت من سلكه

فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة واذا الشيخ في حلة ممصرة
دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار ومـ
وهو تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه وامسه قلت له اولى لك
يا ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم انشد مطربا

لزمت السفار　وجبت القفار　وعفت النفار　لاجني الفرح
وخضت السيول　ورضت الخيول　لجر ذيول　الصبى والمرح
ومطت الوقار　وبعت العقار　لحسو العقار　ورشف القدح
ولولا الطماح　الى شرب راح　لما كان باح　فمي بالملح
ولا كان ساق　دهاء الرفاق　لارض العراق　بحمل السبح
فلا تغضبن　ولا تصخبن　ولا تعتبن　فعذري وضح
ولا تعجبن　لشيخ ابن　بمغنى اغن　ودن طفح
فان المدام　تقوي العظام　وتشفي السقام　وتنفي الترح
واصفى السرور　اذا ما الوقور　اماط الستور　الحجا واطرح
واحلى الغرام　اذا المستهام　ازال اكتتام　الهوى وافتضح

بهواك وبرد حشاك ونبذ هواك به قد فدح
وداوِ الكلوم ببنت الكروم ومُتْ بالكروم التي تقترح
وخض الغبوق بساقٍ يروق بلا المشوق إذا ما طمح
وشادٍ يشيد بصوتٍ يبيد جبال الحديد له إن صدح
وعاصِ النصيح الذي لا يبيح وصال المليح إذا ما سمح
وجُل في المجال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح
وفارق أباك إذا ما أباك ومُدّ الشباك وصِد من سنح
وصافِ الخليل ونافِ البخيل وأوْلِ الجميل ووالِ المنح
ولذ بالمتاب أمام الذهاب فمن دق باب كريمٍ فتح

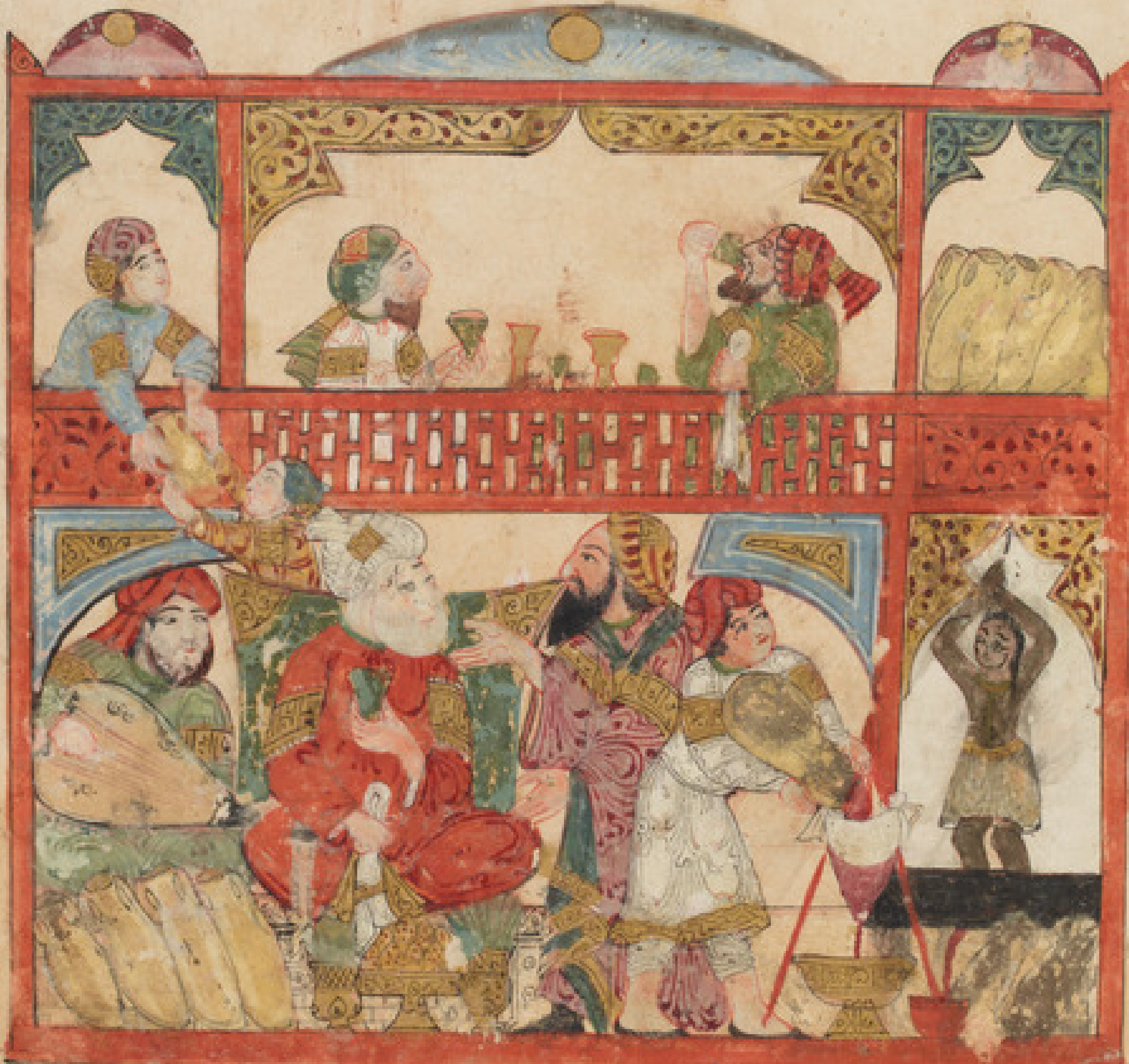
فقلت له بخٍ بخٍ لروايتك وأفٍّ وتفٍّ لغوايتك فبالله من أي الأعياص عيصك فقد أعضلني عويصك فقال ما احب إذ افصح عني ولكني ساكني

أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم
وأنا الحوّل الذي احتال في العرب والعجم
غير أني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم
وأبو صبية بدوا مثل لحم على وضم

أي اضعفه

وَاخُو الحِيلَةِ المُعِيلُ اذا احتالَ لم يُلَمْ

قَالَ الرَّاوِي فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ انَّهُ ابُو زَيْدٍ ذُو الرِّيَبِ وَالعَيْبِ وَمُسَوِّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ



وَسَاءَنِي عِظَمُ تَمَرُّدِهِ وَقُبْحُ تَوَرُّدِهِ فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الأَنَفَةِ وَادْلَالِ المَعْرِفَةِ المْ يَانِ انْ
يَاشَيْخَنَا انْ تُقْلِعَ عَنِ الخَنَا فَتَضَجَّرَ وَزَمْجَرَ وَتَنَكَّرَ وَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ انَّهَا لَيْلَةُ مِرَاحٍ
لَا تِلَاحٍ وَنُهْزَةُ شُرْبِ رَاحٍ لَا كِفَاحٍ فَعُدَّ عَمَّا بَدَا الى انْ نَلْتَقِي غَدًا فَفَارَقْتُهُ وَقَامَ مِنْ

من عزيمته لا تعقبها بعدية وبت ليلتي لابسا حداد الندم على نقل خطى القدم الى ابنة
الكرم لا الكرم وعاهدت الله سبحانه الا احضر بعدها حانة بناذ ولو اعطيت
ملك بغداذ وان لا اشهد معصرة الشراب ولو رد على عصر الشباب ثم اننا رحلنا
العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخين ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشر

روى الحرث بن همام ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم
مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فافضينا في حديث يفضح الازهار الى ان
نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل
من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية احف من المغازل واضعف من الجوازل
فما كذبت اذ راتنا ان عرجت نحونا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف
اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل اني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل
اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد
وفجع بالجوارح وانقلب ظهر البطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة
وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر

وإنّ ورق المحبوب الأصفر اسودّ يومي الأبيض وابيضّ فودي حتى رثى لي العدوّ الأزرق فحبّذا الموت
الأحمر وتلوي من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم بردة وقصارى
منيته بردة وكنت آليت أن لا أبذل الحرّ إلا للحرّ ولو أني متّ من الضرّ وقد ناجتني القرونة بأن
يوجد عندكم المعونة وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضّر الله امرأً أبرّ قسمي وصدّق
توسّمي ونظر إليّ بعين يقذيها الجمود ويقذ بها الجود قال فهمنا لبراعة عبارتها وملح
استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف إلمامك فقالت أفجّر الصخر ولا فخر فقلنا إن
جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينّكم أولاً شعاري ثم لأروينّكم أشعاري فأبرزت
ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديس وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدّي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت في السنة الشهباء روضاً أريض
تشبّ للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف لحماً غريض
ما بات جار لهم ساغباً ولا لروع قال حال الجريض
فغيّض منهم صروف الردى بحار جود لم أخلها تغيض

فقالت

وأودعت منهم بطون الثرى أسد التحامي وأساة المريض

فحملي بعد المطايا المطا وموطني بعد اليفاع الحضيض

وأفرخي ما إن لهم تشتكي بؤسا له في كل يوم وميض

إذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض

يطفي نار الجوع عنا ولو بمذقة من حازر أو مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر الطويل العريض

فو الذي تعنو النواصي له يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وأرتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد تميزها إلى سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم استنباط السر المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار

وانملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب
ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت



اهبة الخفر رايت محيا ابي زيد قد سفر فهممت بان اهجم عليه لاعنفه على ما اجترم اليه
فاستلقى استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد
يا ليت شعري ادهري احاط علما بقدري

وهل دري كنه غوري بني الخدع أم ليس يدري … كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرفٍ عليهم وبنكرِ … أصطاد قوماً بوعظٍ وآخرين بشعرِ

وأستفز بخلٍّ عقلاً وعقلاً بخمرِ … وتارةً أنا صخرٌ وتارةً أخت صخرِ

ولو سلكت سبيلاً مألوفةً طول عمري … لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة إمره وما زخرف في شعره من عذره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيت إلى أصحابي عناني وأبثثتهم عياني فوجموا الضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما أنا تحت طرافٍ مع رفقةٍ ظرافٍ وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديبٍ أريبٍ وحاور محاورة قريبٍ لا غريبٍ فأعجبنا بما نشر من نمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت وكيف ولجت وما

استأذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والمنظر
الشفيع لي كاف واما الانتساب الذي علوت به الانساب فما هو بعجاب اذ ما الكرماء
من حجاب فسألناه اني اهتدى الينا وبم استدل علينا فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته
وترشد الى روضه فوحاته فاستدللت بتأرج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني نضوح زندكم
بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنكفل باعانته فقال ان لي مآربا ولقاي
مطلبا فقلنا كلا المرامين ستقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال اجل ومن حجا
السبع الغبر ثم وثب للقفال كالمنشط من العقال وانشد

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي
ان انا خلفت رحلا خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فوقروني صعدا وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب

هاكم منهله ولا انهلال السحب — وجاركم في جرم ووفركم في جرب

ما لاذ من تاغ بكم فخاف ناب النوب — ولا استدر آمل حباكم فما حبي

فانعطفوا في قصتي واحنوا لمنقلبي — فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب — ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب — لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي

فليتني لم اكن ارضعت ثدي الادب — فقد دهاني شومه وعقني فيه ابي (وارضعت)

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسنمطيك ما يوصلك الى بلدك فاما مأربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز وانشا يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة

ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة

اريد منكم شواء وجردقا وعصيدة

فان غلا فرقاق به توارى الشهيدة

او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريدة

[illegible]

وَإِنْ تَعُدُّ زَنْ طَرًّا فَنَجْوُهُ وَنَهِيدُهْ
فَاحْضِرُوا مَا تَشْتَهِي وَلَوْ شَظًى مِنْ قَدِيدِهْ
وَرَوِّجُوهُ فَنَفْسِي لِمَا يَرُوجُ مُرِيدُهْ
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَهْ
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ يُدْعَوْنَ عِنْدَ الشَّدِيدَهْ
أَيْدِيكُمُ كُلَّ يَوْمٍ لَهَا أَيَادٍ جَدِيدَهْ
وَرَاحُكُمْ وَاصِلَاتٌ تَمَلُّ الصِّلَاتِ الْمُفِيدَهْ
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَهْ
وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى تُغْنِيكَ تِلْكَ حَمِيدَهْ
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَهْ

قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الشِّبْلَ يُشْبِهُ الْأَسَدَ أَرْحَلْنَا الْوَالِدَ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدَ فَقَفَّا بِلَا الصُّنْعِ بِشُكْرٍ نَشَرَ رِدْنَهُ وَأَدَّيَا بِهِ دِينَهُ وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الْانْطِلَاقِ وَعَقَدَا لِلرِّحْلَةِ حُبُكَ النِّطَاقِ قُلْتُ لِلشَّيْخِ هَلْ ضَاهَتْ عِدَتُنَا عِدَةَ عُرْقُوبٍ أَوْ هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَقَالَ حَاشَ لِلَّهِ وَكَلَّا بَلْ حَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّ فَقُلْتُ لَهُ فِدْنَا كَمَا دِنَّاكَ وَأَفِدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ أَيْنَ الدُّوَيْرَةُ فَقَدْ مَلَكْنَا قَبْلَ الْحِيرَةِ فَتَنَفَّسَ نَفَسَ مَنِ ادَّكَرَ أَوْطَانَهُ

وأنشد والشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها

وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها



فوالتي سرت أبغي حط الذنوب لديها

ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

٤١ ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفهما ولم
ولم يملك ان يكفكفهما فقطع انشاده المستحلي واوجز في الوداع وولّى



المقامة الخامسة عشرة

اخبر الحرث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق
صب طريد عن الباب ومني بصد الاحباب فلم تزل الافكار يبعثن همي ويجلن في الوساوس وهمي حتى تمنيت
لمضض ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول الليلة الليلاء فما انقضت منيتي ولا اغمضت
مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل
الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب اجنه الليل وغشيه
السيل ويبغي الايواء لا غير واذا اسحر قدم السير قال فلما دل شعاعه
على شمسه وتم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومباهرته نعم ففتحت الباب
بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته
فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته
فدانيته بالمصباح المتقد وتاملته تامل المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد بلا
ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من اظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وفد الكرب الى
روح الطرب ثم اخذ يشكو الاين واخذت في كيف واين فقال ابلعني ريقي فقد اتعبني
طريقي فظننته مستبطنا جميا الرغيف متكاسلا لهذا السبب فاحضرته ما يحضر الضيف
المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض اعراض البشم فسوت ظنا بامتناعه
واحفظني حوول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام والتعنه بجمة الملام فتبين

من العجائب ناظري ما حار ناظري فقال يا ضعيف الثقة بأهل المعرفة عدّ عمّا بدا لك واستمع
إليّ لا أبا لك فقلت هات يا أخا الترهات فقال اعلم أني بتّ البارحة حليف فلاة ونجيّ
فلما قضى الليل نحبه وغوّر الصبح شهبه غدوت وقت الإشراق إلى بعض الأسواق متصدّيا
لصيد يسنح أو حرّ يسمح فلحظت بها تمرا قد أجيد تصفيفه وأحسن إليه مصيفه يجمع
على التحقيق صفاء الرحيق وقنوّ العقيق وقابلته لبأ قد برز كالإبريز الأصفر والجلي في اللون
المزعفر فهو يثني على طاهيه ويصوّب رأي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه فأسرتني
الشهوة بأشطانها وأسلمتني العيمة إلى سلطانها فبقيت أحير من ضبّ وأذهل من صبّ
لا وجد يوصلني إلى نيل المراد ولذة الازدراد ولا قدم يطاوعني على الذهاب مع حرقة
الالتهاب لكن جدّ إلي القرم وثورته والسغب وفورته على أن أتبع كل أرض وأقنع من
الورد برشح فلم أزل نحاة ذلك النهار أدلي دلوي إلى الأنهار وفي لا أرجع ببلّة ولا أحظى
نقع غلة إلى أن صغت الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبد
حرّى وانثنيت أقدّم رجلا وأؤخر أخرى وبينما أنا أسعى وأقعد وأهبّ وأركد
إذ قابلني شيخ يتأوّه آهة الثكلان وعيناه تهملان فشغلني ما أنا فيه من داء الذيب
والخوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له يا هذا إن لبكائك سرّا
ووراء تحرّقك شرّا فأطلعني على برحائك واتخذني من نصحائك فإنك ستجد مني طبّا آسيا وعونا

مواتيا فقال والله ما تأوهي لعيشٍ فات ولا لأمر دهرٍ افتات بل لانقراض العلم ودروسه

وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت الأسف على فقد

من سلف فأبرز رقعة من كمه وأقسم بأبيه وأمه لقد أنزلها بأعلام المدارس فما امازوا عن الأعلام

الدوارس فإن تستنطق لها أحبار المحابر فخرسوا ولا أخرس سكان المقابر فقلت أرنيها فلعلي أغني

فيها فقال لما أبعدن في المرام فرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فإذا المكتوب

فيها

أيها العالم الفقيه الذي فا ق ذكاءً فما له من شبيه

أفتنا في قضية حار فيها كل قاضٍ وحار كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه

وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

التمويه الكذب

فلما رأيت شعرها وألمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت إلا

أني مضطرم الأحشاء مضطر إلى العشاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد

أنصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فصر معي إلى مربعي لتظفر بما تبغي وتقلب

كما ينبغي قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتا أحرج من التابوت وأوهن

من بين المكبون إلا أنه جمر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في الفرك ٤٣
ومطايب ما يشتري فقلت أريد أن هي راكب على الشهي مركوب وأنفع صاحب مع أضر مصحوب
فأفكر ساعة طويلة ثم قال الوك تبغي بنت نخيلة مع لبا سخيلة فقلت إياهما عنيت
ولأجلهما تعنيت فنهض متثبطا ثم ربض مستنبطا وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة
والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على أن تلحق بمن مان
وتلوث بالحلو الذي يجانب الإيمان فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت



إليها ثم إني لست لك بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون وها أنا قد أنذرتك قبل
أن ينهتك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الإنذار وحذار من المكاذبة حذار
فقلت له والذي حرم أكل الربا وأحل أكل اللبا ما فهت بزور ولا دليتك بغرور فتحبر

حقيقة الامر وحمدت بذل الاباء والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الي

السوق فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلج ووجهه من التعب يتبلج فوضعهما لدي ووضع المنن

علي وقال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة

الفيل المغتلم وهو يلحظني كاللحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا اهلكت الوعين

وغادرتهما اثرا بعد عين اقردت حيرة في اظلال البيات وفكرة في جواب الابيات فما

عتم ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملات الجراب فامل الجواب والا فهيا ان كان دلبشاد قام

لاغرام ما اكلت فقلت ما عندي الا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسايل اني كاشف سرها الذي تخفيه

ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه

رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه

فهو ابن ابنه بغير مراء واخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه

فلذا حين اوجب للزوجة ثمن الميراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه

41

٤٣ مكرر

ويخلّي الأخ الشقيق من الإرث وقلّما يكفيك أن تكبّه

هاك منّي الفتيا التي يحتذيها كلّ قاضٍ يقضي وكلّ فقيه

فلما أثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي أهلك والليل فشمّر الذيل وبادر السيل فقلت إني بدار غربة وفي إيوائي أفضل قربة لا سيّما وقد غدا جنح الظلام وسجع الرعد في الغمام فقال اعزب عافاك الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن تبيت قلت ولمَ ذاك مع خلوّ دارك فقال لأني أنعمت النظر في تقامك ما أحضر حتى لم تبق ولم تذر وإنك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن أمعن فيما أمعنت وبطن ما بطنت لم يخلص من كظّة مدنفة أو هيضة متلفة فدعني بالله كفافا واخرج عني ما دمت



فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت فلما سمعت ليته وبلوت بليته خرجت من بيته

بات يغتم ونزود الغمر تجود بي السما وتخبطني الظلما وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب

حتى ساقني اليك لطف القضاء فتشكر اليد البيضاء فقلت له احبب بلقائك المتاح

الى قلبي المرتاح ثم اخذ يفتن في حكاياته ويتبسط في مضحكاته حتى عطس انف

الصباح وهتف داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم عطف لي وداعي فعقته عن

الانبعاث وقلت الضيافة ثلاث فانشد وخرج ثم ام المخرج وانشد ذو عرج

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلا الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحرث بن همام فودعته بقلب دامي القرح ووددت لو ان ليلتي بطينة الصبح

المقامة السادسة عشرة

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب

فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا

صفوة صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت

في محادثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم

وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحوار لا

فلما آن الجوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف أو نغبة

طائر خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيا بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين

ثم قال يا أولي الألباب وأفضل الأحباب أما تعلمون أن أنفس القربات تنفيس



الكربات وأمتن أسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات وإني ومن أحلني ساحتكم

وأتاح لي استماحتكم لشريد محل قاص وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثأ

عنا جمال المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء ولم يبق الا فضالات
العشاء فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدائد ليقنع بلفاظات
الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منهم عبده بان يزوده ما عنده فاعجبه الصنيع
وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وتباحثنا الى استثارة ملح الادب وعيونه
واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس
فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم البادي ثلاث
جمانات في عقده ثم يدرج الزيادات من بعده فيربع ذو ميمنته في نظمه ويسبع
صاحب ميسرته على رغمه قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتألفنا
الفة اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل وقال
ميامنه كبر رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا بري نم وقال الآخر سكت
كل من نم لك تكس وافضت النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي
فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويثري ويعسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد
من يطعم الى ان كد التسبيح وخصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر السروجي
هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو انزلت هذه باياس لامسك على ياس
وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الزور المعتري يلحظنا لحظ

٤٥ المزدري ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على افتضاحنا ونضوب صحصاحنا قال يا
قوم إن من العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم
عليم ثم أقبل علي وقال سأنوب منابك وأكفيك ما نابك فإن شئت أن تنثر ولا تعثر
فقل مخاطباً المزدرى البخل وأكثر العذل لذ بكل مؤمل إذا الم وملك بذل وإن
اجتنبت أن تنظم فقل للذي تعظم

أُسْ أرملاً إذا عرا وارعَ إذا المرء أسا
أُسنِد أخا نباهةٍ أَبِنْ إخاءً دنسا
أُسلُ جنابَ غاشمٍ مشاغبٍ إن جلسا
أُسكن تقوّ فعسى يُسعِف وقتٌ نكسا

قال فلما سحرنا ببيانه وحسرنا بسعة آدابه مدحناه حتى استعفى ومنحناه إلى أن
استكفى ثم شمّر ثيابه وازدفر جرابه ونهض ينشد

لله در عصابةٍ صدق المقال مقاولا
فاقوا الأنام فضائلاً مأثورةً وفواضلا
جاورتهم فوجدت سحباناً لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلاً فلقيت جوداً سائلا

اقسمت لو كان الكرام احيا لكانوا اوبلا

ثم خطا قيد رمحين وعاد مستعيذا من الحين وقال يا اعز من عدم الآل وكنز
من سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس فهل من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار فلما جي بالملتمس وجلي



الوجوه ضوء القبس رايت صاحب صيدنا هو ابو زيد فقلت لاصحابي هذا الذي
اشرت اليه اذا نطق اصاب وان استمطر صاب فالتعوا نحوه الاعناق واحدقوا
به الاحداق وسالوه ان يسامرهم ليلته على ان يجبروا عيلته فقال حبا لما احببتم

ومرحبا بكم اذ جئتم غب اني قصدتكم واطفالي يتضورون من الجوع
ويدعون لي بوشك الرجوع وان استاثروني خامرهم الطيش ولم يصف لي العيش
قد عوني لأذهب فاسد مخمصتهم واسيغ غصتهم ثم انقلب اليكم على الأثر متاهبا
للسرى الى السحر فقلنا لأحد الغلمة اتبعه الى فيئته ليكون اسرع لفيئته فانطلق



معه مضطبنا جرابه ومحتثا إيابه فابطا ابطا جاوز حده ثم عاد الغلام
وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث قال الحذني في طرق متعبة
وسبل متشعبة حتى افضينا الى دويرة خربة فقال ها هي مناخي ووكر افراخي

ثم استفتح بابه وانخلع من جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت
الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة ... فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر ... فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت ... فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت ... فان السلامة في الساحل
وخاطب بهاء وجاوب بسوف ... وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب ... فما مل قط سوى الواصل

ثم قال احفظها في تامورك وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي
واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست
الغي احترازي ولا اجلب الهون الى راسي قال الراوي فلما وقفنا نحوى شعره على بكره
ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسره
وصفقة خاسره

المقامة السابعة عشر

حدثنا الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية
عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في تمار متسندة الهبوب ومباراة متشطة
الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء المناظرة فلما التحفت بمرطهم
وانتظمت في سمطهم قالوا انت ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل
انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن محاجي وافاضوا في التناجي
وكان في حبحوحة حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم
حتى عاد انحل من قلم واقحل من جلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب وينسي سحبان
كلما ابان فعجبت بما اوتي من الاصابة والتبريز على تلك العصابة وما زال يفتح كل معمى ويقضي
في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد السوال والجواب فلما راى انفاض القوم واضطرارهم
الى الصوم عرض بالمطارحة واستاذن في المفاتحة فقالوا الا حبذا ومن لنا بذا فقال اتعرفون
رسالة ارضها سماوها وصبحها امساوها نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت الى جهتين
وتبدت ذات وجهين ان نزعت من مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت من مغربها فيا للعجب
قال فكان القوم رموا بالصمات او حقت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا لاذ
لهم لسان فحين راهم بكما كالانعام صموتا كالاصنام قال لهم قد اجلتكم اجل
العدة وارخيت لكم طول المدة ثم ها انا في مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت

خواطركم مدحنا وإن صلدت زنادكم قدحنا فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح
ولا في ساحله مسرح فأرح أفكارنا من الكد وهب لي العطية بالنقد واتخذنا إخوانا ينبئون
ويثنون متى استنبئت فأطرق ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا

ز الإنسان صنيعة الإحسان ودأب الجميل فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة الحمد
وكسب الشكر استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب المصافاة
وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الألباب
وشرك الهوى آفة النفوس وملك الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع يباين الورع
والتزام الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات خفض المودات
وخلوص النية خلاصة العطية وتهنئة النوال من السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف
وسفر المعونة يثني المؤونة وفضل الصدر سعة الصدر وزينة الرعاة مقت السعاة
وجزاء المدائح بث المنائح ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغواية استغراق الغاية
وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي الأدب يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشئ العقوق
وتحامي الريب يرفع الرتب وارتفاع الأخطار باقتحام الأخطار وسمو الأقدار بموافاة الأقدار
وشرف الأعمال في قصر الآمال وإطالة الفكرة تنقح الحكمة ورأس الرياسة تهذيب السياسة
ومع الحاجة تلغى الحاجة وعند الأوجال تتفاضل الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم

وبتزيد التسفير يهن التدبير · وتخلل الأحوال بتبين الأقوال · وبموجب الصبر ثمرة المتصبر

واستحقاق الأحماد بحسب الاجتهاد · ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة · وصفاء الموالي بتعهد الموالي

وتجلي المروات بحفظ الأمانات · واختبار الإخوان بتخفيف الأحزان · ودفع الأعداء بكف الأدواء

وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء · وتبصر العواقب يؤمن المعاطب · وانتقاء الشنعة بنشر الشنعة

وقبح الجفاء ينافي الوفاء · وجوهر الأحرار عند الإسرار · ثم قال هذه ما بيا

لفظة تحتوي على أدب · وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مرا ولا شقاق ومن رام عكس

قالبها وأن يردها على عقبها فليقل · الإسرار عند الأحرار · وجوهر الوفاء ينافي الجفاء

وقبح الشنعة بنشر الشنعة · ثم على هذا المسحب فليسحبها ولا يرهبها حتى يكون

خاتمة فقرها وآخرة دررها · ورب الإحسان صنيعة الإنسان · قال الراوي

فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل الإنشاء

وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء · ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ فلذة

من نيله فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي فقلت له كن أبا زيد على تحوب

سحنتك ونضوب ماء وجنتك فقال أنا هو على نحولي وقحولي وتشقف مجولي فأخذت في

تثريبه على تشريقه وتغريبه وتجوله واسترجع · ثم أنشد من قلب موجع

سل الزمان على عضبه ليروعني وأحد غربه

واستل من جفني كراه مراغما واسال غربه

واجالني في الافق اطوي شرقه واجوب غربه



فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه

وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه

ثم ولى يجر عطفيه ويخطر بيديه ونحن بين متلفت اليه ومتهافت عليه

هي الفعلة الواحدة من الغروب

ثم لم نلبث ان حللنا الحبا وتفرقنا ايادي سبا

المقامة الثامنة عشر

حكى الحرث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام نحو مدينة السلم في ركب من بني نمير ورفقة اولي خير ومير ومعنا ابو زيد عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان والبيان فصادف اذ قربنا سنجار ان اولم بها احد التجار فدعا الى مادبته الجفلى من الحضارة والفلاحين من يدعونه الى القافلة فجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر من اطعمة البدو والبدين ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ من نور الفضاء او قشر من الدرة البيضاء وقد اودع لطائف النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم فلما احضر بمحضر الشهوات وقرمت الى تحبيره اللهوات وشارف ان يتشن على تربه الغارات ويبادي عند نهبه اللثات انتفض ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من النون فراودناه على ان يعود والا يكون كقدار في ثمود فقال والذي يحشر الاموات من الرجام لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تالفه وابراز خلفه فاتبعناه والعقول معه شايله والدموع عليه سايله

فلما انا الى بحبحته وخلص من ماتحه سالناه لم قام ولاي معنى استرفع الجام فقال

واى ان الحجام نمام وآليت منذ اعوام لا يصحبني ونوما مقام فقلنا وما سبب تمييزك



البصري والليث الجري فقال انه كان للحجام لسانه مقرب وقلبه عقرب

ولفظه شهد منقع ووخزه سم منقع فملت لمجاورته الى محاورته واغريت بمكاشرته

في معاشرته واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته واغرتني خادعة سمته بمناسمته فارجته ٥٠
وعندي انه جار مكاشر فبان انه عقاب كاسر وانسته على انه حب مؤانس فوضح انه حباب —



موالس وما خلته انه عند فقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد فقره ممن
يطرب لفقره وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية ان سفرت خجل النيران

وصليت لغلواني لبيزان وان بسمت ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيجت البلابل

وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرأت

شفت المفؤود واحيت الموؤود وخلتها اوتيت من مزامير داود وان غنت ظل معبد

لها عبدا وقيل بعدا لاسحق وبعدا وان زفنت اصبى زنام عندها تيما بعد ان كان

لجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت العمائم عن الرؤوس وانستك رقص

الحبب في الكؤوس فكنت ازدري معها حمر النعم واحلي بمثليها جيد النعم واحجب

مراها عن الشمس والقمر واذود ذكراها عن سمر السمر وانا مع ذلك البجم

ان تسري برياها الريح او يكهن بها سطيح او ينم عليها برق مليح فاتفق لوشك الحظ

المنحوس ونكد الطالع المنحوس ان انطقني بوصفها حميا المدام عند الجار النمام

ثم ثاب الفهم بعد ان صرد السهم فاحسست المبالاه لو بال وضيعة ما اودع ذلك

الغربال بيد اني عاهدته على كتم ما لفظته وان يحفظ السر ولو احفظته

فزعم انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار وانه لا يهتك الاستار ولو عرض

لان يصلى النار فما غبر على ذلك الزمان الا يوم واحد او يومان حتى بدا لامير

تلك المدرة والي هاذي المقدرة ان يقصد باب قيله مجددا اعرض خيله ومستمطرا

عارض نيله وارتاد ان يصحبه تحفة تلائم هواه ليقدمها بين يدي نجواه وجعل يبذل

الجعائل لوداده ويثني الراغب لمن يظفره بمراده فاسفر ذلك الجار

الختار الى نفوذه وعصى في ادراع العار عذل عذوله فاتى الوالي ناشرا اذنيه وانبه

ما كنت اسررته اليه فما راعني الا انسياب صاعقته الي وانثيال حفدته علي

يسومني اثارة الدرة اليتيمة على ان اتحكم عليه في القيمة فغشيني من الهم ما غشي

فرعون وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها ولا يغني الدفاع واستشفع اليه

ولا يجدي الاستشفاع وكلما راى مني ازدياد الاعتياص وازدياد المناص تجرم

وتضرم وحرق علي الارم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري وبان انزع

قلبي من صدري حتى آذن الوعيد ايقاعا والتقريع قراعا فقادني الاشفاق من الحين الى

ان قضضته سواد العين بصفرة العين ولم يخل الواشي بغير الاثر والشين فعاهدت

الله تعالى مذ ذلك العهد ان لا احاضر نماما من بعد والرجاج مخصوص بهذه

الطباع الذميمة وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سبيل يميني ولذا كم

السبب لم تمتد اليه يميني

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته ... على ان جرمتم بي اقطاف القطايف

فقد بان عذري في صنيعي وانني ... سادفع في من تليدي وطارفي

على ان ما زودتكم من فكاهة ... الذ من الحلوا الذي كل عارف

قال الحرث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا له قدما وقد نث النميمة خبر البشر حتى استشرى عن حمالة الحطب ما انتشر ثم سألناه عما أحدث جارة الفتات ودخلة المغنات بعد أن راش له نبل السعاية وجذم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذاء والاستكانة والاستشفاع إلى ذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي أن يسترجعه أنسي أو يرجع إلى أمسي فلم يكن له همّ سوى الرد والإصرار على الصد وهو لا يكيس من النجعة ولا ييئس من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسائل ويلج في المسائل فما انقذني من ابرامه ولا أبعد على نيل مرامه إلا أبيات نفثها الصدر الموتور والخاطر المبتور فإنها كانت مدحرة لشيطانه ومسحنة له في أوطانه وعند انتشارها أيقن بطلاق الحبور ودعا بالويل والثبور ويئس من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفار من أصحاب القبور فاستنشدناه أن ينشدنا إياها ويستقرينا رياها فقال لا أجل خلق الإنسان من عجل ثم أنشد لا يرويه خجل ولا يثنيه وجل

ونديم محضته صدق ودّي إذ توهمته صديقا حميما

ثم أوليته قطيعة قال حين ألفيته صديدا حميما

خلته قبل أن يجرب الفا ذا دما فبان خلفا ذميما

وتخيرته كليما فأمسى منه قلبي بما جناه كليما

ونطقته معننا رجيما فتبنته لعيننا رجيما
وترآيته مريدا فخلى عنه سبكي له مريدا لئيما
وتوسمت ان يهب نسيما فابى ان يهب الا سموما
بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما

سليما اي لسيعا ولدغ الحية سليما

وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما
لم يكن رابعا خصيبا ولكن كان بالسهر رابعا لي مقيما
قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما
بعس نجح حين نم الى قلبه لا ان الصباح يلفى نموما
ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رفيقا كتوما
وكفى من يشي ولو فاه بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وتبجحه واستملح تفريضه وتبيعه بوأه مهاد كرامته وصدره على تكرمته ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلوا القند والضرب وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا ينبغي ان نجعل البري كذي الظنة وهذه الآنية تتنزل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد ولا تلحقوه دابا بعاد ثم امر خادمه بنقلها الى

مثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو زيد وقال اقرأوا سورة الفتح
وابشروا بإلمام الفرح فقد جبر الله ثكلكم وسنّى أكلكم وجمع في ظل الحلواء
شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هممنا بالانصراف مال الى
استهداء الصحاف فقال للآدب أتزود لا بل الظرف بماجة المهدي بالطرف فقال
كلتاهما والغلام فاحذف للكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكره شكر الروض



للسحاب ثم اقتادنا ابو زيد الى حواليه وحكّمنا في حلوائه وجعل يقلب
الاواني بيده ويقبض عددها على عدده ثم قال لست ادري اشكوا ذلك التمام

أم أشكر أم أتناسى فعلته أم أذكر فإنه وإن كان أسلف الجريمة ولمنم فمن غنيمة انهلت
هذه الديمة وبسببه انحازت لي هذه الغنيمة وقد خطر ببالي أن أرجع إلى أشبالي
وأقنع بما سنّى لي ولا أتعب نفسي ولا أجمالي وأنا أودعكم وداع محافظ وأستودعكم
خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته وولانا بالي زفرته فغادرنا



بعد أن خرت عيسه وزايلنا أنسه كشمس غاب صدره أو لنيل أفل بدره

المقامة التاسعة عشر

روى الحرث بن همام قال امحل العراق ذات العويم لاختلاف انواء الغيوم وتحدث
الركبان بريف نصيبين وبلهنية اهلها المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت
سمهريا وسرت تلفظني ارض الى ارض ويجذبني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على
نقض فلما الخت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان القي بها جراني واتخذ
اهلها جيراني الى ان تحيى السنة الجماد ويتعهد ارض قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي
بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها او الفيت بها ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط بها خبط المصابين والمصبين وهو يتبرم من فقد اللدد ويتجلب بكفه الدرر فوجدت
جمادى قد جاز مغناه وقد حي الفتى قد صار يوما فلم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط
لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض امتد مداه وعرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا
ويسلمه الى ان يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجده المبعد عن مرامه
والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهينه قد غلق ومخلب الحمام به قد علق

فقلت صحبته لا ارجاف المرجفين وانا لو الى عفوته موجفين

حبارى يميلهم نشوهم كانهم ارتضعوا الخندريسا

أسالوا الغروب وقطّعوا الجيوب وصكّوا الخدود وشجّوا الرؤوسا
يودّون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن انتفى بأصحابه واغدا الى بابه فلما انتهينا الى فنائه
وقصدنا لاستنشاء انبائه برز الينا فتاه مفترّة شفتاه فاستطلعنا طلع الشيخ
في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة الوعكة الى ان
شفّه الدنف واستشفّه التلف ثم منّ الله تعالى بتقوية ذمائه فأفاق
من غمائه فارجعوا ادراجكم وانضوا انزعاجكم فكأن قد غدا وراح وساقاكم الراح
فأعظمنا بشراه واقترحنا ان نراه فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا
فلقينا منه لقى ولسانا طلقا وجلسنا نحدق بسريره محدّقين الى اساريره
فقلّب طرفه في الجماعة وقال اجتلوها ابنة الساعة وانشد

عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفّيني
ومنّ بالبرء على انه لا بدّ من حتف سيردني
ان حمّ لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني
ما بيننا شانٍ ولكنه الى تقضّي الأكل ينسئني
وما ابالي اذ اتى يومه ام آخر الحين الى حين

الاسارير خطوط الوجه

فاي فخر في حياة لمن فيها البلى لا با ثم يبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا الى القيام

لاتقاء الابرام فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي



فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا مغاضاته واقبلنا على

الحديث نمخض زبده ونلغي زبده الى ان حان وقت المقيل وكلت الالسن من القال

والقيل وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة فقال الذ النعاس قد مال اليه
ورُوّاد الاماني وهو خصم الدَّد وخطب لا يُرد فصلوا اجنحة بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار
المنقولة قال الراوي فاتّبعنا ما قال وقِلنا وقال فضرب الله على الآذان وافرغ السِّنة



في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا الهجود عن السجود فما
استيقظنا الا والحرّ قد باخ واليوم قد شاخ فتكرّعنا للصلاة العُجماوين وادّينا
ما حلّ من الدَّين ثم تجشّمنا الارتحال الى مأوى الرحال فالتفت ابو زيد الى شلّة

وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم في احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلموا بابي عون فانعم به من عون ولو استحضرتن ابا جميل الجمل اي جميل وحي هلا بام القرى المذكرة بكسرى ولا تنس ام جابر فكم لها من ذاكر وناد بام الفرج ثم اقفل بها ولا حرج واختم بابي رزين فهو مسلاة كل حزين وارتقب بها ابا العلاء نعم اسمك من البخلاء واياك واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم عن المراء وصافحوا ابا اياس فاطف عليهم البيرو فانه عنوان السرور قال فقفاه ابنه لطايف رموزه بلطافة تمييزه وطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان آذنت الشمس بالمغيب فلما اجتمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه قمطريرا ومسيه مستنيرا فسجد حتى اطال ثم رفع راسه وقال

لا تايسا عند النوب من فرجة تجلو الكرب

فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب

وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب

قوله تنشا اي تجمع

ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب

[illegible]

قوله وعلى تفيئته غرب [illegible]

ولطالما طلع الأسى وعلى تفيّته غرب

فاصبر إذا ما ناب روع فالزمان أبو العجب

وترج من روح الإله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا أبياته الغرّ وأدّينا لله تعالى الشكر وودّعناه

مسرورين ببشره مغمورين ببرّه

تفسير ما اختصر من المقامة

من ألفاظ لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية

قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما أنه به لصلابتها وهو من قولهم اسمهرّ الشيء إذا اشتدّ وقيل إنها منسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت إليهما ❁ **قوله** نقضا على نقض أي مهزولا على مهزول ❁ والجران باطن العنق وقيل منه تعمل السياط ❁ **وقوله** ضرب الله على الآذان أي أنامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم في الكهف أي أنمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع **وقوله** نكّرعنا لصلوة العجماوين أي غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار

عجمًا وقوله هلمّ اي قل هلمّ وهي تأتي بمعنى هاتِ وبمعنى اقبل والافصح ان يوخذ
لفظها مع المذكر والانثى والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين
لاخوانهم هلمّ الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلمّ وللاثنين هلمّا وللجميع
هلمّوا وللمونث الواحدة هلمّي وللاثنين هلمّا وللجميع هلممن وقوله حيّ هل اي عجّل
يقال حيّ هل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول
ابن مسعود رحمه الله في عمر رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحيّ هلا بعمر وفي حيّ هل
لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ
اللغوية   تفسير الالفاظ الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت
وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحوارى
وابو جبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج
وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء الفالوذ وابو
اياس الغسول والمرجفان الطست والابريق وابو النشر البخور

المقامة العشرون

حكى الحارث بن همام قال يممت ميّافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة ولا

يذودون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يبرح عن وجاره ولا نزح عن إلفه وجاره فلما
أنخنا بها مطايا التسيار واستقللنا عن الأكوار إلى الأوكار تواصينا بتذكار
الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعمره طرفي
النهار ونتهادى فيه طرف الأخبار فبينا نحن به في بعض الأيام وقد انتظمنا
في سلك الالتئام وقف علينا ذو مقول جريّ وجرس جهوريّ وفي الجبة نفّاث
في العقد قنّاص للأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الأريب
رأيت في ريعان عمري أخا ... بأس له جد الحسام القضيب
يقدم في المعرك إقدام من ... يوقن بالفتك ولا يستريب
يلج الضيق بكرانه جري ... يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى ... من موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسموا له ... نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ... وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب

حتى اعارته الليالي لقا يعافه من كان منه قريب

فداء عجز الراقي تحليل ما به من الداء واعيا الطبيب



وصار من البيض وصار منه من بعد ما كان الحباب الحبيب

وآض كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواعي المشيب

وها هو اليوم مسجى لمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم أعلن بالنحيب، وبكى بكاء المحب على الحبيب، ولما رقأت دمعته وانسأت

لوعته قال يا نجعة الرواد، وقدوة الأجواد، والله ما نطقت ببهتان، ولا

أخبرتكم إلا عن عيان، ولو كان في عصاي سير، وفي عيبتي مطير، لاستأثرت بما دعوتكم



إليه، ولما وقفت موقف الدال عليه، ولكن كيف الطيران بلا جناح، وهل على من لا

يجد من جناح، قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون، ويتخافتون فيما يأتون، فتوهم

أنهم على صرفه بحرمان، أو مطالبته ببرهان، ففرط منه أن قال يا بلاقع القاع، ومرابع البقاع

قوله يا نجعة الرواد

ما هذا الا ارتياء الذي باءه الحيا حتى كانكم كلفتم مشقة واستوهبتم بلدة لا بردة

او هززتم لكسوة البيت لا لتكفين ميت افلمن لا تبدى صفاته ولا ترشح حصاته فلما بصرت

الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته رفاه كل منهم بنيله واحتمل طله خوف سيله قال الحرث

ابن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه القوم

بسيبهم وحق على الثناء بهم حلت خلفي لاتمرى مخبرى ولقف لمته بصري فاذا هو شيخنا

السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها الاكذوبة تكيد بها واحبولة نصبها الا

اني طويته على غره وصنت شعاعه عن قره فخصصته بالخاتم وقلت له ارصده لنفقه لما تم

فقال والله لقد اضرم شعلتك واكرم فعلتك ثم انطلق يسعى قدما ويهرول

هرولة قدما فنزعت الى عرفانه مثبته وامتحان دعوى حمينه فقرعت ظنبوبي والهبت

الهوينا حتى ادركته على غلوه واجليته في خلوه فاخذت بمجمع اردانه وعقفته عن

سنن ميدانه وقلت له والله ما لك مني ملجا ولا منجا او تريني منبتك المنسي فكشف

عن سر اوثيله واشار بيده الى عن مولة فقلت له قاتلك الله فما اعيبك بالهي واجلبك

على الملهي ثم عدنا عودا لما بدا للذي لا يكذب اهله ولا يبز فن قوله

فاخبرتهم بالذي رايت وما ورثيت ولا رايت فعهفهوا من كيت وكيت

ولعنوا ذلك المبيت



المقامة الحادية والعشرون وهي الرازية

حدث الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من
دبيري بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم
بالاخلاق وما زلت آخذ نفسي بهذا الادب واخمد به جمرة الغضب حتى صار
التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت
الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة في اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد

ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون

دونه فلم يكن ادني لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان قفوت اللاغط واحتمل

الضاغط فاصحبت اصحاب المطاوعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى افضينا الى ناد جمع

الامير والمامور والحشد النبيه والمغمور وفي وسطها لمة ووسط اهلته شيخ قد تقوس

واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته يقول

وقد افتنت به العقول   ابن ادم ما اغراك بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك

وانهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع عن قوس تعديك وترتدي

الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات

تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تنقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء

وهمك ان تداب في الاحتراث وجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر بما لديك ولا

تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغاربك ولا تبالي الكان امرك عليك انظن ان ستترك سدا

وان لا تحاسب غدا اوتحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا والله

لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى

لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفايز من ارعوى وان

ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت

رجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... اذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما تقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الاشغى يصول ونابه
ولا تامن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى منزل الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرفونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تفوت فلما خشعت الاصوات والتام الانصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجار من عامله الجائر والامير صاغ الى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما تبين من وجده استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة التشمير وانشد معرضا بالامير





عجباً لراجٍ أن ينال ولايةً حتى إذا ما نال بغيته بغى

يسدي ويلحم في المظالم والبغا في وردها بطوراً وطوراً ولغا

ما إن يبالي حين يتبع الهوى فيه [illegible] أضحى ربه أم أوتغا

بأوحيه لو كان يوقن أنه ما طوله الأحول [illegible] طغى

أو لو تبين ما [illegible] من [illegible] أي [illegible] ما صبغا

فانقد لمن أضحى الزمام بكفه وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغا

وارع المراد إذا دعا كل لو رعيه ورد الأجاج إذا حماك السيغا

واحمل أذاه ولو أمضك مسه [illegible] العرب [illegible] كوا فرغا

فلتضحكن الدهر منه إذا نبا [illegible] منه وشب لكبده نار الوغا

وليبرزن به الشمات إذا بدا متجلبباً من شغله متفرغا

وليناوين له إذا ما خده أضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا وللسوف يوقف موقفاً فيه يرى عد [illegible] لفصاحة ألثغا

وليحشرن إذا من فقع الفلا ويحاسبن على النقيصة والسغا

ويؤاخذن بما جنى ومن اجتنى ويطالبن بما اجتنى وبما ارتغى

ويناقشن على الدقائق مثل ما قد كان يفعل بالورى ليلغا

حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يسغ منها ما بغا

ثم قال أيها الممنوح بالولاية المترشح للرعاية دع الإدلال بدولتك والاغترار بصولتك فإن الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تكن ممن يذر الآخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل يا إنسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الأمر ويردف الزفرة بالزفرة ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه وإلى المشكو فأشجاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه أن يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ يهادي بين رفقته ويتباهى بنفور صفقته واعقبته أخطو متقاصرا وارتبه لمحا باصرا فلما استشف ما أخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من أرشد ثم اقترب مني وأنشد

أنا الذي تعرفه يا حارث … حدث ملوك فكه منافث

أطرب ما لا تطرب المثالث … طورا أخو جد وطورا عابث

ما غيرتني بعدك الحوادث … ولا التحى عودي خطب كارث

ولا فرى بحد فارث   بل مخلبي بكل صيد ضابث

وكل سرج فيه ذئبي عائث   حتى كأني للأنام وارث

سامهم وحامهم ويافث

قال الحارث بن همام فقلت له بالله انك لابو زيد ولقد قمت فيهم ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم اذا أم وقال اسمع يابن ام

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فاغبى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع احدانه وانطلق يجر اردانه فطلبناه من بعد بالري واستنشرنا اخباره من مدارج الطي فما افتينا من عرف قراره ولا دري اي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

حكى الحارث بن همام قال آويت في بعض الفترات الى سقي الفرات فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاطفت بهم لتهذيبهم لا لذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا لمأدبهم فما لبست منهم اضراب القعقاع بن شور ووصلت بهم الكور بعد الكور حتى انهم اشبر كوني

المربع والمرتع واحلوني محل الانملة من الاصبع واتخذوني ابن انسهم
عند الولاية والعزل وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق انهم ندبوا
في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري
المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب



وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الى الموافقة واستدعوني للمرافقة فلما تورّكنا كاهل
الدهما ونبطنا الولية الماشية على الماء الفينا بها شيخا عليه سم زبال وسب
بال فعافت الجماعة محضره وعنفت من احضره وهمت بابرازه من السفينة

لولا ما ثاب اليها من السكينة فلما لج منا استثقال ظله واستبراد طله
تعرض للمنافثة فصمتنا وحمد لنا بعد ان عطس فما شمتنا فاخذ ينظر فيما آلت
حاله اليه وينتظر نصرة المنبي عليه وجعلنا نحن في شجون من جد ومجون
الى ان اغترض ذكر الكاتبين وفضلهما وتبيان افضلهما فقال قائل ان كتبة
الانشاء انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج
حتى لم يبق للجدال مطرح ولا للسداد مسرح قال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم اذا
الصواب والغلط وازح [illegible] ي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا احدا بعدي
اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع [illegible] الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم
المحاسبة حاطب واساطير البلا[غة تن]سخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ
وتدرس والمنشي جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء
وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير
والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي
ويستدني القاصي وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ
بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا
الفصل لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى قوما واحفظ بعضا

فعقب كلامه أن قال الا أن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشي خابط وبين اتاوة
توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره
التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج
يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم أن الحسبة حفظة الاموال
وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان
وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في
السلم والهرج وعليه المدار في الد[خل والـ]ـخرج وبه مناط الضر والنفع
وفي يده رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب
ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح
الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم مسلولا على أن
يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب مناقش والمنشئ ابو
براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى أن يلقى ويرقى واعنات فيما ينشا حتى يغشى ويرشى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم   قال الحرث بن همام

فلما استمع الاجماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد
متسعا بالانساب فحصلت من لبسه على عمه حتى ادكرت بعد امه فقلت والذي سخر
الفلك الدوار والفلك السيار اني لاجد ريح ابي زيد وان كنت اعهده ذا ادرو وايد
فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة حالي وحولي فقلت لاصحابي هذا
الذي لا يفرى فريه ولا يبارى عبقريه فحطوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب
عن الالتحفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد ان تحققتم حتى لاجل تحتي
وكشفتم بالاخلاق زنادي فما ارالكم الا بالعين الحسنة ولا لكم مني الا الصحبة
السفينة ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح ... ما شاب محض الود منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة ... في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وسخطه
وتبين خلب برقه من صدقه ... للشايمين ووبله من طشه
فهناك ان تر ما يشين فواره ... كرما وان تر ما يزين فافشه
ومن استحق الارتقا فرقه ومن ... استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى ... خاف الى ان يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها في حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال رونقه ورونق رقشه ملبسه

او ان تهين مهذبا في نفسه لدروس بزته ورثة فرشه

ولكم اخي طمرين هيب لفضله ومفوف البردين عيب لفحشه

واذا الفتى لم يغش عارا لم يكن اسماله الا مراقي عرشه

ما ان يضر العضب كون قرابه خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح وندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصا لرثاثة برده وان لا نزدري سيفا مخبوا في غمده ٥

٥ المقامة الثالثة والعشرون ٥

حكى الحرث بن همام قال نبا بي مالف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي وخوف غشي فارقت كاسر الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت ابجار الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره

وقصرت همي على لذةٍ اجتنيها ومُلحةٍ اجتليها فبرزت يوماً الى الحريم لأروّض طرفي وأجيل
في طُرفه طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير
الطيلسان قد لبّب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت اثر النظارة حتى وافينا باب



الامارة وهناك صاحب المعونة متربعاً في دسته ومرفوعاً بسمته فقال له الشيخ
اعزّ الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيماً وربيته يتيماً ثم لم آلُه تعليماً
فلما مهر وبهر جرّد سيف العدوان وشهره ولم اخله يلتوي عليّ ويتبجّح حين يرتوي

منى وليتنح فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني
فوالله ما استترت وخبر زلك ولا هتكت حجاب نزلك ولا شققت عصا أمرك
ولا ألغيت تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخزى من ريبك وهل



عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري وانتحلت شعري واستراق الشعر
عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم
البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق فسخ أم مسخ أم نسخ فقال

والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى ان بشر انشد
تمثل شرحه واغار على ثلثي شرحه فقال له ابياتك رتبتها ليتضح ما اختاره
من جملتها فانشد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى ... وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا ... بعدا لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدًى ... لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى ... بجلائل الاخطار
كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا ... متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى ... ونزت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى ... من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ... ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ... ووثوب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا وان طال المدى ... وونت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للومه في الجزاء على ابياتي
السداسية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار

الزُّرُّ فيها أُزْرِي فقال بيّن ما أخذ ومن أين فلذ قال ادرأ عني تمعّكك واخلُ للتفهّم
عني ذرعك حتى تتبيّن كيف أصلتت عليّ ونفذ رائحة ... امه الى ثم
انشد وانفاسه تتصعّد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت في يومها انكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدي
كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بان خطوبها تفجا وان طال المدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق
فقال الفتى برئت من الادب وبنيه ولحقت بمن ناواه ويقوض مبانيه ان كان

قلبت له ظهر المجن مثل [illegible]

تفجا [illegible]

ابياته نمت الي علمي فقلت ان الفتى نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر
علي الحافر قال فكان الوالي جوّز صدق زعمه فندم علي بادرة ذمّه وظلّ يفكر
فيما يكشف له عن الحقائق ويميّز به بين السابق من المسابق فلم ير الّا اخذهما
بالمناضلة ولزّهما في قرن المساجلة فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل
واتّضاح الحقّ من الباطل فاستبقا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الاجازة
وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة فقالا له
بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمُر بامرك فقال انّي
مولع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها
بوشيه وترصّعانها بحليه وضمّناها شرح حالي مع الف بديع الصفة المي
الشفة مليح التثنّي كثير التجنّي مغرًي بتنائي العهد واطالة الصدّ
واخلاف الوعد واذالة العبد قال فبرز الشيخ مجلّيا ثم تلاه الفتى مصلّيا
وتجاريا بيتا فبيتا علي هذا النسق الي ان كمل نظم الابيات واتّسق

وهي

واحوى حوى رقّي برقّة لفظه ... وغادرني الف السهاد بغدره

تصدّى لقتلي بالصدود وانّني ... لفي اسره مذ حاز قلبي باسره

اصدّق منه الزور خوف ازوراره ... وارضى استماع الهجر خيفة هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما اجدّ عذابي جدّ لي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتناسي مذمّة واحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
ولَلعجب ما فيه التباهي بعجبه واكبره عن ان افوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره ولي منه طي الود من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى علي وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنيه ثنيت اعنتي بدارا الى من اجتلي نور بدره
واني على تصريف امري وامره ارى المرّ حلوا في انقيادي لامره

فلما انشداها الوالي متراسلين بهت لذكائهما المتعادلين وقال اشهد انكما فرقدا سماءٍ وكندرين في وعاءٍ وان هذا الحدث لينفق مما اتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فتب ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللحاج شؤم والجنوح لؤم وتحقيق الظنة اثم واعنات البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة واجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لنفسك في ابّان انسك

سامح اخاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط

تحقيق الظنة هي التهمة

وتجاف عن تعنيفه ان زاغ يوما او قسط

واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة ام غمط

واطعه ان عاصى وهن ان عز وادن اذا شحط

واقن الوفا ولو اخل بما اشترطت وما اشترط

واعلم بانك ان طلبت مهذبا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساقط ومن له الحسنى فقط

او ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون مع الجني الملتقط

ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط

فال فجعل الشيخ ينضنض له نضنضة الصل ويلحظه لحظة البازي المطل ثم فال والذي زين السما بالشهب وانزل الما من السحب ما روغي عن الاصطلاح الا لتوقي الافتضاح فان هذا الفتى اغنى دان المونه وارباعي شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح فاما الان فالوقت عبوس والعيش بوس حتى ان يدي هذه عارة وبيتي لا يطور به فارة فال فرق لمقالهما قلب الوالي واوى لهما من غير

اللبان وصبا الى اختصامهما بالاسعاف وامر النظّارة بالانصراف قال
الراوي وكنت متشوّقًا الى مرأى الشيخ لعلّي أعلم علمه إذا عاينت وسمه ولم
يكن الزحام يسفر عنه ولا ينفرج لي فادنو منه فلما انقوضت الصفوف وانحفل
الوقوف توسّمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذٍ مغزاه فيما
أتاه وكدت انقضّ عليه لأستعرف اليه فزجرني بإيماض طرفه واستوقفني بإيماء
كفه فلبثت موقفي وأخّرت منصرفي فقال الوالي ما مرامك ولأيّما سبب مقامك
فابتدره الشيخ وقال انه ابنيّ وصاحب ملبوسي فتسمّح عند هذا العفو
بتانيسي ورخّص في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصابٍ من العين
واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه
مشتبدين بشكر اياديه وتبعتهما لأعرف مثواهما واتزوّد من نجواهما فلما
اجزنا حمى الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي ادركنا احد جلاوزته
مهيبًا الى حوزته فقلت لأبي زيد ما اظنّه استحضرني الا ليستخبرني فماذا
اقول وفي ايّ وادٍ اجول فقال بيّن له غباوة قلبه وتلاعبي بلبّه
ليعلم ان ريحه لاقت اعصارًا وجدوله صادف تيّارًا فقلت اخاف ان
يتقد غضبه فيلفحك لهبه او يستشري طيشه فيسري اليك بطشه

فقال إني أدخل الآن إلى أكرها وأنى يلتقي سهيل والسها فلما حضرت الوالي
وقد خلا مجلسه وانجلى نعسته أخذ يصف أبا زيد ويذم الدهر له ثم قال أنشدك
الله الذي أعاره الدست فقلت والذي أحلك في هذا الدست ما أنا صاحب



ذاك الدست بل أنت الذي تم عليه الدست فازورت مقلتاه واحمرت
وجنتاه وقال والله ما أعجزني قط فضح مريب ولا تكشف معيب ولكن ما
سمعت بأن شيخا صاد ذلك بعد ما نطلق فهذا تم له أن لبس أفتدري أين سكع ذلك

اللكع قلت اشفق منك لئلا يتعدى طوره ويقطع عن بغداد من فوره فقال لا قرب
له نوى ولا كلاه ان ثوى فما زاولت اشد من نكره ولا ذقت امر من مكره
ولولا حرمة ادبه لاوغلت في طلبه الى ان يقع فاوقع به واني لاكره ان يشيع
فعلته بمدينة السلام فافتضح بين الانام وتحبط مكانتي عند الامام واصير
ضحكة الخاص والعام فعاهدني على ان لا افوه بما اعتمد ما دمت حلا بهذا
البلد قال الحرث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتاول ووفيت
له كما وفى السموال

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع فتية وجوههم
ابهج من انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره
فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا
تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وان لا ينفرد احدنا بالتذاذ
ولا يستاثر ولو بنقطة رذاذ فاجمعنا في يوم سما دجنه وحكم بالاصطباح
مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر

ونصقل الخواطر بتشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة
مودة الى حديقة اخذت بزخرفها وازينت وتنوعت ازاهيرها وتلونت
ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع
ويلهيه ويعطي كل سمع ما يشتهيه فلما اطمان بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس
وغل علينا ذو طمر عليه طمر فتجهمناه تجهم الغيد للشيب ووجدنا صفونا منا
قد شيب الا انه سلم تسليم اولي الفهم وجلس يفض لطايم النثر والنظم ونحن
نتزوى من انبساطه ونتبرى لطي بساطه الى ان غنى شادينا المغرب ومغردنا
المطرب

الا سعاد لا تصلين حبلي ولا تاوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف لساني فيه خلي ما اساقي
فان وصلا الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الاول ورفع الثاني فاقسم
بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعب حينئذ اراء الجمع في
تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا
يجوز فيهما الا الانتصاب واشتبه على اخرين الجواب واستعر بينهما

الاصطخاب وذلك لولوع بنبذي ابتسام ذي معرفه وان لم يفه ببنت شفه
حتى اذا سكنت الزماجر وصمت الزاجر والمزجور قال يا قوم انا انبئكم بتاويله
وأميز صحيح القول من عليله انه يجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في
الاعراب بينهما وذلك بحسب اختلاف الاضمار والتقدير المحذوف
في هذا المضمار قال فقرط من الجماعة افراط في مماراته والانخراط الى مباراته
فقال اما اذ دعوتم نزال وتلببتم للنضال فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب
او اسم لما فيه حرف حلوب واي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم واية
هاء اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين فتعزل
العامل من غير ان تجامل وما منصوب ابدا على الظرف لا يخفضه
سوى حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه
بين مساء وغدوة وما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه
مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله
تعالى ذكرا وفي اي موطن تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات
الحجال بعمائم الرجال واين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب
وما اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه

الزماجر الاصوات

لأوّل الإبرام وثنّى إلى الزمام   وما وصفٌ إذا أُردف بالنون نقص صاحبه
في العيون وقُوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرّض للطعون فهذه ثماني عشرة مسألة



وَفق عددكم وزِنة لددكم ولو زدتم زدنا وإن عدتم عدنا   قال المخبر
بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت لمّا انثالت ما حارت

٧٢ لدى الأفكار وحالت فلما أعجزنا العوم في بحره واستسلمت تمائمنا للبحره وعدلنا من
استثقال الرؤية إلى استنزال الرواية عنه ومن بغي التبرم به إلى ابتغاء التعلم منه
فقال والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجب مطالعه
عن بصائر الطغام لا أنلتكم مراما ولا أشفيت لكم غراما أو تخولوني كل يد وتختصني
كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه ونبذ إليه خبيئة كمه فكشف حينئذ
من أسرار ألغازه وبدائع إعجازه ما جلا به صدأ الأذهان وجلى طلعة نور
البرهان قال الراوي فهمنا ما جرى فهمنا وعجبنا إذ أجبنا ونيتنا
وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكابر ونعرض عليه ارتجاع الكابر فأبى أن
مأرب لاحتساء ومشرب أمر بوله عذب حلاوة فأطلنا مراودته وواليـنا
معاودته فشمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلافة ... ولا أجلت قداحي بين أقداحي
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة ... همي ولا ارتحت إلا إلى راح

ولا لطمت على مشمولة ابدا ثملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

لما المشيب مزاحي حين خط على راسي فابغض به من كاتب ماحي

ولاح يلحي على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاحي

ولو هون وفودي شايب الحبا بين المصابيح من غسان مصباحي

قوم سجاياهم توقير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم انه انساب انسياب الايم واجفل اجفال الغيم فعلمت انه سراج سروج
وبدر الادب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذ به فوصل فانه
نظير قولهم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة
اودعها سيبويه كتابه وجوز في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها
ان تنصب خيرا الاول وترفع الثاني وتنصب شرا الاول وترفع الثاني
ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاوه خير وان كان عمله شرا فجزاوه
شر فينتصب الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف

وقد حذف في هذا الوجه كان واسمها للدلالة حرف الشرط الذي هو ان عليه تقديرهما
وحذف ايضا المسند للدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها
والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا
وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الاول على انه خبر كان وتنصب الثاني
انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان
في عمله خير فجزاوه خير فيرتفع خير الاول على انه اسم كان ويرتفع خير الثاني
على ما بين في شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان ويجعل
كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث ووقع فلا يحتاج الى خبر كقوله
تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاوه
خير اي ان حدث خير فجزاوه خير والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع
الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره
في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب
هذا التفسير والمقدار ان المحذوف فانه يجرى اعراب البيت الذي غني به
ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان
وان خنجرا فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محجوب او اسم لما فيه

حرف جلوب فهي نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال
فهي حرف وان عنيت بها الابل فهي اسم والنعم يذكر ويونث ويطلق على الابل
وعلى كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر وسميت حرفا
تشبيها بحرف السيف وقيل انها الضخمة شبيها بحرف الجبل ❀ واما الاسم المتردد
بين فرد جازم وجمع ملازم فهو سراويل فان بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات
فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن ضمه الخصر بانه جازم وقال آخرون هو جمع وواحده
سروالة مثل شملال وشماليل فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم اي لا
ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشدد او حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير
له في الاسماء الآحاد ❀ واما الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت
المعتقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المتقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف
هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الآحاد نحو رفاهية
وكراهية فخف بهذا السبب وصرف بهذه العلة وقد كنى في هذه الاحجية
عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم ❀ واما
السين التي تعزل العامل من غير ان تحامل فهي اذا دخلت على الفعل

المستقبل وفصلت بينه وبين الـ لا كانت قبل دخولها من ادوات النصب فترتفع
حينئذ الفعل ويثقل لان عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة
من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم
انه سيكون واما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند
اذ لا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده لحن واما
المضاف الذي اخل من عرى الاضافة بغدوة واختلف حكمه بين مسائر وغدوة
فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما ياتي بعدها مجرور بها الا
غدوة فان العرب نصبها بلدن لكثرة استعمالها اياها في الكلام ثم نونتها ايضا
لتبين بذلك انها منصوبة الا انها من نوع المجرورات التي لا تتصرف ❁ وعند بعض
النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل
معناها على ما هو في ملكك ومكنتك بما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها
بما حضرك وقرب منك ❁ واما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل
معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء وعملهما
في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال
وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة ❁ واما العامل

الذي نابه ارحب منه وكرا واعظم منه مكرا واكثر لله تعالى ذكرا
فهو باء القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور
فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن
ثم قد ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب
معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم
صارت الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغز
بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء
لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف
وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات
العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر واما الموطن الذي فيه تلبس
الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمايم الرجال فهو اول مراتب
العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر
بالهاء ومع المونث بحذفها وذلك كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما والهاء في غير هذا الموطن من خصايص المونث كقولك
قايم وقايمة وعالم وعالمة فقد رايت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر

والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه وأما
الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث
يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما
وذلك إذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى أو كانا من أسماء الإشارة
نحو ذاك وهذا فيجب لإزالة اللبس إقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه
والمفعول بتأخره وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقـ
منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان أحدهما أنها مركبة من مه التي بمعنى
اكفف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح أن الأصل فيها ما فزيد عليها ما أخرى
كما يزاد على إن فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فأبدلوا من
ألف الأولى هاء فصارت مهما ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها
لم يتم الكلام ولا عقل المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل أفعل
ويكون حينئذ ملتزما للفعل وإن اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى
اكفف فهم المعنى وكنت ملتزما من خاطبته أن يكف وأما الوصف
الذي إذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون
وتعرض للهون فهو ضيف إذا ألحقته النون استحال إلى ضيفن وهو الذي يتبع

الضيف ويُنزل في النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون وهي الكرجية

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه وأرب اقضيه
فبلوت من شتائها الكالح وصرّها النافح ما عرّفني جهد البلاء وعكفني على
الاصطلاء فلم اكن ازايل وجاري ومستوقد ناري الا لضرورة ادفع اليها
او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت في يوم جوّه مزمهرّ ودجنه مكفهرّ
الى ان برزت من كناسي لمهمّ عناني فاذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة
قد اعتمّ بريطة واستثفر بفويطة وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد
ولا يحاشي

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... اصدق من عريي اوان القرّ

فاعتبروا بما بدا من ضرّي ... باطن حالي وخفيّ امري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر ... فانني كنت نبيه القدر

آوي الى وفر وحدّ يفري ... تفيد صفري وتبيد سمري

وتشتكي كومي غداة اقري ... فجرّد الدهر سيوف الغدر

وشنّ غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتني ويبري

حتى عفت داري وغاض دري ... وبار شعري في الورى وشعري

وصرت نضو فاقة وعسر ... عاري الطّا مجردا من قشري

كأنني المغزل في التعري ... لا دفء لي في القر والصنبر

غبر النضي واصطلاء الجمر ... فهل خضم ذو رداء غمر

يسترني بمطرف أو طمر ... طلاب وجه الله لا الشكر

ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرا فلينفق ومن استطاع أن يرفق فليرفق فإن الدنيا غدارة والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت الأهب له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادي وجلدتي بردتي وجفنتي حفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقالوا له قد حلوت علينا أدبك فأجل لنا نسبك فقال تبا للمفتخر بعظم نخر إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى ثم أنشد

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه ... على ما تجلى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

هو يوم من أيام العجوز

ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم مقفقفا وقال اللهم يا من عمر بنواله
وامر ببذل ماله صل على محمد وآله واعني على البرد واهواله واتح لي حرا



يوثر من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي فلما جلى عن النفس العصامية
والملح الاصمعية جعلت ملامح عيني تنجمه ومرامي لحظي ترجمه حتى استبنت

٧٧ انه ابو زيد وان تعريته اخبولة الصيد ولمح هو ان عرفاني قد ادركه ولم يامن
ان يهتكه فقال اقسم بالشمس والقمر والزهر والزهر انه لبئس يسترني



الا من طاب خيمه واشرب ما المروة اديمه فعقلت ما عناه واردت
القوم معناه وساني ما يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة وعمدت لفروة

هي بالنهار رياشي وفي الليل فراشي فتفوقتها عني وقلت له اقبلها مني فما كذب

ان افترها وعيني تراها ثم انشد

لله من البسني فروة اضحت من الرعدة لي جنة

البستنيها واقيا مهجتي وقيت شر الانس والجنة

سيكتسي اليوم ثنائي وفي غد سيكسى سندس الجنة

قال فلما افتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة القوا عليه من الفراء المغشاة

والجباب الموشاة ما آده ثقله ولم يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج

مستقيا لا ... وتبعته الى حيث ارتفعت التقية وبدت السما النقية فقلت

له لشد ما قرس بك البرد فلا تعد من بعد فقال ويك ليس من العدل سرعة

العذل فلا ... بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور

الشيب تربة طيبة لولا انتهازي لرخصة الحسبة وصفر العيبة ثم

شرع في الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان يشينني الانتقال

من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك قد عققتني وعققتني واقتني

اضعاف ما اقتنيتني فاعفني عافاك الله من لغوك فاشدد ذونك باب جدالك وهول فجبذته

جبذ المتلاعب وجعجعت به للمداعبة وقلت له والله لو لم اوارك واغط علي

عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت بكسي من بصلة فحاجني عن احياني البارود
لك وعليك بان تسمح لي ببرد الفروة او تعرفني كافات الشتوة فنظر الي نظر
المتعجب وانهر انهار المتغضب ثم قال اما برد الفروة فابعد من برد امس
الدابر والمين الغابر واما كافات الشتوة فسمعا من طبع على ذهنك واوهى وعا
خزنك حتى انسيت ما انشدتك بالبكرة لابن سكرة

جا الشتا وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلي بعد الكباب وكس ناعم وكسا



ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت وانكفي

ففارقته وقد ذهب فروني لشقوتي وحصلت على الرعدة طوال شتوتي

المقامة الكاذبية والعشرون

حدث الحرث بن همام قال حللت سوق الأهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت
بها مدة أكابد شدة وأزجي أياما مسودة الى ان تمادى المقام من عوادي
الانتقام فرمقتها بعين تقالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت عن ثوائها
كئيبا [illegible] راكبا الى البادية العنز حتى اذا سرت منها رحلتين وبعدت مسرى
ليلتين [illegible] وبات مشوق به فطلب انتهى الحي القفر [illegible] واحد
[illegible] فلما انتهيت الى طرف الخيمة اعجبني غاية رونقه وشارة مرفقه [illegible]
[illegible] ولديه فاكهة جنية مجتنية ثم [illegible] فضحك [illegible]
وقال الا تجلس [illegible] وتسوق [illegible] فجلست لاغتنام
[illegible] ما حضره ونحن نتفاوض عن آدابه وكشفت عن انيابه عرفت انه ابو زيد
حسن ملحه وقبح فلحه فتعارفنا حينئذ وحقت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر
بأيهما انا اصفى فرحا واوفى مرحا أبا سفاره من دجنة اسفاره او لخصب حاله
بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان افض ختم سره وانطق داعية يسره فقلت له

الروفا المعروف والنشان الكامل

من اين ايابك والى اين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس
واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسالته
ان ينفث سني دخلته ويبرد على رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس او



تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني
كاسات التعليل ويجرني لعنة التاميل حتى اذا احرج صدري وعيل صبري
قلت له انه لم يبق لي علة ولا لي تعلة وفي غد ازجر غراب البين وارحل

عندك خفي حنين فقال حاش لله ان اخلفك او اخالف لفك وما ارجات اذ جئتك الا

لابثك واذا كنت قد استربت بعدي واغراك ظن السوء بمباعدتي فاصخ لقصص سيرتي

الممتدة واضمها الى اخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات فما اطول طيلك واهول

حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس القاني الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا فتيل

لي ولا نقير فالجاني صفر اليدين الى التطوق بالدين فادنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر

الاخلاق ويومئذ [illegible] الناف فيه [illegible] في الافاق فانف [illegible] ومضى دين لزمني حقه

ولازمني مستحقه فحرت في امري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا انتزع

عن ارهاقي بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما خضعت له بالكلام ول

منه رقة الكرام ورغبته في ان ينظرني بميسرة او ينظرني الى ميسرة قال لا تطمع

في الانظار واحتباس النضار فوحقك ما ترى مسالك الخلاص او ترينى سبايك الخلاص فلما

فلما رايت احتداد لدده وان لا مناص لي من يده شاغبته ثم واثبته ليرافعني الى والي الجرائم

لا الى حاكم في المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد القاضي

وبخله فلما حضرنا باب امير طوس آنست ان لا باب [illegible] ولا بون فاستدعيت دواة وبيضا

وانشات رسالة مرقطا وهي

اخلاق سيدنا تحب وبعقوته [illegible] وقربه تحف ونائله تلف وخلته تسب وقطيعته يلب

نصب وغربه ذلق وشهبه تأتلق وظلفه زان وفوه بهج نابه وذهنه قلب وجرب
ونغمته شرق وغرب

سيد قلب سبوق مبر فطن مغرب عزوف عيوف
متلف مخلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف
مفلق ان ابان طب اذا ناب هياج وجل خطب مخوف

مناظم شرفه تأتلف وشؤبوب حبائه يكف وأيل نديه فاض وشح قلبه عاض وظلف
سخائه يحتلب وذهب عطائه يجتنب من لقفه فلج وغلب وتاجر بابه خلب
وجلب كف عن هضم بري وبري من دنس غوي وفرز لبانه بعز ونكب عن مذهب
كذب ليس بوثاب عند نهز شر بل يعف عفة بر

فلذا يحب ويستحق عفافه شغفا به فلبابه خلاب
اخلاقه غرر ترق وفوقه فوق اذا ناضلته غلاب
سمح يهش وذو نلاف ان هفا خل فليس يحقه ترناب
لا باخل بل باذل خرق اذا يعتريه زلا يليه باب
ان عض ازل فلغرب عضاضه بمنابه فانجت منه باب

وجدين بمن لب وفطن وقرب وشطن اذ اذعن لقربغ زمن وجابذ من مذ ربع تدي

لبانة خص بإفاضته تهنئاته نعش وفرج وظافر فابتهج ونافر فأزعج ووافى يحق إبلاغي التعب
من سبلي وفرط إذ هزه ويلي وتوج صفاته يجتب عفاته

فلا تخل لا ذا بهجة يمن ذا ظل خصبه

فإنه بر يمن آنس ضوء شهبه

زان مجدا باظرفه بلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وجلت وفوته بصنائع نمت ونمت وبلائم
قرب حضرته غوث رفقه يحظ من حظوته فإنه بليد ينذب وشريد يجذب وحريج
نوب أثرت وناظم قلائد تستيرت إذا جاش لخطبه فلا يوجد قائل ثم قس ثم باقل
فإن حبر قلت حبر نمنمت وحلت رياضا قد نمت هذا ثم شبر به برض وقوته
قرر وقلقه غسق وجلبابه خلق وقد قلق لنوء غرم غم غاشيه يستنجه بحق
لازم فإن من سيدنا بكشفه بهبات كفه وتوشح بمجد فاق ونابا جزى فكي
من وثاق لا خلت سجايا خلقه ترفد شابي بره بمن رب أنلى حتى أبدى

قال فلما استشف الأمير لألاءها ولمح السر المودع فيها أوعز في
الحال بقضاء ديني وفصل ما بين خصمي وبيني ثم استخلصني لمكاثرته
واختصني بأثرته فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته وأرتع في ريف رأفته

حتى اذا غمرتني مواهبه وطال ذيلي ذهبه تلطفت في الارتحال على ما
ترى من حسن الحال قال فقلت له فشكرا لمن اتاح لك الفتيان السمح الكريم
وانقذك من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد والخلوص
من الخصم الالد ثم قال ايما احب اليك ان احذيك من العطاء ام اتحفك بالرسالة
الرقطاء فقلت املاء الرسالة احب الي فقال وهو وحقك اخف علي فان



نحلة ما يلج في الآذان اهون من نحلة ما يخرج من الاردان ثم كانه انف
واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحذيا ففزت منه بسهمين وفصلت عنه بغنمين

وابت الى وطني قرير العين

بما حزت من الرسالة والعين

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال ملت في ريق زماني الى بني غبر الى مجاورة اهل الوبر
لآخذ اخذ نفوسهم الأبية والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدا
وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من الثاغية ثم
اويت الى عرب ارداف اقيال وابناء اقوال فاوطؤني امنع جناب وفلوا عني حد كل
ناب فما تأوبني عندهم هم ولا قرع صفاتي سهم الى ان ضلت في ليلة منيرة البدر
لقحة غزيرة الدر فلم اطب نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فقدت
فرسا محضارا واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء واقري كل
شجراء ومرداء الى ان نشر الصبح راياته وحيعل الداعي الى صلاته فنزلت عن متن
الركوبة لاداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وفررت عن شحوتها وسرت لا ارى
اثرا الا قفوته ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا جزعته ولا راكبا الا
استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد وردة صدرا
الى ان حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان يوما اطول
من ظل القناة واحر من دمع المقلاة فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة واستجم

ولا أنَّ على ما ذهب ولو أنه وادٍ من ذهب ولا أستعمل ما مال بي من نحلك وأضرم نار نحلك
ولو كان ابن بوح أو شقيق روح ثمّ قال هل لك أن نقيل ونحامي القال والقيل فإن
الأبدان أنضاء تعب والهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشّط الفاتر كقائلة
الهواجر وخصوصاً في شهري ناجر فقلت ذاك إليك وما أريد أن أشق عليك فافترش
الترب واضطجع وأظهر أن قد هجع وارتفقت على أن أحرس ولا أنعس فأخذتني
السِّنة لما رنّقت الأسنة فلم أفق إلا والليل قد تولّج والنجم قد تبلّج ولا السروجي
ولا المسرج فبتّ بليلة نابغية وأحزان يعقوبية أساور الوجوم وأساهر النجوم وأفكر
تارة في رحلتي وأخرى في رجعتي إلى أن وضح لي عند افترار ثغر الضوء وجه أحوز راكب
يخدّ في الدوّ فألمعت إليه بثوبي ورجوت أن يعرّج إلى صوتي فلم يعبأ بالماعي ولا أوى للناعي أن
بل سار على هينته وأصماني بتهوين إهانته فأوفضت إليه لأستردفه وأحتمل تغطرفه فلما
أدركته بعد الأين وأطلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي لقطته فما كذّبت أن
أنزلته عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت أنا صاحبها ومضلّها وأولى برحلها ونسلها
فلا تكن كأشعب فتشعب في شعب فأخذ يلذع ويبصبص ويتبجّح ولا يستحيي وبينا هو ينزو ويلين
ويتأسّد ويستكين غشينا أبو زيد لابساً جلد النمر وهاجماً هجوم السيل المنهمر فحققت
والله أن يكون يومه كأمسه وبدره مثل شمسه فألحق بالقارظين وأصير خبراً بعد عين فلم

الا ان اذكرته العهود المنسية والفعلة الامسية وناشدته الله او في اليوم التلافي
ام المنافية التلافي فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي او اصل جوري بسومي بل وافيتك
لاخبر كنه حالك واكون يمينا لشمالك فسكن عند ذلك جاشي وانجاب استيحاشي واطلعته
اللقحة وشرع صاحبي بالفحة فنظر اليه نظر ليث العريسة الى الفريسة ثم اشرع قبله
الرمح واقسم له بمن انار الصبح لين لم يتنح منحى الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب
ليوردن سنانه وريده وليفجعن به وليده ووديده فنبذ زمام الناقة وجاص وافلت
وله حصاص فقال ابو زيد تسلمها وتسنمها فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين
قال الحرث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره وريبة نفعه بضره
وكانه بوحي بدا له صدري او تكهن ما خامر سري فقابلني بوجه طلق
وانشد بلسان ذلق

يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي

ثم قال انا شيق وانت متوق فكيف نتفق ولي نفرة اديم
الارض وبركض طرفه ايما ركض فما عدوت ان افتقدت مطيتي وعدت

اللقحة اي قدرته والكلمة [illegible]

لطيتي حتى وصلت الى حلتي بعد اللتيا والتي ❁

تفسير ما اودع هذه المقامة
من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله ريّق زماني يعني اوله ورايقه وقد يشدد فيقال ريّق **وقوله** اخذ بفوقهم
يعني اقتدي بهم يقال منه اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والهجمة نحو
المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية الشاء
ومنه قولهم ما له ثاغية ولا راغية اي لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف اقيال
اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابنا اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق
انه ابن اقوال **وقوله** قد ثرت محضارا التثير الوثوب على ظهر الفرس والمحضار
والمحضير الشديد العدو ماخوذ من الحضر **وقوله** اقتري كل شجراء ومرداء الاقترا
تتبع الارض والشجر الشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد
لخلو وجهه من الشعر **وقوله** حيعل الداعي الى الصلاة يعني به قول المؤذن حي على
الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله الهيللة والحمدلة والحوقلة
والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعلفة ❁ فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله

والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك **وقوله** فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبهم

والصهوة مقعد الفارس والنجوة الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا **وقوله** صكة عمي يعني به قايم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جا مثل ذلك الوقت وقيل أريد به الظبي لانه يستدرج الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم صغروا الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير **وقوله** وكان يوما اطول من ظل القناة كانوا يصفون اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر شبرمة بن الطفيل

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

احر من دمع المقلات هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا

قيل للمدعو عليه لا سخن الله عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان
اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا
تطمح الى مال غيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطيت
على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم في قوله ❀

تظل مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى على المرء مئزر

وقيل انها اذا وطيت على المقتول المغدور به عاش ولدها وفسر البيت على المعنيين
علقت بي شعوب يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف
مثل دجلة وعرفة **وقوله** اغور نحوها الى المغيربان التغوير النزول للقايلة
كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم او الاستراحة والمغيربان تصغير
المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على
طريق الشذوذ **وقوله** مضطغنا اهبة تجوابه الاضطغان ان يحمل الشي
تحت حضنه والاضطبان ان يجعله تحت ضبنه واول مراتب الحمل الابط ثم يليه
الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب ❀ والتجواب مصدر جاب وجميع
المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير
وزاد بعضهم تنضال **وقوله** عجري وبجري يريد به جميع الظاهر والباطن

امري

واصل العجر العقد الناتية في العصب والبجر العقد الناتية في البطن ●

قوله ولم يقل ايها اي لم يأمرني بالكف يقال للمتزايد ايه وللمستنكف ايها

قوله لامرٍ ما جدع قصير انفه قصير هذا مولى هو مولى جذيمة الابرش

وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزبا مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي بن

اخت جذيمة هو الذي جدع انفه ايهاما لها بانه غش خاله جذيمة اذ اشار

عليه بقصدها فحظي بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف

منه الى ان استصحب في آخر نوبه الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار

مولاه منها وقصته مشهورة **قوله** ولو كان ابن بوح يعني ولد الصلب اشارة

الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر

وقوله في شهري ناجر هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر

ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين **قوله** بليلة نابغة اومأ به

الى قول النابغة ● فبتّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

قوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت يقال منه الع والمع بمعنى **قوله** بلدغ

ويصي هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صاءت العقرب تصيء صيئا وصئيا

بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله ينزوا ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله الجدي ينزوا
وهو صغير فاذا اكبر لان **وقوله** لا يساجل النمر هذا المثل يضرب للمنجح الجري
لان النمر اجرى سبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار
مثل النمر **وقوله** فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ
وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والآخر
من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر
فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذويب في قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله حروري يسمى الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا
وقد يقام احدهما مقام الاخرى مجازا وذكر ان الحرور يكون ليلا ونهارا والسموم
تختص بالنهار **وقوله** ليث العريسة يعني مأوى السبع يقال فيه عريس وعريسة
باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس
فلم يلحقوا بهما الهاء ۝ وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن
نجا من هلكة اشفى عليها بعد ما قد كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه

الضراط **وقوله** وبل اهون من وبلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر ه حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق هو الممتلي غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي وكان التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله

وقوله لطيتي بغيتي لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله ان زادت في اخره الفا واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون

اخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت به

سمرقند وكنت يومئذ قويم النشاط جموم النشاط ادبي عن قوس المراح الى غرض
الافراح واستعين بماء الشباب على ملاذ الشراب فوافيتها بكرة عروبة بعد
ان كابدت الصعوبة فشمرت وما ونيت الى ان حصلت البيت فلما نقلت اليه قتودي
وملكت فيه قول عندي عجت الى الحمام على الاثر فامطت عني وعثا السفر واخذت
في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجد الجامع لالحق بمن
يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام فحظيت بان جليت [illegible] الحلبة وتخيرت
المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا ويردون
فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واظل تساوي الشخص وظله
برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى ان
مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين وجلس حتى ختم التاذين ثم قام وقال
الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء
مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم
ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد
كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعا مؤمل مسلم وهو الله لا
اله الا هو الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا ولد ولا رادع معه ولا مساعد ارسل محمدا

الحول القوة

للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل موكدا وللاسود والاحمر مسددا
وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله



محله وكمل الصلاة والسلام له ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام
وسرح سوام وسطا حسام   اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح

الاصحاء واردعوا اهواكم ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا
حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا
لاوهامكم حوول الاحوال وحلول الاهوال ومساورة الاعلال ومصارمة المال
والآل واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه
والملك وروعة سواله ومطلعه والمحوا الدهر ولوم كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما
وامر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سلك المسالك وسح المدامع وادراك
المطامع وادراك المسمع والسامع ثم حكمه للملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود
والحساد سوا الاساود والاساد ما مول الامال وعكس الآمال ولا وصل الاوصال
ولا سعد الاودا ولوم واسا ولا اسح الا ولد الدا وروع الاوداء الله الله رحمكم
الله لا مد ومد اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار واطراح
كلام الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما
الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم والساهرة موردكم
اما اهوال الطامة لكم مرصدة اما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك
وردهم حالك وطعامهم السموم وهواهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد
ولا عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرا ملك هواه وام مسالك هداه واحكم

طاعة مولاه وكدح لروح مولاه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا
والصحة كاملة والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام
وإلمام الآلام وحموم الحمام وهدوء الحواس ومراس الأرماس آها لها حسرة
لها مولد وأمدها ممدود ومهادها مهاد كمد ما لوالهه حام ولا لسدمه راحم ولا
لما عراه عاصم ألهمكم الله أحمد الإلهام وردّاكم رداء الإكرام وأحلّكم دار السلام
وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمح الكرام والسلام قال الحارث
ابن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الإعجاب
بنظمها العجيب إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه جدا وأقلب الطرف فيه
مجدا إلى أن وضح لي بصدق العلامات أنه أبو زيد ذو المقامات ولم يكن بدّ من
الصمت في ذلك الوقت فأمسكت حتى تحلل من الفرض وحلّ الانتشار في الأرض ثم
واجهته تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني خفّ في القيام واحتفى في الإكرام
ثم استصحبني إلى داره وأودعني خصائص أسراره وحين انتشر جناح الظلام
وحان ميقات المنام أحضر أباريق المدام معكومة بالفدام فقلت أتحسوها
أمام النوم وأنت إمام القوم فقال مه أنا بالنهار خطيب وفي الليل أطيب
فقلت والله ما أدري أأعجب من تسلّيك عن أناسك ومسقط رأسك أم من خطابتك مع

اذا نسك وملاذ كابنك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني

لا تبكِ إلفاً نأى ولا دارا ... ودُرْ مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكناً ... ومثّل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... ودارِه فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري أيوماً تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جائلة ... وقد ادارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة ... ما كرّ عصر المحيا وما دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك ... لم ينج منها كسرى ولا دارا



قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس جرّعني اليمين الغموس على ان احفظ عليه

الناموس فاتسعت مرامه ورحبت ذمامه ونزلته بنو الملا منزلة الفضيل
وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك دابه ودابي الى ان تهيا ايابي
فودعته وهو مصر على التدليس ومستحسوا الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها
وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول الحوت بالبيدا
والشعرة البيضا في اللمة السودا قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان
ينزله شذاذ الافاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه يرغب الغريب في ايطانه
وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم انافس في اجرة فما كان الا كلمح طرف
او خط حرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا قعد جدك
ولا قام ضدك واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري والاصل النقي
والجسم الشقي الذي قبض وبسط ونجر وسهر وسبي وفطم وادخل النار بعد ما
لطم ثم اركض الى السوق ركض المشوق فابغ به اللاخ الملتح المفسد المصلح
المكمد المفرح المعني المروج ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع

والنيل الممتنع الذي اذا طرق رعد وبرق وماج بالحرق ونفث في الخرق فلما قرئت
تقشقشه الهاذر ولم يبق الا صدر الصادر برز فتى بميس وما معه ابن فرايتها عضلة
تلعب بالعقول وتغري بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لاخبر فحوى الكلام
فلم يزل يسعى سعي لبغية اربت ويتفقد نضائد الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى حجارة
القداح فناول بايعها رغيفا وتناول منه حجرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل والرسيل
وعلمت انها سروجية وان لم اسأل وما كذبت ان بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه
فهمي وهل قرطس في التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بصحن الخان جالس
فتهادينا بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي ناب بك حتى زايلت
جنابك فقلت دهر هاض وجور فاض فقال والذي انزل المطر من الغمام واخرج الثمر
من الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف افلت
وعلى اي وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق ينكت
في الارض ويفكر في ارتياد القرض والقرض ثم اهتز هزة من اكتسب قنصا او بدت
فرص وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من ياسو جراحك ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع
بين غل وقل ومن الذي يرغب في صل بن ضل فقال انا المشير بك والنكب والوكيل لك
وعليك مع ان دين القوم جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير واستصلاح المشير

الا انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن ادهم او جبلة ابن الايهم لما زوجوه الا على خمس مائة
درهم اقتدا بما مهر الرسول صلعم زوجاته وعقد به انكحة بناته على انك لن تطالب بصداق
ولا تلجا الى طلاق ثم اني ساخطب في موقف عقدك ومجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق
سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحرث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة دون
الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب
فنهض مهرولا ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واجتلاب الدر فقد وليت
العقد واكفلت النقد وكان قد ثم اخذ في مواعدة اهل الحل واعداد حلواء الخوان
فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الا احضروا في هذه
الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والمشهود
عليه جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى ان نعس القوم وغشي
النوم فقلت له يا هذا اضع الفاتن في الراي وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم
انتشط من عقلة الوجوم واقسم بالطور والكتاب المسطور ليكشفن لك سر هذا
الامر المستور وليبثن ذكره الى يوم النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى
الاسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور
كل مولود ومآل كل مطرود وساطح المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار ومسهل

للأوطار عالم الأسرار ومدبّرها ومدمّر الأملاك ومهلكها ومكوّر الدهور ومكرّرها
ومورد الأمور ومصدرها عمّ سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والأمل
وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمداً ممدوداً مداه وأوحّده كما وحّده الأوّاه وهو
الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما عدّله وسوّاه أرسل محمداً علماً للإسلام وإماماً للحكّام
ومسدّداً للرعاع ومعطّلاً أحكام ودّ وسواع أعلم وعلّم وحكم وأحكم وأصّل الأصول
ومهّد وأكّد الوعود وأوعد واصل الله له الإكرام وأودع روحه السلام ورحم
آله وأهله الكرام ما لمع رال وطلع هلال وسُمع إهلال اعملوا رعاكم الله أصلح
الأعمال واسلكوا مسالك الحلال واطّرحوا الحرام ودعوه واسمعوا أمر الله وعوه
وصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء واردعوها وصاهروا أهل الصلاح والورع وصارموا
رهط اللهو والطمع ومصاهركم أطهر الأحرار مولداً وأسراهم سؤدداً وأحلاهم
مورداً وأصحّهم موعداً وها هو أمّكم وحلّ حرمكم مملّكاً عروسكم المكرّمة وماهراً لها
كما مهر الرسول أمّ سلمة وهو أكرم صهر أودع الأولاد وملّك ما أراد وما سها مملّكه
ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم أسأل الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده
وألهم كلّاً إصلاح حاله والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله
محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام العرية من الإعجام عقد العقد

على الخمس المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم احضر الحلواء التي كان اعدها
وابدى الآية عندها فاقبلت انفال الجماعة عليها وكدت اهوي بيدي اليها فزجرني
عن المواكلة وانهضني للمنازلة فوالله ما كان باسرع من تصافح الاجفان حتى خر القوم
للاذقان فلما [illegible] حوية [illegible] وعلمت انها اخدود
الكبير وام العبر فقلت له يا عدي [illegible] وعبيد فلبئسما اعددت للقوم حلوى ام
بلوى فقال ما اعددت غير الشيح في صحاف الخليج فقلت اقسم بمن اطلع نهارا زهرا وهدى
الساري بنظرة لقد جئت شيئا نكرا وابقيت لك في المخازي ذكرا ثم
[illegible] صدورهم [illegible] حتى طارت نفسي شعاعا وازعجت
وانضي [illegible] الى استطاره [illegible]
والروع لو [illegible] في الحلي [illegible] فما الآن ارجو والطمع [illegible]
مني وانس [illegible] وان يحمي نظرة لعله يجد الم جنسك فيساور
فضالة الحيزوم [illegible] حمى يا من المنتكسة
بعد ذي [illegible] الا فالمفتر قبل ان يحب وحرة ثم عمد لاستخراج ما في البيوت
من الاكياس والتخوت وجعل يستخلص خالصة كل مخزون ونخبة كل مدروج وموزون
حتى غادر ما للغناء فخذ كعظم استخرج مخه فلما [illegible] ما اصطفاه ورزمه وتمر

عن ذراعه وتجرّم اقبل على اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك في
المصاحبة الى المطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت بالذي جعله مباركا اينما كان ولم يجعله



بمن حان في خان لا ملت الى نكاح حرّتين ومعاشرة ضرّتين ثم قلت له قول المتطوع بطاعة عه
الكامل له بضاعة قد كفتني الاولى فجدّد فاطلب آخر للاخرى فتبسّم من كلامي ودلف لا يترائى

فلويت عنه عذاري وأبديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلى له إعراضي أنشد

يا صارفاً عني المودة والزمان له صروف

ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف

لا تلحني فيما أتيت فإنني بهم عروف

ولقد نزلت بهم فلم أرهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم إلا يخيف إن تمكن أو يخوف

لا بالأمين ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحتوف

وكم [illegible] اقتنوه بيدي وهم رغم الأنوف

ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف

ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف

وبترت أرباب الأرائك والدرانك والسجوف

ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف

دووقفت في هول يراع الأسد فيه من الوقوف

ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى أنوف

وكم ارتكاض موبق لي في الذنوب وكم خفوف

لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

فلما انتهى إلى هذا البيت لجّ في الاستعبار وألظّ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم إنه غيض دمعه المنهمل وتأبط



جرابه وانسلّ وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأينا انسياب الحية والحيية وانتهاء الداء إلى الكية علمنا أن تريثنا بعدهما بالكان

مطية للهوان فضممت حبلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي اسري الى الطيب

واحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلاثون

حكى الحرث بن همام قال رحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حللت

بها ذا رفعة وخفض وما لك غير رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم

الى المواساة فرفضت علايق الاستقامة ونفضت عوايق الاقامة واغروريت ظهر ابن النعامة

واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومداناة الحين كلفت بها

كلف النشوان بالاصطباح والحيران بنفس الصباح فبينا انا يوما بها اطوف واجني

من قطوف اذ رايت على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسالت لا بتجاج النزهة

والوجهة فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني متبعة النشاط

على ان رتعت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط واجوز حلو السماط فافضينا بعد مكابدة

العناء الى دار رفيعة البناء وسيعة الفنا تشهد لبانيها بالثرا والسناء

فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام للدخول رايت دهليزها مجللا

باطمار مخرقة ومكللا بمخارف معلقة وهناك شخص على قطيفة فوق دكة

لطيفة فرابني عنوان الصحيفة ومرأى هذه الطريفة ودعاني التطير بتلك
المناحس إلى أن عمدت لذلك المجالس فعزمت على بصرف الأقدار لتعرفني رب
هذه الدار فقال ما لها مالك معين ولا صاحب مبين وإنما هي مصطبة المقفين
والمدروزين وولجة المستفقين والمحلوزين فقلت في نفسي إنا لله على ضلة المسعى وإنجال
المرعى وهممت في الحال بالرجعى ولكني استهجنت العود من فوري والقهقرة دون
غبيري فولجت الدار متجرعا الغصص كما يلج العصفور القفص فإذا فيها أرائك منقوشة وطنافس
مفروشة ونمارق مصفوفة وبحور مرصوفة وقد أقبل المملك يميس في بردته وينهنس بين
حفدته فحين جلس كأنه ابن ماء السماء إذ نادى مناد من قبل الأحماء وحرمة ساسان
أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين لا عقد هذا العقد في ذا اليوم الأغر المحجل إلا الذي جال وجاب
وشب في الكدية وشاب فأعجب رهط الصهر ما أشاروا إليه وأذنوا في إحضار المنصوص عليه فبرز حينئذ
شيخ قد أمال الملوان قامته ونوّر الفتيان ثغامته فباشرت الجماعة بإقباله وبادرت
إلى استقباله فلما جلس على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف إلى مسنده ومسح سبلته بيده
ثم قال الحمد لله المبتدئ بالإفضال المبتدع للنوال المتفرد بالسؤال
المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الأموال وزجر عن نهر السؤال وندب إلى مواساة
المضطر وأمر بإطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه المبين فقال وهو أصدق

القائلين والذين في اموالهم حق للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنية واعوذ به
من استماع دعوة بلا نية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين



والمتصدقات ويمحق الربا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم
ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينصف للفقراء من الاغنياء فرؤف صلى الله عليه بالمساكين

وخفض جناح المستكين وفرض الحقوق من اموال المثرين وبيّن ما يجب للمقلّين على المكثرين

صلّى الله عليه صلوةً تحظيه بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة   اما بعد فانّ الله تعالى شرع النكاح



ليتعفّفوا وسنّ التناسل ليتضاعفوا فقال سبحانه لتعرّفوا انا خلقناكم من ذكر

وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا   وهذا ابو الدرّاج ولّاج بن خرّاج ذو الوجه

ولوفاج والافك الصراخ والهرير والصياح والابرام والالحاج يخطب سليطة اهلها وشريطة

بعلها قبس بنت ابي العبس لما بلغه من التهابها امام الحماقها واسرافها في اسفافها واكبابها على معاشها وانعاشها

عند هزائها وقد بذل لها من الصداق ثلاثا فا وعكان ووصفا عا وكرارا فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم

بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

واسال [illegible] م وحرس من المعاطب شملكم قال فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم

للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق حد الاكثار واغرى شحيح الايثار

ثم نهض الشيخ يتحبد لاذله ويتفقد رواذله قال الحرث بن همام فتبعته لانظر

عرجة القوم واكمل نخبة الدنو فعاج بهم الى سماط قد تدانت طهاته وتناصفت في الحسن جهاته

فحين ربع كل شخص في ربضته وطفق يرتع في روضته انسللت من الصف وفررت من الزحف

فحانت من الشيخ لفتة الي ونظرة هجم بها طرفه علي فقال الى اين يا برم هلا عاشرت معاشرة من

فيه كرم فقلت والذي خلق سبعا طباقا وطبقها اشراقا لا ذقت لماقا ولا لست زقاقا

او تخبرني اين مدب صباك ومن اين مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا وارسل البكا

مدرارا حتى اذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع

مسقط الراس سروج وبها كنت اموج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج
وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج
من رآها قال إن شي جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ أخرجني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج
وهموم كل يوم خطبها خطب مريج
ومساع في التوخي قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج

قال — فلما أبان بلده ووعيت ما أنشده أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان الهرم قد أوثقه بقيد فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مؤاكلته من صحيفته وظلت مدة مقامي بمطر أعشو إلى شواظه وأجتني أصدافي من درر ألفاظه إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلثون

حدث الحرث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب
اقلى الاكتنان بالغاب واهوى الاندلاق من القراب لعلمي ان السفر ينفج السفر ويبيح
الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتخفر من قطن فاجلت قداح الاستشارة وافتدحت
زنادا الاستخارة ثم استجشت جاشا اثبت من الحجارة واصعدت الى الشام للتجارة
فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركابا تعد للسرى ورجالا تشد
الى ام القرى فعصفت بي ريح الغرام واهاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت
علقتي وعلاقتي وقلت للائمي اقصر فاني ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل والى الخير جري الخيل
فلم نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الى ان حبسنا ايدي المطايا بالجحفة في
ايصالنا الى الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام فلم يك الا ان
انخنا الركايب وحططنا الحقايب حتى طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب
وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي من التنادي فانخرط اليه الحجيج وانثالوا

واجتمعوا به وانصتوا فلما راي تالفهم حوله واستعظامهم قوله تسنم احدي الاكام
ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون
والي من تتوجهون ام تدرون علي من تقدمون وعلي ماذا تقدمون اتخالون الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقال الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو
الاردان وانضاء الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو
اجتناب الخطية قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك البنية وامحاض
الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذي
شرع المناسك وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس
في الذنوب ولا يعدل تعرية الاجسام تعبية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام
عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي
التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير
ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد
المقام الا لمن استقام ولا يحظي بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرا صفا
قبل مسعاه الي الصفا وورد شريعة الرضا قبل شروعه علي الاضا ونزع عن تلبيسه قبل
نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم

وكاد يزعزع الجبال الشم وأنشد

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا ولا اعتيامك أجمالا وأحداجا



الحج أن تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا

وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وان تواتي ما اوتيت مقدرة من مد كفا الى الجدوى الى محتاجا
فهذه ان حوتها نجحة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا



حسب الذين عنينا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كلا وازعاجا
وانهم حرموا الاجر او محمدة والحموا عرضهم من عاب او هاجا

اخيّ ابتغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولا جاهًا وخرّاجا

فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا

وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما ينهنه داعي الموت ان فاجا

ولا تشم كل خالٍ لاح بارقه وان ترآى هتون السكب ثجّاجا

ما كل داعٍ باهلٍ ان يصاخ له كم قد اصمّ بغيٌ بعض من ناجا

وما اللبيب سوى من بات مقتنعًا ببلغةٍ يدرج الايام ادراجا

فكل كثرٍ الى قلٍّ مغبّته وكل بارٍ الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما ألقح عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح ابي زيد وما دني الا ارتاح اليه اي ميدٍ فمكثت حتى استوعب نثّ حكمته وانجلى من كمنه ثم دلفت اليه لانصح صفحات محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها والناظم القلائد اللاتي انشدها فعانقته عناق اللام للالف ونزّلته منزلة البر عند الدنف وسالته ان يلازمني فابى او يزاملني فنبا وقال آليت في حجتي هذه الا احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب في لا ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من نافق ثم ذهب يهرول وغادرني اولول فلم ازل اقريه نظري واودّ لو تمشى على ناظري حتى توقّل احد الاطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فحين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان

ووقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكبا مثل ساع على قدم

ولا خادم لطاع كمعاص من الخدم

كيف يا قوم يستوي سعي بان ومن هدم

سيغنم المفرطون غدا مأتم الندم

ويقول الذي تقرب طوبى لمن خدم

وبك يا نفس فقدمي صالحا عند ذي القدم

وازدري زخرف الحيوة فوجدانه عدم

واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم

واندبي فعلك القبيح وبكي له بدم

وادنعبه بتوبة قبل ان يحلم الادم

فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم

يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم اغمد عضب لسانه واطلق لشانه فما زلت في كل مورد يرده ومعرس

توسده انتقده فافتقده واستنجد من ينشده فلا اجده حتى خيل الي ان الجن

اختطفته او الارض اقتطفته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفرة بمثل ...

المقامة الثانية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظايف العج والثج

ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج

فارجف بان [illegible] الك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق

تنشطني الى ان القي في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت

العقود [illegible] [illegible] شدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تثني في تاويب ولا

دلجة [illegible] بني حرب وقد ابوا من حرب فاسمعنا ان نقضي ظل اليوم

في [illegible] [illegible] الحي نتخير المناخ ونردوا لورد النقاخ اذ راينا هم يركضون

كانهم الى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسالنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم

فقيه العرب فانثال اليه اعظمهم لهذا السبب فقلت لرفقتي الا نشهد مجمع الحي لنتبين

الرشد من الغي فقالوا لقد اسمعت اذ دعوت ونصحت فما الوت ثم نهضنا

تبع الهادي وامّ الناديّ حتى اذا اظللنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود اليه

الفيناه ابا زيد ذا الشفر والنفر والغوافر والفقر وقد اعتمّ القفدا واشتمل الصما وقعد

قال فهل يجوز السجود على الكراع	قال نعم دون الذراع	الكراع ما استطال من الحرة وهو ارض سودا فيها حجارة سود
قال ايصلي على راس الكلب	قال نعم كسائر الهضب	راس الكلب ثنية معروفة
قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة	قال صلوته جايزة	العانة الجماعة من حمر الوحش
قال فان صلى وعليه صوم	قال يعيد ولو صلى مائة يوم	الصوم ذرق النعام
قال فان حمل جروا وصلى	قال هو كما لو حمل باقلى	الجرو الصغار من القثا والرمان
قال اتجوز صلوة حامل القروة	قال لا ولو صلى فوق المروة	القروة ميلغة الكلب
قال فان قطر على ثوب المصلي نجو	قال يمضي في صلوته ولا غرو	النجو السحاب الذي قد هراق ماءه
قال ايجوز ان يؤم الرجال مقنع	قال نعم ومدرع	المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع
قال فان امهم من في يده وقف	قال يعيد ولو انهم الف	الوقف السوار من العاج والذبل والادانة لا يجوز للرجال الا ليتام بالنسا
قال فان امهم من نجده بادية	قال صلوته وصلاتهم جايزة	النجد العشيرة وبادية يسكنون البادية واختار بعض اهل اللغة تسكين الجيم من النجد
قال فان امهم الثور الاجم	قال صل وخلاك ذم	الثور السيد والاجم الذي لا رمح معه
قال ايدخل القصر في صلوة الشاهد	قال لا ولا الغايب لشاهد	صلوة الشاهد صلوة المغرب سميت بذلك لانها عند طلوع النجم لان النجم
قال ايجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان	قال ما رخص فيه الا للصبيان	المعذور المختون وهو ايضا المعذر
قال ايحل للمعرس ان ياكل فيه	قال نعم يهل فيه	المعرس المسافر الذي ينزل في آخر الليل
قال فان فطر فيه العراة	قال لا تنكر عليهم الولاة	العراة الذين ياخذهم العرواء

قال فان اكل الصايم بعدما اصبح	قال هو احوط له واصلح	اصبح اي استصبح بالمصباح
قال فان عمد لان اكل ليلا	قال ليشمر للقضا ذيلا	الليل الانثى من فرخ الحبارى ذكره ابن دريد وقال غيره هو ولد الكروان جمعه كروان
قال فان اكل قبل ان توارى البيضا	قال يلزمه وابيه القضا	البيضا من اسما الشمس
قال فان استثار الصايم الكيد	قال افطر ومن احل الصيد	الكيد القي واستثاره اي استدعاه
قال الداني قال فهل يفطر بالحاج الطابخ	قال نعم لا بطا في الطابخ	الطابخ الحمى الصالب
قال فان ضحكت المراه في صومها	قال يبطل صوم يومها	ضحكت هاهنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق
قال فان ظهر الجدري على ضرتها	قال تفطر ان اذن بمضرتها	الضرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا
قال ما يجب في مابه مصباح	قال الحقتان يا صاح	المصباح الناقة التي تصبح في المبرك
قال فان ملك عشر خناجر	قال يخرج شاتين ولا يشاجر	الخناجر النوق الغزار الدر واحدتها خنجر وخنجور
قال فان سمح الساعي بجميمة	قال يا بشرى له يوم قيامة	الساعي جابي الصدقة والجميمة خيار المال
قال ايستحق حملة الاوزار من الزكاة جزوا	قال نعم اذا كانوا غزا	الاوزار السلاح وغزى جمع غاز
قال ايجوز للحاج ان يعتمر	قال لا ولا ان يختمر	الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمارة والحاج واحد وجمع
قال فهل له ان يقتل الشجاع	قال نعم كما يقتل السباع	الشجاع الحية
قال فان قتل زمارة في الحرم	قال عليه بدنة من النعم	الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار
قال فان رمى ساق حر فجدله	قال يخرج شاة بدله	ساق حر ذكر القماري

٩
١٠٢

قال فإن قتل أمّ عوف بعد الإحرام	قال تصدق بقبضة من طعام	أمّ عوف الجرادة
قال أيجب على الحاجّ استصحاب القارب	قال نعم ليسوقهم إلى المشارب	القارب طالب الماء بالليل والحاجّ اسم للجمع والواحد
قال ما تقول في الحرام بعد السبت	قال قد حلّ في ذلك الوقت	الحرام المحرم والسبت حلق الرأس وحلّ من تحلّل الحج
قال ما تقول في بيع الكميت	قال حرام كبيع الميت	الكميت الخمرة
قال أيجوز بيع الخلّ بلحم الجمل	قال لا ولا بلحم الجمل	الخلّ ابن المخاض ولا يحلّ بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو غير جنسه
قال أيحلّ بيع الهديّة	قال لا ولا بيع السبيّة	الهديّة بالتشديد ما يهدى للكعبة ويقال فيها هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبيّة [illegible]
قال ما تقول في بيع العقيقة	قال محظور على الحقيقة	العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته
قال أيجوز بيع الداعي على الراعي	قال لا ولا على الساعي	الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة
قال أيباع الصقر بالتمر	قال لا وما لك الحلو والأمرّ	الصقر الدبس
قال أيشترى للمسلم سلب المسلمات	قال نعم ويورث عنه إذا مات	السلب لحاء الشجر وهو أيضا خوص الثمام
قال فهل يجوز أن يباع الشافع	قال ما لجوازه من دافع	الشافع الشاة التي معها سخلها
قال أيباع الإبريق على بني الأصفر	قال يكره كبيع المغفر	الإبريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الأصفر الروم
قال أيجوز أن يبيع الرجل صفيفه	قال لا ولكن ليبيع صفيّه	الصفيف الولد على الكبر والصفيّ الناقة الغزيرة الدرّ
قال فإن اشترى عبدا فبان بأمّه جراح	قال ما في ردّه جناح	الأمّ مجتمع الدماغ
قال أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء	قال لا ولا للشريك في الصفراء	الصحراء الأتان التي يخالط بياضها غبرة والصفراء [illegible]

قال أيجوز أن يحمي ربّ البير الخلا	قال إذا كان في الفلا فلا	يحمي يمنع والخلا الكلا
قال ما تقول في ميتة الكافر	قال حلّ للمقيم والمسافر	الكافر البحر والميتة السمك الطافي فوق الماء
قال أيجوز أن يضحّى بالحول	قال هو أجدر بالقبول	الحول جمع حائل
قال فهل يضحّى بالطالق	قال نعم ويقرى منها الطارق	الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت
قال فإن ضحّى قبل ظهور الغزالة	قال شاته شاة لحم بلا محالة	الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت
قال أيحلّ الكسب بالطرق	قال هو كالقمار بلا فرق	الطرق الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة
قال أيسلّم القائم على القاعد	قال محظور فيما بين الأباعد	القاعد التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج
قال أينام العافي تحت الرقيع	قال أجتنبه في البقيع	الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة
قال أيمنع الذمّي من قتل العجوز	قال معارضته في العجوز لا تجوز	العجوز الخمر وقتلها مزجها
قال أيجوز أن يشغل الرجل عن عمارة أبيه	قال ما جوّزه كامل ولا نبيه	العمارة القبيلة
قال ما تقول في النهود	قال هو مفتاح التزهّد	النهود التوبة ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك
قال ما تقول في صبر البليّة	قال أعظم به من خطيّة	الصبر الحبس والبليّة الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف
قال أيجوز ذبح الشافع	قال ما لجوازه من دافع	الشافع الشاة التي معها ولدها
قال أيحلّ ضرب السفير	قال نعم والجمل على المستشير	السفير ما تساقط من ورق الشجر والمستشير من الجمل السمين وهو أيضا الجمل [illegible]
قال أيعزّر الرجل أباه	قال يفعله البرّ ولا يأباه	التعزير التعظيم والنصرة

[illegible]

قال ما تقول فيمن افقر اخاه | قال حبذا ما نوى خاه | افقره اعطاه ناقة ركب فقارها

قال فان اعرى ولده | قال يا حسن ما اعتمده | اعراه اعطاه ثمرة نخلة عاما

قال فان اصلى مملوكه النار | قال لا اثم عليه ولا عار | المملوك العجين الذي قد اجيد عجنه حتى قوي

قال ايجوز للمراة ان تصرم بعلها | قال ما حظر احد فعلها | البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض

قال فهل تؤدب المراة على الخجل | قال اجل | الخجل هو اخمال الغنا ومنه قوله عليه السلم لكن اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن خجلتن

قال ما تقول فيمن نحت اثلة اخيه | قال اثم ولو اذن له فيه | نحت اثلته اذا اغتابه وقدح في عرضه

قال ايحجر الحاكم على صاحب الثور | قال نعم ليبان من غائلة الجور | الثور الجنون

قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم | قال نعم الى ان يستقيم | يقال ضرب على يده اذا حجر عليه

قال فهل يجوز ان يتخذ له ربضا | قال لا ولو كان له رضا | الربض الزوجة

قال فمتى يبيع بدن السفيه | قال حين يرى له الحظ فيه | البدن الدرع القصيرة

قال فهل يجوز ان يبتاع له جثا | قال نعم اذا لم يكن مغشا | الجث النحل المجتمع

قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما | قال نعم اذا كان عالما | الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده

قال ايستقضي من ليست له بصيرة | قال نعم اذا حسنت منه السيرة | البصيرة الترس

قال فان تعرى من العقل | قال ذاك عنوان الفضل | العقل ضرب من الوشي

قال فان كان له زهو جبار | قال لا انكار ولا اكبار | الزهو البسر الملون والجبار النخل الطوال الذي فات اليد [illegible]

قال أيجوز أن يكون الشاهد مريبا قال نعم إذا كان أديبا المريب الذي يكثر عنده اللبن الرائب

قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض إذا طينه

قال فإن عثر على أنه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل غربل أي قتل ومنه قول الراجز ترى الملوك حوله مغربله

قال فإن وضح أنه مائن قال هو وصف له زائن المائن الذي يعول ويكفي المؤونة من مان يمون

قال ما يجب على عابد الحق قال يحلف بآلة الخلق العابد ها هنا الجاحد والحق الدين

قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف

قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس إذا فاتت القطاة ما بين الوركين

قال فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه قال ليكفر بالإعتاق عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى ميتا

قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لإقامة الردع المختفي نباش القبور

قال فإن سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس

قال فإن بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق السرق الحرير الأبيض

قال أينعقد نكاح لم تشهده القواري قال لا والخالق البارئ القواري الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتبعونها

قال ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحرة قال يجب لها نصف الصداق

ولا يلزمها عدة الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة إذا امتنعت على زوجها ومنه قول النابغة

شمس موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المغيار

فان افتضها قبل بانت بليلة شيباء ومنه قول الشاعر

طبنوها ولم أطيب بطيب رب منع الذ من اعطاء

بت في درعها وباتت ضجيعي في بصير وليلة شيباء

والبصير في هذا البيت جمع بصيرة وهي القطعة من الدم والرد على الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها

فقال له السائل لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق الحيي وارمأز ارمئزاز العيي فقال له ابو زيد يا فتى فالى متى والى متى فقال له انه لم يبق في كنانتي مرماة ولا بعد اشراف مماراة فبالله اي ابن ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد بلسان ذلق وصوت صهصلق

انا في العالم مثله ولاهل العلم قبله

غير اني كل يوم بين تغريب ورحله

والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدي وهدى فاجعلهم ممن يهتدي ويهدي فساق اليه القوم ذودا مع قينة وسألوه ان يزورهم القينة بعد القينة فنهض يتبعهم العود ويزجي الامة والذود قال الحرث بن همام فاعترضته وقلت

لا يغضغض [illegible]

معناه لا يغضغضه الماتح [illegible]

[illegible]

صهصلق اي شديد [illegible]

القينة بعد القينة [illegible]

عهدي بك تنفيها أنى عرفت ففيها فظل هنيهة يجول ثم أنشأ يقول

لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما يلايمه لأروق الجليسا



فعند الرواة أدير الكلام وبين السقاة أدير الكؤوسا

وطورا بوعظي أسيل الدموع وطورا بلهوي أسر النفوسا

وأفري المسامع إما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

وَإِنْ شِئْتُ أَرْعَفْتُ كَفَّ اليَرَاعِ فَسَاقَطَ دُرًّا يُحَلِّي الطُّرُوسَا
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَيْنَ السُّهَا خَفَاءً فَصِرْنَ بِكَشْفِي شُمُوسَا
وَكَمْ مُلَحٍ لِي خَلَبْنَ العُقُولَ أَثَارْنَ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَسِيسَا
وَعَذْرَاءَ فُهْتُ بِهَا فَانْثَنَى عَلَيْهَا الثَّنَاءُ طَلِيقًا حَبِيسَا



عَلَى أَنَّنِي مِنْ زَمَانِي خُصِصْتُ بِكَيْدٍ وَلَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ مُوسَى
يُسَعِّرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ وَغًى أُطَامِنُ لَظَاهَا وَطِيسًا وَطِيسَا
وَيَطْرُقُنِي بِالخُطُوبِ الَّتِي تُذِيبُ القُوَى وَتُشِيبُ الرُّؤُوسَا

ويُدني اليَّ البعيدَ البغيضَ ويُبعدُ عنّي القريبَ الأنيسا

ولولا خساسةُ اخلاقهِ لما كان حظّي منهُ خسيسا

فقلتُ له خفِّض الاحزان ولا تلُمِ الزمان واشكرْ لمن نقلكَ عن مذهبِ ابليس الى مذهبِ ابن ادريس فقال دعِ الهذار ولا تهتكِ الاستار وانهض بنا لنضربَ الى مسجدِ يثرب لعلّي ان ارحضَ بالمزارِ درنَ الاوزار فقلتُ هيهاتَ ان اسيرَ او افقهَ التفسير فقال تاللهِ لقد اوجبتَ ذمما وطلبتَ اذ طلبتَ امما فهاكَ ما يشفي النفسَ وينفي اللبسَ قال فلما اوضحَ لي المعمّى وكشفَ لي عن العمى شددنا الاكوارَ وسرنا ولم ازل من مسامرتهِ مدّةَ مسايرتهِ فيما انساني طعمَ المشقّةِ ووددتُ معه بُعدَ الشقّةِ حتى اذا دخلنا مدينةَ الرسولِ وفُزنا من الزيارةِ بالسُّول اشأمَ واعرقتُ وغرّبَ وشرّقتُ

المقامةُ الثالثةُ والثلثون

اخبر الحرثُ بن همّامٍ قال عاهدتُ اللهَ تعالى مذ يفعتُ لالّا اؤخّرَ الصلاةَ ما استطعتُ فكنتُ مع جوبِ الفلواتِ ولهوِ الخلواتِ اراعي اوقاتَ الصلواتِ واحاذرُ من مأثمِ الفواتِ واذا رافقتُ في رحلةٍ او حللتُ بمصرٍ او بحلّةٍ ترجّبتُ بصوتِ الداعي اليها واقتديتُ بمن يحافظُ عليها فاتّفقَ حين دخلتُ تفليسَ ان صلّيتُ

مع عصبة من الليس فلما قضينا الصلوة وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي ١٠٦

الكسوة والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وسوف در العصبية الا ما كلف

لي لبثه واستمع مني نفثه ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقد له القوم

الحبى وركدوا له امتثال الربا فلما آنس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا اولي الابصار

الرامقة والبصاير الرايقة اما يغنيكم عن الخبر العيان وينبئكم عن النار الدخان شيب

لايح ووهن فادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي

ووال ورفد ونال ووصل وصال فلم يزل الجوايح تسحت والنوايب تنحت حتى الوكر

قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون

مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشاين واكشف لكم الدفاين الا بعدما شقيت ولقيت

وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه تاوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف

اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات فرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه

واهتصرت عودي ويا ويل من تهتصر الاحداث اغصانه

وانحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جدرانه

وغادرتني حايرا بايرا اكابد الفقر واشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة يسحب في النعمة أردانه

تخبط العافون أوراقه ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كمن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه

وازور من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يحزنه ما يرى من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة إلى أن تستثبته لتستنجح جنانه وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك ورأينا در مزنتك فعرفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك فأعرض إعراض من مُني بالإعنات أو بُشّر بالبنات وجعل يلعن الخزوران ويتأفف من نغض المروان ثم أنشد بلفظ صادع وجرز خادع

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على أصله

فكل ما حلا اجتنِ تؤتى به ولا تسأل الشهد عن نحله

وميز إذا ما اعتصرت الكروم سلافه عصرك من خله

لتعلي وترخص عن خبرة وتشري كلا شراً مثله

فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

... المستور الكامن ... وللشهادة ... الفطن ... والمناجشة في بيع ... في السلعة لا لشرائها ...

قال فازدهى القوم بكلامه ودهائه واختلبهم بحسن أدائه مع دائه حتى جمعوا
له حبا بالخبء وحفيا بالنبء وقالوا له يا هذا إنك حمت على ركية بكية
وتعرضت لحلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطأ ولا إصابة فنزل



منهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم ولى يجر شقه وينهب بالخبط طرقه
قال المخبر بهذه الحكاية فصور لي أنه محيل الحلية متصنع في مشيته فنهضت أنهج
منهاجه وأقفو أدراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى إذا خلا الطريق وأمكن

التجفيف نظر الي نظر من هش وبش وما جفن بعد ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت له لو اتاني هذا الرفيق لواتاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذب لقوته وهممت بلائمته على سوء مقامته فبحا فاه وانشد قبل ان حياه

ظهرت برث لكيما يقال فقير يزجي الزمان المزجى

واظهرت للناس اني قد فلجت فكم نال قلبي بها ما رجى

ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم الق فلجا

ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فرحنا منها متجردين ورافقته عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فأبى زمني المنبت

المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان انس باخلاقي وخبر بمجالب وفاقي

فلم يكن يخطي مرامي ولا يخطي في المرامي لاجرم ان قربته الناطق بصفري واخلصته لحضري
وسفري فألوى به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته
نفيت عامًا لا أستسيغ طعامًا ولا أريغ غلامًا حتى الجأتني شوائب الوحدة ومتاعب
القومة والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الخرز وان آدم من هو سداد من عوز فقصدت
من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد عبدًا يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرب
وليكن ممن خرجه الأكياس وأخرجه الى السوق الإفلاس فأهاب كل منهم بمطلبي ووثب
ببذل تحصيله عن كثب ثم دارت الأهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز
من وعودهم وعد ولا سح لها رعد فلما رأيت النخاسين ناسين أو متناسين
علمت أن ليس كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت
مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فإني لأستعرض الغلمان وأستغرب
الأثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

اشتري مني غلامًا صنعا ... في خلقه وخُلقه قد برعا
بكل ما تطلبه مضطلعا ... ينشيك إن قال وإن قلت وعا
وإن تصبك عثرة يقل لعا ... وإن تسمه السعي في النار سعا
وإن تصاحبه ولو يومًا رعى ... وإن تقته بظلف قنعا

وهو علي الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذبا ولا ادعى

ولا اجاب مطمعا حين دعا ... ولا استجاز بث سر لو دعا

وطالما ابدع فيما صنعا ... وفاق في النظم وفي النثر معا

والله لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تاملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوه ابن امة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعبدك وشقحا فغار من الضحك وانجد ثم انغض راسه الي وانشد

يا من تلهب غيظه اذ لج بي ... ما هكذا من ينصف

ان كان لا يرضيك الا كشفه ... فاصخ له انا يوسف انا يوسف

ولقد كشفت لك الغطا فان تكن ... فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فسرا عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لاوفيه

ولكن احسب انه سيشتط بشرا الي ويغلي السمة علي فالحق الى حيث حلقت بها العنقا
بل قال ان العبد اذا زرت قيمته وخفت مونته تبرم به مولاه والتحف عليه هواه فاني



لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن مايتي درهم انشيت
واشكرني ما حييت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخص الغال ولم

تخطر لي ببال ان كل مرخص غال فلما تحققت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا
الغلام ولا همول دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الاسلام اني اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروعة بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني نصايح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتني شركا لصيد فعدن وفي حبايلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما فيكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم او يذاع
فانا ساغ عندك نبذ عهدي كما نبذت براثنها الضباع
ولو سمحت فروقك بامتهاني فان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عند صوني حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا شكاب فلا يعار ولا يباع

فما انا دون ذاك الظرف لكن طباعك فوقها ملك الطباع

على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا

فلما فهم وعى الشيخ ابياته وعقل مناغاته تنفس الصعداء وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال
لي ان اجل هذا الغلام مجل ولدي ولا امير على افلاذ كبدي ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما
درج عن عشي الى ان يشب وقد رابت ما نزل به من لوعة البين والموت من هين لين ومثلك
في تسلية قلبه وتسرية كربه بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت وان لا تستقلني اذا
تقلت فهي الامانة المستفادة المدونة عن الثقات من اقال نادما بيعته اقاله الله عثرته قال
الحرث بن همام فوعدته وعد البررة الحياء وفي القلب اشياء فاستدنى حينئذ الغلام اليه
وقبل ما بين عينيه والدمع يرفض من جفنيه

خفض فديتك ما تلاقي من برحاء الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تني ركائب التلاقي

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال استودعك من هو نعم المولى وتشمر ذيله وولى فلبث الغلام في زفير
وعويل ريثما يقطع ميلا بميل فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق قال اتدري
لم اعولت وعلى ماذا عولت قلت اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال انك

لفي وادٍ وانا في وادٍ ولكم بين مريدٍ ومرادٍ ثم انشد

لم ابكِ والله على الفٍ نزح ... ولا على فوت نعيمٍ وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح ... على غبيّ لحظه حين طمح
ورّطه حتّى نعى وافتضح ... وضيّع المنقوشة البيض الوضح
وبكّ ما ناجتك هاتيك الملح ... بانني حرٌّ وسعي لم يلج

اذ كان [illegible] يوسف [illegible]سنى قد سمج

فقـ[illegible] [illegible] [illegible]ابيب ومعرض المـ[illegible]عب تنصّلت تصلّب المجر[illegible] [illegible]ين طـ[illegible]

[illegible]لك بـ[illegible] [illegible] الى محاكمه انا ابو محمد الله اهى الصور[illegible]

[illegible] [illegible] الا ان [illegible] [illegible] لكن بشر ومن بصرنا

[illegible] شرحنا [illegible] الا على ان [illegible] الا [illegible] فما ارعويت ونصح لك فما وعيت

[illegible] بيهك وانه [illegible] [illegible] ولا بمه وجد ان من لعنلاف [illegible] نطمع في اسبر فاقه

فانه جرٌّ لا ديم غير معرضٍ للتقويم وقد كان ابوه اخبره امس قبل افول الشمس

واعترف بانه فرعه الذي انشاه وان لا وارث له سواه فقلت للقاضي او تعرف اباه

اخزاه الله فقال وهل يجهل ابو زيد الذي خرجه جبار وعند كل فاضل له اخبار

والخبار قال فتحرقت حينئذٍ وجوّلت وافقت ولكن حين فات الوقت وانتبت

أن لنا مذ كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي ما لقيت وآليت أن لا

أعامل متلثماً ما بقيت ولم أزل أتأوه لخسر صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال لي

القاضي حين رأى امتعاضي وحران تماضي يا هذا إنما ذهب من مالك ما وعظك ولا أجرم



إليك من لفظك فاتعظ بما نابك وكاتم أصحابك ما أصابك وتذكر أبداً ما دمت تبقى

الذكرى دراهمك ونحُ نحو من ابتلي فصبر وتجلت له العبر فاعتبر فودعته لابساً

ثوب الخجل والحزن ساحباً ذيل الغبن والغبن ونويت مكاشفة أبي زيد بالهجر ومصارمته

بل الدهر فجعلت انكب عن دراه واتجنب ان اراه الى ان غشيني في طريق ضيق فجاني
بجيد شيق فما زدت على ان عبست وما بسست فقال ما شانك بالك تنقلب على الفك
فقلت انسيت انك اخلت وخلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب بي متهازئا

ثم انشد متلافيا

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم — وغدا يريش ملاما من دون نبل الاسهم
ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم — اقصر فما لي فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم — هذا واقسم بالتي يسري اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم — ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال اما عذري فقد لاح
واما دراهمك فقد طاحت [illegible] وان ادركك حي لفرط شفقتك على
غير نفسك فلست ممن يلسع ان كنت طويت كشحك
واطعت شحك لتستنقذ ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال الحرث بن
همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب الى ان عذرته صفيا وبعته حفيا ونبذت
فعلته ظهريا وان كانت شيئا فريا

المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على ناد يستوقف المجتاز
ولو كان على اوفاز فلم استطع تعديه ولا تخطت قدمي لتعديه فعجت اليه لاسبر
جوهره وانظر كيف ثمره من زهره فاذا اهله افراد والعائج اليهم مفاد
وبينهم كهل في فكاهة اطرب من الاغاريد واطيب من جلب العناقيد اذ اخنف بنا
ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين فحيا بلسان طلق وابان بانه منطيق ثم احتبى حبوة
المتندين وقال اجعلنا اللهم من المهتدين ان ذلك القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه
واخذوا يتبداعون فصل الخطاب ويتعدون عوده من الاحطاب وهو لا ينبس بكلمة
ولا يبين عن سمة الى ان سبر قرائحهم وخبر شائلهم ورجحهم فحين استخرج دفاينهم
واستنثل كناينهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا الاخلاق
وقلتم ما له من خلاق ثم تفجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما خلب بدايع العجب
واستوجب ان تكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب تحلحل ليرحل
وتاهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب سيله وقالت له قد ادبتنا
وثم قد حل فخبرنا عن فضلك ونجرك فصمت صموت من افحم ثم اغول حتى رحم قال الراوي
فلما رأيت شوب ابي زيد وروبه واسلوبه المالوف وصوبه بأملت الشيخ على
سهو منه محياه وسهو كرياه فاذا هو ابو زيد فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره

وان لم يكن بخيل حتى اذا نزع عن غلوائه وقد عرف عثوري على حاله فقفى بعين مغضاك
ثم طفق ينشد بلسان متباك

استغفر الله واعتذر له من فرطات اثقلت ظهريه
ما قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الاندية
مهالا انفي وارثا بطلت مني قودكا اودية
وكلما استذنبت في قتلها احلت بالذنب على الاقضية
ولم تزل نفسي في غيها وقتلها الابكار مستشرية
حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصية
فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبية
وها انا اليوم على ما ترى مني ومن حرفتي المكدية
ارب بكرا طال تعنيسها وبخسها جانبي عن الاهوية
وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المعجبة
وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الاهبية
والمد لا توكي على ديتهم والارض قفر والسما مصحية
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهبة

فيغسل الهمّ بصابونه والقلب من أفكاره المضنية
ويقتني مني الثنا الذي يضوع ريّاه مع الأدعية

قال فلم يبق في الجماعة إلا من نديت له كفّه وانباع إليه عرفه فلما أنجحت بغيته وكملت
بيته أخذ يثني عليهم بصالح ويشمّر عن ساق سارح فتبعته لا ستعرف ربيئة خدره
ومن قبل في جذيان أمره فكان وشك فابي مثل له سرابي فازدلف مني وقال افقه عني

فقل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي بالهذم أو حسام
والتي عنيت هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتحضيرها إلى الكاس والطاس قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهّم ما قلته وتحكّم في التغاضي إن شئت أو في الملام

ثم قال أنا عن بيت وأنت رغيد وبيننا بون بعيد ثم ودعني وانطلق وزودني

المقامة الحادية والثلاثون

أخبر الحارث بن همام قال لججت بملطية مطية البين وحقيبتي ملأى من العين
فجعلت هجّيراي مذ ألقيت بها عصاي أن أرود موارد المرح وأتصيد شوارد الملح
فلم يفتني بها منظر ولا مستمع ولا خلا مني مربع ولا مرتع حتى إذا لم يبق لي فيها مارب

ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانفاق الذهب في ابتياع الاهب فلما اكملت الاعداد

وتهيا الظعن منها او كاد رايت تسعة رهط قد سبأوا قهوة وارتبأوا ربوة

وديماثتهم فيد الاجاط وفكاهتهم جلوة الالفاظ فنحوتهم طلبا للمنادمة منهم

لا للمدامة فيهم وشغفا بممازجتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم واضحيت

معاشرهم الفيتهم ابنا علات وقد ايقظوا ان لا ان لحمة الادب قد الفت شملهم

الفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء او كالحلقة

المتناسبة الاجزاء فاعجبني الاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم

وطفقت افيض بهذا مع قداحهم واستشفي برياحهم لا براحهم حتى اذ ناشجون المفاوضة

جاحت بالمفاوضة لقولك اذا عنيت به الكرامات ماثل النوم فانتا

فاننا نتلو السها والقمر ونحيي السوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب في الرث

ونستل السمين والغث طلع علينا شيخ تنذب حيزه وستره وتفي خبرته وسيرته تمثل

مثول من يسمع وينظر ويلقط ما ينثر الى ان نفضت الكنائن وحصحص التباين فلما راى اجبال

القرائح واكدا المائح والمائح جمع اذ باله ولا قدا له وقال ما كل سود تمرة ولا كل صهبا

خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دون وجهته بالاسداد وقلنا له

ازددت التشوف ان تحاضروا لا فالقصاص القصاص فلا تطمع في ان تخرج وتشهر الفتق ونشرح

فلوى عنانه راجعاً ثم جثم مكانه راصعاً وقال أما إذ استثرتموني بالبحث فسأحكم حكم
سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية والشمول الذهبية أن وضع الأحاجي
لامتحان الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية



وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل
السفط ولم أركم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود
فقلنا له صدقت فكل لنا من لبابك وأفض علينا من عبابك فقال الفعل ليلا ابن باب

المبطلون وظنوا بي الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد

ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين

ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين

ثم لحظ الثالث وانشأ يقول

يا من نتائج فكره مثل النقود الجايزه

ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جايزه

ثم اتلع الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار

الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار

ثم دنا الى الخامس بتصنع وانشد

يا ايها الالمعي اخو الذكاء المنجلي

ما مثل اهمل حلبة بين هدبت وعجل

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْبَادِرِ وَقَالَ

يا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَداهُ خُطا مُجارِيهِ وَيَضْعُفُ

ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى بِحاجِبِهِ اكْفَفا كَفَفْ

ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحاجِبِهِ وَقَالَ

يا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتْبَةٌ فِي الذَّكاءِ جَلَّتْ

بَيِّنْ فَما زِلْتَ ذا بَيانٍ ما مِثْلُ قَوْلِي لِلشَّقِيقِ افْلِتْ

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ لِلثَّامِنِ وَأَنْشَدَ

يا مَنْ جَدا ابْنِ فِكْرِهِ مَطْلُولَةُ الأَزْهارِ غَضَّهْ فضله

ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحاجِي ذِي الْحِجَى ما انْشارَ فِضَّهْ

ثُمَّ حَدَجَ التَّاسِعَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ

يا مَنْ يُشارُ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ الذَّكِيِّ وَفِي الْبَراعَهْ

أَوْضِحْ لَنا ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحاجِي ذِينِ جَماعَهْ

قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ هَزَّ مَنْكِبِي وَقَالَ

يا مَنْ لَهُ النُّكَتُ الَّتِي تُشْجِي الْخُصُومَ بِها وَتُبَكِّتْ

أَنْتَ الْمُبَرِّزُ فَقُلْ لَنا ما مِثْلُ قَوْلِي خالِ اسْكُتْ

ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعللكم عللتكم قال فالجانا
لهب الغليل الى استشفاء العليل فقال لست كمن يبسنا ثر على يديه ولا ممن
سنته في اياديه ثم كر على الاول وقال

يا من اذا استشكل المعمى جلته افكاره الدقيقه
ان قال يوما لك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يا من بدا بيانه عن فضله مجليا
ماذا امثال قولهم جمار دحرج حليا

ثم اومى الى الثالث بلحظه وقال

يا من غدا في فضله وذكائه كالاصمعي
ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تنقمع   حاجت

ثم حملق الى الرابع وقال

يا من اذا ما عويص دجا انار ظلامه
ماذا امثال قولي استنشر نخ مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال

يا من تنزّه فهمه عن أن يروّي أو يشكّا
ما مثل قولك للذي أضحى يحاجي غطّ هلكا

ثمّ أقبل على السادس وأنشأ يقول

يا أخا الفطنة التي بان فيها كماله
سار بالليل مدّة أيّ شيء مثاله

ثمّ نحا بصره إلى السابع وقال

يا من تحلّى بفهم أقام في الناس سوقه
لك البيان فبيّن ما مثل أحبب فروقه

ثمّ قصد قصد الثامن وأنشد

يا من تبوّأ ذروة في الفضل فاقت كلّ ذروة
ما مثل قولك أعط إبريقًا بلوح بغير عروة

ثمّ ابتسم إلى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شكّ
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء النور ملكي

ثمّ قبض جمعه على زندي وقال

يا من سما بثقوب فطنته دل المشكلات ونور كوكبه
ما ذا أمثال صفر جحفله بنيه تنبا نابئم ربه

قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان ابنت مننت وان كتمت غممت وظل يشاور نفسه ويقلب قدحه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل جنيد على الجماعة وقال ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون فاوكوا عليه الاوعية وروضوا به الاندية ثم اخذ في نفس صقل الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى آمنت الافهام انور من الشمس والاكام كان لم تغن بالامس ولما هم بالمفر سيل عن المقر فنفس كما تنفس الثكول ثم انشا يقول

كل شعب لي شعب وبه زنبي رحب
غير اني بسروج مستهام القلب صب
هي ارض البكر والجو الذي منه المهب
والى روضتها الغناء دون الروض اصبو
ما حلا لي بعدها الحلو ولا اعذوذب عذب

قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي الذي اذني لحمد الاحاجي واخذت

اصف لهم حسن توشيه وانقياد الكلام ثم التفت فاذا ابو قد طمر ونأى بما قمر
فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع

اما جوع امد بزاد فمثله طوامير   واما ظهر اصابه غبن فمثله مطاعين
واما صاد في حابرة فمثله الفاصلة   واما نار ول الف دينار فمثله هادية
واما اهمل حلية فمثله الغاشية   واما الكف اكفف فمثله مهمة
واما السقو افلت فمثله الاخطار   واما ما الختار فضة فمثله ابارقة
لان الرقة من اسماء الفضة وقد نطق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في الرقة ربع
العشر واما ادن جماعة فمثله طائفة واما خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا
ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف هاهنا
حرف النداء كما حذفه في اصل الاحجية وصه بمعنى اسكت واما خذ لك فمثله هابل
واما حمار وحش زبنا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه الخبر
كل الصيد في جوف الفرا واما قوله انفق نفع فمثله منتهم لان الام
من مان يمون من ومضارع وقمت تقم واما انتشر الح مدامة فمثله رحراح
لان الامر من استدعاء الراح رح واما غط هلكي فمثله صنبور لان البور

هم الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا   وأما سار بالليل مدة فمثله سرى حين

وأما اجتب فروقه فمثله مقلاع لأن الأمر من وقى يقي ق واللاع الجبان يقال

هاع لاع إذا كان جبانا جزوعا   وأما قوله أعط ابريقا بلوح بغير عروة فمثله

أسكوب لأن الأوس العطاء والأمراش ومنه اشتقاق المواساة والكوب الإبريق

بغير عروة   وأما الثور ملكي فمثله اللآلي لأن اللآلي على وزن القنا ثور الوحش

وأما صفير جحفلة فمثله مكاشفة لأن المكاء الصفير قال الله تعالى

وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية   والأصل في المكاء المد ولكنه

قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة القراء في الأحجية وكلا الأمرين

من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز

المقامة السابعة والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال أصعدت إلى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي

الصعدة واشتداد يبذ بنات صعدة فلما رأيت نضرتها ورعيت خضرتها سألت

خابر الرواة عمن بها من السراة ومعادن الخيرات لأتخذه جذوة في الظلمات

وتجده في الظلامات فنعت لي قاض بها رحيب الباع خصيب الرباع نمي النسب

والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتفق بالاجمام حتى صرت صدا
صوته وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده واشتياق رنده اشهد مشاجر الخصوم
واتبصر بين المعصوم منهم والموصوم فبينا القاضي جالس للاسجال في يوم المحفل
والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش فتبصر الحفل تبصر نقاد ثم زعم
ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كفوت شرارة او وحي اشارة حتى احضر غلاما كانه
ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي
والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع اخلاف الخلاف ان اقدمت احجم
وان اعربت اعجم وان اذكيت اخمد ومتى ثوبت رمد مع اني كفلته مذ دب الى
ان شب وكنت له الطف من ربي ورب فاكبر القاضي ما شكا اليه واطرق يرمق
ثم قال اشهد ان العقوق لاحد الثكلين ولرب عقم اقر للعينين فقال الغلام
وقد امعضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل ومكنهم من الفصل والفضل
انه ما دعا فقط الا امنت ولا ادعى الا امنت ولا لبى الا واحرمت ولا اوري
الا واضرمت بيد انه كمن يبغي بيض الانوق ويطلب الطيران من العوق فقال
له القاضي وبم اعنتك وانحى طاعتك قال انه مذ صفر من المال ومني بالامحال
يسومني ان التقط بالسؤال واستمطر سحب النوال ليفيض شربه الذي غاض ويجبر

مِنْ حالِهِ ما انماصَ وقد كان حين أخذني بالبِرّ وعلّمني أدبَ النفس أُشرِبَ قلبي أنّ
الحِرصَ مَتعبةٌ والطمعَ مَعيبةٌ والشَّرَهَ مَخمَصةٌ والمسألةَ مَلامةٌ ثم أنشدني من فَلقِ
فيهِ ونحنُ ـــــــ فَواقِيه

إرضَ بأدنى العيشِ واشكُرْ عليهِ شُكْرَ مَنِ القُلُّ كثيرٌ لديهِ



وجانِبِ الحِرصَ الذي لم يزلْ يَحُطُّ قدرَ المُترَقّي إليهِ

وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه

واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغض عليه

ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسؤول ما في يديه

فالحر من ان قذيت عينه اخفى قذى عينيه عن ناظريه

ومن اذا اخلق ديباجه لم ير ان يخلق ديباجتيه

قال فقطب الشيخ واكفهر واندرأ على ابنه وهر وقال له صه يا عقوق يا من هو الشجى والشرق ويلك تعلم ما لك من رضاع وصيرك الارضاع لقد حنكتك العرب بالافعى واستشف الفقر ان حتى المعجب ثم كانه ندم على ما فرط من فيه ووجد المقة على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بني ان من لاذ بالقناعة وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فاما ذوو الفرق وران ففد سوغوا المحظورات وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الشنا الذي عارض اباه فيما قال وما حاباه

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر

وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر

فعد عما يشير الاغبيا به فاي فضل لعود ما له ثمر

وان حلاك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر

وان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ابتز من اهله نظر اليه بعين غضبى وقال أتيمنا مرة وتقيسا اخرى أف لمن ينقض ما يقول ويتلون كما يتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق وفتاحا بين الخلق لقد انسيت مذ انسيت وصدي ذهني مذ صديت على انه ابن الباب الفتح والعطا السرح وهل يعي من يتبرع باللهى او اذا استطعم يقول ها فقال له القاضي مه فمع الخواطي سهم صايب وما كل برق خالب فميز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين الشيخ ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام علم انه سينصر كلمته ويظهر اكرومته فما كذب ان نصب شكته وشوى في الحريق سمكته وانشا يقول

يا ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارسخ من رضوى

قد ادعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جدوى

وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى

فجد بما يثنيه مستخزيا بما افترى من كذب الدعوى

وانثني جذلان اثني بما اوليت من جدوى ومن عدوى

قال فمهّد القاضي لقوله واجزل له من طوله ثم لفت وجهه الى الغلام وقد نصل له سهم الملام وقال له ارايت بطلان زعمك وخطا وهمك فلا تعجل بعدما بنيه ولا تجن عودا من قبل عجمه واياك وتأبّيك عن مطاوعة ابيك فانك ان عدت تعقّه حاق بك ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بجحفة والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده

سماحه ازرى من قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان خرج وراق لمسيره فناجتني النفس عند ذلك باتباعه ولو الى باعه لعلي اظهر على اسراره واعرف شجرة نجاره فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم يزل يخطو واعقب ويبعد واقرب الى ان تراءى الشخصان وحق المعارف على الخلصان فابتدر الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال كاذب اخاه فلا عاش قال فعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة ولا حؤول حالة فاسرعت اليه لاصافحه واستعرف سانحه وبارحه فقال لي دونك ابن اخيك البر وزكني ومر فلم نبعد الفتى ان افتر ثم فر كما فر فقعدت وقد ثنيت عنهما ولكن اين هما ٥

المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حُبِّبَ اليّ مذ سعت قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت انقّب عن اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب الا انه كان اسير من المثل واسرع من القمر في النقلة فكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته وارتياحي الى الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما تصوّبت الى مرو ولا غرو وبشرني بملقاه زجر الطير والفال الذي هو يُتَنَـ[illegible]ر فلم ازل انشده في المحافل وعند تلاقي القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب اليأس الطمع وانزوى التأميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد في خلق ملاق وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي ربّ التاج ثم قال له اعلم وقيت الذمّ وكفيت الهمّ ان من عذقت به الاعمال اعلقت به الآمال ومن رفعت له الدرجات رفعت اليه الحاجات وان السعيد من اذا قدر واتاه القدر

والسمح في الناس محبوب خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا

وللشحيح على أمواله علل يوسعنه أبدا ذما وتبكيتا

فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدي جدواك منهوتا

وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان تريك العود منحوتا

فالدهر أنكد من أن يستمر على حال لئن كرهت تلك الحال لم تثبا

فقال له الوالي تالله لقد أحسنت فأي ولدي الرجل ابنك فنظر اليه عن عرض ثم انشد وهو مغض

لا تسأل المرء من أبوه ورز خلاله ثم صله أو فاصرم

فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى أحله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذوه وقافيا خطوه حتى إذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيت بما أوتيت ومليت بما أوليت فاستنار وجهه وتلألأ ووالى شكر الله تعالى ثم خطر اختيالا وأنشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا أو سما قدره لطيب الأصول

فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسًا لمن جذب الادب وطوبى لمن جد فيه ودأب

ثم ودعني وذهب واودعني اللهب



المقامة التاسعة والثلثون

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب

البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل

وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم

ادّى زكاة النعم كما تؤدّي زكاة النعم والتزم لاهل الحرم كما تلتزم لاهل
الحرم والحرم وقد اصبحت بحمد الله عمدة مفضل وعماد معضل ترجى الركايب الى حرمك وترجى
الرغايب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل



الله عليك عظيما ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب حين شاب قصدتك
من محلة نازحة وحالة رازحة آمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتاميل
افضل وسايل السايل ونايل النايل فاوجب لي ما يجب عليك واحسن كما احسن الله

إليك وإبائك أن تلوي عذارك عمّن ازدارك، وأمّ دارك، أو تنقبض راحتك عمّن امتاحك

وأمّل أن يماحك، فوالله ما مجد من جمد، ولا رشد من حشد، بل اللبيب من إذا وجد جاد

وإن بدأ بعائدة عاد، والكريم من إذا استوهب الذهب لم يهب أن يهب، ثم أمسك ريثما أكل

غرسه، وتربّص مطيبة نفسه، وأحبّ الوالي أن يعلم هل نطفته تمدّ، أم لفرخته مدد

فأطرق يروّي في إيثار زنده، واستشفاف فرنده، والشيخ على أوفز يترقّب تتمّته

وتثبّت إذ جاء صلته، فتوغّر غضباً وأنشد مقتضباً

لا تحقرنّ أبيت اللعن ذا أدبٍ ... لأن بدا خلق السربال مسحونا

ولا تضع لأخي التأميل حرمته ... أكان ذا نشبٍ أو كان مسكينا

وانخ لي فكم من وافدٍ كان مختبطاً ... وانعش بعونك من ألفيت منكونا

فخير ما للفتى مال أشاد به ... ذكراً تناقله الركبان أو صينا

وما على المشتري حمداً بموهبةٍ ... غبنٌ ولو كان ما أعطاه ياقوتا

لولا المروءة ضاق العذر عن فطنٍ ... إذا اشرأبّ إلى ما جاوز القوتا

لكنه لابتناء المجد جدّ ومن ... جبّ السماح ثنى نحو الغنى ليتا

وما تنشّق نشر الشكر ذو كرمٍ ... إلا وأزرى بنشر المسك مفتونا

والحمد والبخل لم تقض اجتماعهما ... حتى لقد خيل ذا ضبّاً وذا حوتا

فلما مللت الإصحار وقد سنح لي أربٌ بصُحارَ ملت إلى اختبار النبّار واختيار
الفلك السيّار فنقلت إليه أساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه
ركوب حاذرٍ نادرٍ وعاذلٍ عاذرٍ فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشُرُع للسرعة
سمعنا من شاطي المرسى حين دجا الليل وأمسى هاتفاً يقول يا أهل ذا الفلك
القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم فقلنا له أقبسنا نارك أيها الدليل وارشد إرشاد الخليل
الخليل فقال أتستصحبون ابن سبيلٍ زاده في زبيلٍ وظلّه غير ثقيل وما يبغي سوى
مقيل فأجمعنا على أن نعوج إليه وأن لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على
الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك أهل الهلك ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة
عن الأحبار أن الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء
أن يعلّموا وإن معي لعوذةً عن الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة برهانها
صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من شيمتي الحرمان فتدبروا القول وتفهموه
واعملوا بما تعلمون وعلموه ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون ما هي
هي والله حرز السَّفر عند مسيرهم في البحر والجُنّة من الغم إذا جاش موج اليم
وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت به آي

القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا



فقد قمت فيكم مقام المبلّغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت بكم محجّة الراشدين فاشهد
اللهمّ وانت خير الشاهدين قال الحرث بن همام فاعجبنا بيانه البادي
الطلاوة وعجّت له اصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت
له بالذي سخّر البحر اللجّي الست السروجي فقال بلى وهل يخفى ابن جلا فاحمدت حينئذ
السفينة وسفرت عن نفسي اذ سفر ولم نزل نسير والبحر رهو والجوّ صحو والعيش
صفو والزمان لهو وانا اجد لقيانه وجد المثري بعقيانه وافرح بمناجاته فرح الغريب
بمجانسه الى ان عصفت الجنوب وعسفت الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج
من كل مكان فملنا لهذا الحادث الثائر الى احدى الجزائر لنريح ونستريح
ريثما تولّي الريح وتمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقلت لابي زيد
انه لن يجدي القعود فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقال
اني لك لاتبع من ظلّك واطوع من نعلك فنهدنا الى الجزيرة على ضعف المرّة
لنرتاد في امتار الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فانطلقنا
نجوس خلالها ونتفيّا ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد
ودونه زمرة عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلّما الى الارتقاء وارشية للاستقاء
فالفينا كلاً منهم في شغل كسير وكرب اسير فقلنا ما الغمّة لم هذه

الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا هم بان الحاجب



وخبرهم كخبر السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدرنا

خادمٌ قد علته كبرة وعرته عبرة فقال يا قوم لا توسعونا سبّاً ولا توجعونا



عتباً فأنا في حزنٍ شاملٍ وشغلٍ عن الحديث شاغلٍ فقال له أبو زيد بمَ حار فيه البثّ.

وأنفق إن قدرت على النفقة فإنك ستجدني عرّافا كافيا ووصّافا

شافيا فقال اعلم أن ربّ هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشاه هذه

الرقعة إلا أنه لم يخل من كمد لخلوّه من ولد ولم يزل يستنكح المغارس

ويتخيّر من المفارش النفائس إلى أن بُشّر بحمل عقيلة وآذنت قلته بفسيلة فنذرت

له النذور وأحصيت الأيام والشهور ولما آن النتاج وصيغ الطوق والتاج

عسر مخاض الوضع حتى خيف على الأصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم

النوم إلا غرارا ثم أجهش بالبكاء وأعول وردّد الاسترجاع وطوّل

فقال له أبو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشّر فعندي عزيمة الطلق

التي انتشر سمعها في الخلق فتبادرت الغلمة إلى مولاهم متباشرين بانكشاف بلواهم

فلم يكن إلا كلا ولا حتى برز من هلمّ بنا إليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه

قال لأبي زيد ليهنك ما لك إن صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما

مبريا وزبدا طريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما إن رجع النفس

حتى أحضر ما التمس فسجد أبو زيد وعفّر وسبّح واستغفر ثم أخذ القلم واحرنفز

وكتب على الزبد بالمزعفر

أيها ذا الجنين إني نصيح لك والنصح من شروط الدين

انت مستعصم بكن كنين ... وقرار من السكون مكين

ما ترى فيه ما يروع من الف ... مداج ولا عدو مبين

فمتى ما برزت منه تحولت ... الى منزل الاذى والهون

وترى لك الشقا الذي تلقى ... فتبكي له بدمع هتون

فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ... ان تبيع المحقوق بالمظنون

واحترس من مخادع لك يرقيك ... ليلقيك في العذاب المهين

ولعمري لقد نصحت ولكن ... كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد الزبد
في خرقة حرير بعد ما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض وان
لا تعلق بها يد حائض فلم يك الا كذواق شارب او فواق حالب حتى اندلق
شخص الولد الخصيبي من الزبد بقدرة الواحد الصمد فامتلأ القصر حبورا
واستطير عميده وعبيده سرورا واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه وتقبل
يديه ويتبركن بمساس طمريه حتى خيل الي انه القرني اويس او الاسدي دبيس
ثم انثال عليه من جوائز المجازاة وصلات الصلات ما قيض له الغنى
وبيض وجه المنى ولم يزل ينتابه الدخل مذ نتج النخل الى ان غطى البحر الامان

وتسنّى الإلمام إلى عُمان فاكتفى أبو زيدٍ بالنُّحلة وتأهّب للرِّحلة فلم يسمح الوالي



حركته بعد تجربة بركته بل أوعز بضمّه إلى خزانته وأن يطلق يده في خزانته

قال الحرث بن همام فلما رايته قد مال الى حيث يكسب المال انحيت عليه بالتعنيف وهجنت

له مفارقة الاليف فقال اليك عني واسمع مني

لا تصبون الى وطن فيه تضام وتمتهن

وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن

واهرب الى كن يقي ولو انه حضنا حضن

وارأب بنفسك ان يقيم بحيث يغشاك الدرن

وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن

ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن

واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن

كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما سمعت وحبذا انت لو اتبعت فاوضحت له معاذيري

وقلت كن عذيري فعذر واعتذر وزود حتى لم يذر ثم شيعني تشييع الاقارب

الى ان ركبت في القارب فودعته وانا اشكو الفراق واذاه واود لو ملك الحنين وامه

المقامة الاربعون

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز
وخلت من المجير والمجيز فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة
لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته عن خطبه
والى اين يسرب مع سربه فاومأ الى امراة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور
وقال تزوجت هذه لتونسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها
منها عرق القربة لانها تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجى وحليف شجو وشجى
وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ليضرب على يد الظالم فان انتظم بيننا الوفاق
والا فالطلاق والانطلاق قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب
فجعلت شغلي دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا اعني فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى
الامساك ويظن بنفاثة السواك جثا ابو زيد بين يديه وقال ايد الله القاضي
واحسن اليه ان مطيتي هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني اطوع لها من
بنانها واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب
الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار وياخذ الجار بالجار
فقال له القاضي تبا لك اتبذر في السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اغرب عني لا
نعم عوفك ولا امن خوفك فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح

وفكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه قد قطّبه ومجنّ قد قلبه وقال الم يكفكما
التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى ترافعتما من فحش المقاذعة الى
خبث المخادعة وايم الله لقد اخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة
فان امير المؤمنين اعز الله ببقائه الدين نصبني لاقضي بين الخصماء لا لاقضي دين الغرماء
ووحق نعمته التي احلّتني هذا المحلّ وملكتني العقد والحلّ لئن لم توضحا لي جلية خطبكما
وخبية خبّكما لانددنّ بكما في الامصار ولاجعلنّكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو
زيد اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع

انا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى انسها وانسي ... ولا تناءى ديرها عن قسّي
ولا عدت سقياي ارض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسّي
حتى كانا لخفوت النفس ... اشباح موتى نشروا من رمس
فحين عزّ الصبر والتأسّي ... وشفّنا الضر الاليم المسّ
قمنا لسعد الجدّ او للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلحي الحرّ حين يرسي ... الى التحلّي في لباس اللبس

فهذه حالي وهذا دستي   فانظر إلى يومي وسل عن أمسي

وأمر بجبري إن تشا أو حبسي   ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثبت أنسك ولتطب نفسك فقد حق لك أن خطئتك وتوفر عطيتك فثارت المرأة عند ذلك واستطالت وأشارت إلى الحاضرين وقالت

يا أهل تبريز لكم حاكم أوفى على الحكام تبريزا

ما فيه من عيب سوى أنه يوم الندى قسمته ضيزى

قصدته والشيخ نبغي جنى عود له ما زال مهزوزا

فسرّح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا

وردني أخيب من شائم برقا [illegible] في شهر تموزا

كأنه لم يدر [illegible] يزا

وأنني إن شئت غادرته أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي اختبار أحنانهما وانصلات لسانهما علم أنه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين أو صلى المغرب ركعتين فطلس وطرسم واخرنطم وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة وأخذ يذم

فقالت بل هو ومن طوّق الحمامة وجنّح النعامة اكذب من ابي ثمامة حين
مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ
وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار اتعمدين في الخلوة



لتعذيبي وتبدين في الحلقة تكذيبي وقد علمت انني حين بنيت عليك ودنوت اليك
الفيتك اقبح من قردة وايبس من قدة واخشن من ليفة وانتن من جيفة
واثقل من هضبة واقذر من حيضة وابرز من قترة وابرد من قرة واحمق من

رجلة واوسع من دجلة فتستر عوارك ولذا بذ عارك على انه لو جليت شيرين بجمالها

وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزبا بملكها ورابعة بنسكها

وخندف بفخرها والخنسا بشعرها في صحنها لأنفت ان تكون في عبده رجلي وطروقة فحلي فقال

فذمرت المراة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت له يا الام من مادر واشام

من قاشر واجبن من صافر واطيش من طامر اترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وانت

تعلم انك احقر من قلامة واعيب من بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة في حلقة

واحير من بقة في حقة وهبك الحسن في لفظه ووعظه والشعبي في علمه

وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه وقسا في فصاحته

وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وابا عمرو في قراته واعرابه وابن

قريب في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك اماما للمحراب وحساما للقراب لا والله

ولا بوابا للباب ولا عصا للجراب فقال لهما القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة

وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد واسلك في سيرك الجدد واما انت فكفي

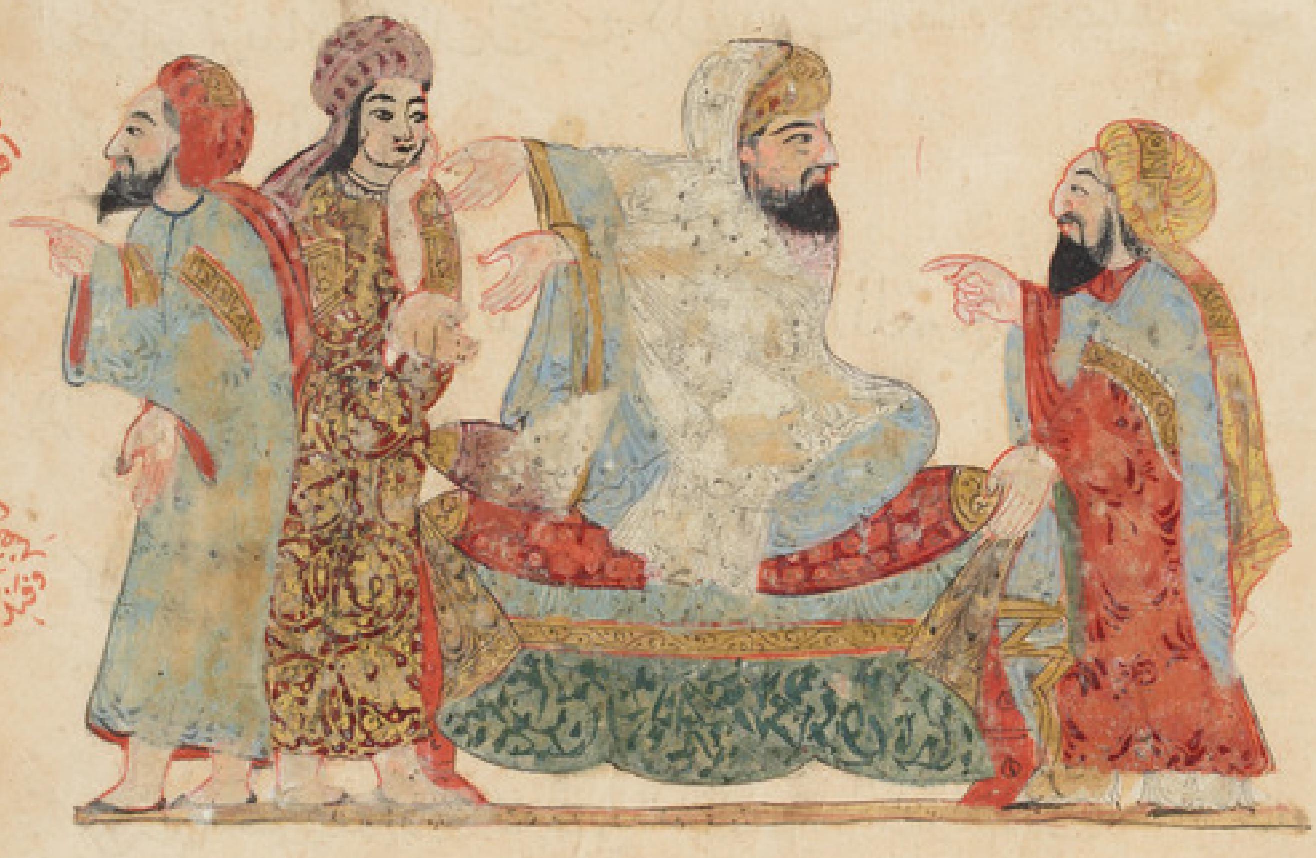
عن سبابه وقري اذا اتى البيت من بابه فقالت المراة والله ما اسجن عنه لساني الا

اذا كساني ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلاث

انه لا يملك سوى اطماره الرثاث فنظر القاضي في قصتهما نظر الالمعي وفكر

[illegible] حفصة على [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] البدر [illegible]

القضآء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس
كما يتنفس الحريب وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذا لشي عجيب
اأرشق بسهمين ألزم في قصة مغرمين أطيق إرضى الخصمين ومن اين ومن اين



ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء
هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران
هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فاحثُ من هذين الهذارين واقطع
لسانهما بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشاع انه يوم مذموم

وان القاضي فيه بهموم لئلا يحضرني خصوم قال فامن الحاجب على دعايه وبنا كى لبكايه
ثم نقدنا بابن يد وعرسه المتقابلين وقال اشهدا انكما لاجيل الثقلين لكن احترما
مجالس الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاضي تبريز ولا كل يوم تسمع
الاراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك قد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين
واصليا قلب القاضي نارين ❁

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال الغريبة

قوله لقيت منها عرق القربة يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله كما
ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق **وقوله** جعلته دبر اذني يعني اطرحته
وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم **وقوله** اكذب من سجاح يعني التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره وتخبره ثم آمنت به ووهبت نفسها
له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة
واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح وقولها اكذب
من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها
الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله **وقوله** لا نعم عوفك الى العوف لكال

والعوف أيضاً الذكر ويدعى للباني على أهله فيقال له نعم عوفك **وقوله**
يا دفار يا فجار فهذان الاسمان معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه
سميت الدنيا أم دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها إلى فعال بني على الكسر
عند النداء كقوله لقولك يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك
كقول الشاعر أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع ٥

وأما قوله أحمق من رجلة هي ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل فتخرقها **وأما**
قوله ألأم من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضاً ليسقي إبله فلما
رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده وأما قولها أشأم من قاشر
فإنه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق إبلاً إلا أنفقت وقيل المراد
به العام المجدب وسمي قاشراً لقشره وجه الأرض من النبات **وأما قوله**
أجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عني به كل ما يصفر من
الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد الأرض وقيل إنه
طائر بعينه إذا جنه الليل تعلق ببعض الأغصان ولم يزل يصفر طول ليلته
خوفاً من أن ينام فيؤخذ وقيل إنه الذي يصفر بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت
صفيره مخافة أن يظهر على أمره وقيل إن المراد به في المثل المصفور به وهو

الذي يبذر بالصفير اي اذا صفر به هرب هذا قول ابن الاعرابي فعلى هذا القول
فاعل ها هنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم راجله
مرجوله وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا
اي ساترا **واما قولها** الطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامر بن طامر
لكثرة وثوبه **واما قول** القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فانه اراد
به ان كلا منكما كفؤ لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير مختلف فيه اما شن وطبقة
فان العلماء مختلفون في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن
هو بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي
من اياد وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان شن
رجلا من دهاة العرب وكان الى نفسه الا يتزوج الا بامراة تلائمه فكان يجوب
البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له
شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك وسارا
حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما
تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها
حيا فقال له ما رايت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا

الى القرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه
فقالت ما نطق الا بالصواب ولا استفهم الا عما يستفهم عن مثله **اما قوله** اتحملني
ام احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث
واما قوله اترى هذا الزرع قد اكل فانه اراد هل استسلف ربه ثمنه **واما**
استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فانه اراد هل خلف عقبا يحيا ذكره به ام لا فلما
خرج الى الرجل حدثه بتاويل ابنته كلامه فخطبها اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى
قومه وخبروا ما فيهما من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا
وحكي ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا المثل فقال الطق الشن وعاء من ادم
كان قد اتشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب به المثل **واما** حذاء وبندقة فانه
يقال في المثل المضروب لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره حذ احذا وراك
بندقه وكان الاصل حداة باثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما
فقيل هما الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة
فاغارت حداة وكانت تنزل الكوفة على بندقة وكانت تنزل اليمن فنالت منهم
ثم كرت بندقة على حداة فابحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حدا احد
غير مهموز على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة **واما قوله** اخطات استك

الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطي في مقصده ويضع الشي في غير موضعه ه

طلسم وسوهم فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اي اطرق

اخرنطم وبرطم اي غضب وقطب وقيل ان معنى اخرنطم غضب مع تكبر

ومعنى برطم غضب مع تعبس   همهم وغمغم اي لم يبين الكلام ه

المقامة الحادية والاربعون

حدث الحرث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في علواء شبابي فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش النضير فقرمت الى رشد الانابة وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم في كسع الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن معاناة الغادات الى ملاقاة التقاة وعن مغاناة القينات الى معاناة اهل الديانات وآليت ان لا اصحب الا من نزع عن الغي وفا منشره الى الطي وان الفيت من هو خليع الرسن مديد الوسن نايت بجانبي عن داره وفررت من عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الانيس رايت بها ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش متين ولسان مبين مسكين ابن ادم واي مسكين ركن الى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلب عليها

لتفاوته ويعتد فيها المفاخرة ولا يتزود منها الآخرة اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل لحسّن قبح الاعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب ان يعظك المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يسترشد

يا ويح من انذره شيبه وهو على غيّ الصبى منكمش

يعشو الى نار الهوى بعد ما اصبح من ضعف القوى يرتعش

ويمتطي اللهو ويغتره اوطأ ما يفترش المفترش

لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللب الا دهش

ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش

فذاك ان مات فسحقا له وان يعش عد كمن لم يعش

لا خير في محيا امرئ نشره كنشر ميت بعد عشر نبش

وحبذا من عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش

فقل لمن قد شاكه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتعش

فالبس التوبة تطمس بها من الخطايا السود ما قد نقش

وعاشر الناس بخلق رضى ودار من طاش ومن لم يطش

ورش جناح الحر إن حصه زمانه لا كان من لم يرش

والجد الموتور ظلما وإن عجزت عن نجدته فاستجش

وانعش إذا ناداك ذو كبوة عساك في الحشر به تنتعش

وها كاس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش

فلما فرغ من مكيابه ونفي إنشاد أبياته نهض صبي قد شدن وأعرى البدن وقال
يا ذوي الحصاة والإنصات إلى الوصاة قد وعيتم الإسناد وفهمتم الإرشاد
فمن نوى منكم أن يقبل ويصلح المستقبل فليبر ببره عن نيته ولا يعدل عن نعطيته
فوالذي يعلم الأسرار ويغفر الإصرار إن سري لكما ترون وإن وجهي ليستوجب
الصون فأعينوني رزقتم العون قال وأخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويستني له
المطلوب حتى استطحفه واعشوشب نقره فلما أترع الكيس اتصلت بمس ولم
يحل للشيخ المقام بعدما انصاع الغلام واستنزع الأيدي بالدعاء ثم نحا نحو
الانكفاء قال الراوي فارتحت إلى أن أعجمه وأجل مترجمه فتبعته
وهو يشتد في مشيته ولا يفتر توصمنه فلما أمن المفاجي وأمكن التناجي لفت

جيدة الحي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال ارا فكّ ذكا ذا اكل الشونيز فقلت
اي والمؤمن المهيمن قال انه في السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك لشجرة



ثمرته وشواظ شرارته فصدقني وكهانتي واستحسن اباني ثم قال هل لك في ابتدار
البيت لنتنازع كاس الكميت فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

فافترّ افترار متضاحك ومرّ غير متماحك ثمّ بدا له ان تراجع اليّ وقال احفظ عنّي وعِه

اصرف بصرف الكاس عنك الاسى ... وروّح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهمّ قد كان اب

ثمّ قال امّا انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق فاذا كنت لا تصحب وتلائم

من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخلّ سبيلي وتنكّب ولا تنفر عنّي ولا تتعقّب

ثمّ ولّى مدبرا ولم يعقّب قال الحارث بن همّام فالتهبت وجدا

عند انطلاقه ووددت لو لم الاقه



المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال نزت بي مرامي النوى ومساري الهوى الى ان صرت ابن كل تربة واخا كل غربة الا انني لم اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة وشاعت عني وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران اتخذت انديتها معتمري وموسمي فكاهتي وسمري فكنت اتعهدها صباح مسا واظهر فيها على ما سر وسا فبينما انا في ناد محتشد ومحفل مشهود اذ جثم لدينا هم عليه هدم [illegible] ثم حيانا تحية ملق بلسان ذلق ثم قال [illegible] فل وبحور النوافل وذخر الضعيف [illegible] باب العيان منابت [illegible] الحسنون العون [illegible] [illegible] فوالله لقد غظ [illegible] فاسدهم الله عما اصدهم حتى [illegible] رددهم فقالوا لو كنا [illegible] ناضل يوم البران فما لك ان تنعت من المنصول والجو هذا الفضل بمط الفضول ان فينة ليس القوم ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على فوهته وهم مطبون على مواخذته وملبون داعي منابذته الى ان قال لهم يا قوم ان

الاحتمال من كرم الطبع وتعدّوا عن اللذع والقذع ثم هلمّ الى ان تلغز وتحكم
المبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا
ان يكون اولهم فامسك ريثما يعقد شسعًا او يشدّ نسعًا ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش ومليتم



العيش وانشد ملغزًا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلّة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثّها على انه في الاحتثاث رسيلها

ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف قحولها

ثم قال وهاكم يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد ملغزا في حابول النخل

ومنتسب الى ام تنشا اصله منها
يعانقها وقد كانت نفته برهة عنها
ويستوصل الجاني ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال ودونكم الخفية العلم المعتكرة الظلم وانشد ملغزا في القلم

ومأموم به عرف الامام كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الاوام
ويذري حين يستسقي دموعا بفتر كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وانشد ملغزا في الميل

وما ناكح اختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان ما بعل لم يجد مثيل
يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا اولي الالباب معيار الآداب وانشد ملغزا في الدولاب

وجاف وهو موصول وصول ليس بالجافي

عن نوبٍ بارزٍ فاعجب له من أسيرٍ طافِ

يسحّ دموعَ مفضوضٍ ونضمّ هضمَ متلافِ

وتخشى منه حدّته ولكن قلبه صافِ

قال فلمّا رشق بالخمس التي تُشق قال يا قوم تدبّروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخنصر ثم قال

رأيتم وضح الدليل لو الازدياد من الكيل قال فاستغرب القوم شهوة الزيادة على ما

أُشربوا من البلادة فقالوا له إنّ وقوفنا دون جدك لتفحّمنا عن استيرا زندك

فإن يمنّ عشيرًا من عندك فاهتزّ اهتزاز من فلج سهمه وانخزل خصمه

افتتح ثمّ النطق بالبسملة وأنشد ملغزًا في المزملة

ومسرورةٍ مغمومةٍ طول دهرها وما هي تدري ما السرور ولا الغمّ

تقرّب أحيانًا لأجل جنينها وكم ولدٍ لولاه طلّقت الأمّ

وتبعد أحيانًا وما حال عهدها وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم

إذا أقصر الليل استُلذّ وصالها وإن طال فالإعراض عن وصلها غنم

لها ملبس باد أنيق مبطّن بما يزدري لكن لما يزدري الحكم

ثمّ كشّر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزًا في الطفر

ومرهوب الشبا نامٍ وما يغني ولا يشرب

العشر يعني عشـ

يُرى في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب

ثم تحدّر تحدّر العفرية وأنشد ملغزاً في طاقة الكرنب

وما مجفورة تُدني وتُقصى وما منها إذا فكّرت بُدّ

لها رأسان مشتبهان جدّاً وكلٌّ منهما لأخيه ضدّ

تُعدّ بأن هما خُضبا وتُلغى إذا عدما الخضاب ولا تُعدّ

ثم تمخّط تمخّط القرم وأنشد ملغزاً في حبل الكرم

وما شيءٌ إذا فسدا تحوّل غيّه رشدا

وإن هو راق أوصافاً أثار الشرّ حيث بدا

زكيّ العرق والده ولكن بئس ما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملغزاً في الطيّار

وذي طيشةٍ شقّه مائلٌ وما عابه بهما عاقلُ

يُرى أبداً فوق عليّةٍ كما يعتلي الملك العادلُ

تساوى لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطلُ

وأعجب أوصافه إن نظرت كما ينظر الكيّس الفاضلُ

تراضي الخصوم به حاكماً وقد علموا أنه مائلُ

قال فظلت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن
طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يرنون ولا يسنون ويقضون النهار بالمنى قال
يا قوم إلام تنظرون وحتام تنظرون آن لكم استخراج الخبي أو استسلام الغبي
فقالوا إنا والله لقد أعوصت ونصبت الشرك فقنصت فتحكم كيف شئت وجز الغنم والغنم



والصيت ففرض عن كل معمى فرضا واستخلصه منهم نضا ثم فتح الأقفال ووسم الأغفال
وجاوز الإخفال فاعتلق به مدرة القوم وقال له لا لبثة بعد اليوم فاستنشب
قبل الانطلاق وهب بها متبعة الطلاق فأطرق حتى قلنا مريب ثم أنشد والدمع مجيب

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وأنسي

بجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه حتى هب من نعاسه فلما ازدهر
سراجاه واحس بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال اخو غول ام الذيب فقلت بل خابط
ليل اضل المسلك فاضئ لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب اخ لم تلده امك فانسرى عند



ذلك اشفاقي وسرى الوسن الى اماقي وقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى
ما ارى فقلت اني لك لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بمحمدتي وابتهج بصحبتي

ثم احتملنا مجدّين وارتحلنا مُدلجين ولم نزل نُعاني السُرى ونُعاصي الكرى الى
ان بلغ الليلُ غايته ورفع الفجر رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا واضح توسمت رفيق رحلتي
وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا
بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري يخطو من الكلال وناقته
ترقد رقيد الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف جوهرها
واسله من اين تخيرها فقال ان هذه الناقة خبرا احلى المذاقة مليح السياقة
فان احببت استماعه فانخ وان لم تشا فلا تنخ فانخت لقوله تضوى واهدفت السمع
لما يروى فقال اعلم اني استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت
وما زلت اجوب عليها البلدان واطس بها الظران الى ان وجدتها عبر اسفار وعدة فرار
لا يلحقها العنا ولا تواهقها وجنا ولا تدري ما الهنا فارصدتها للخير والشر واحللتها
محل البر السر فاتفق ان ندت مذ مدة وما لي حولها فعدة فاستشعرت الاسف
واستشرفت التلف وتنسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثا لا استطيع انبعاثا
ولا اطعم النوم الا احتثاثا ثم اخذت في استقرا المسالك وتفقد المسارح والمبارك
وانا لا استشفى منها نجحا ولا استغشي باسامر نجحا وكلما اذكرت مضاها في السير
وابرآها المباراة الطير لاعنى الادكار واستهوتني الافكار فبينا انا في جو

بعض الأحياء إذ سمعت من صوت مبتعد وشخص متجرد من ضلت له مطية
وطية جلدها قد وسم وعرها فاجتثم وزمامها قد ضفر
الماشية وتعين الناشية ... افه النائية وتطل ابه
الونا ولا يعترضها الوجا ولا تحوج إلى العصا ولا تعصي من عصى
فجذبني الصوت الصايب وبشرني بدرك الغايب فلما أفضت إليه وسلمت عليه قلت له
سلم المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك غفرت خطيتك قلت ناقة جثتها
كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها ملء العلبة وكنت أعطيت بها عشرين إذ حللت
يبرين فاستزدت الذي أعطي وذريت أنه أخطى قال فأعرض حين سمع صفتي وقال لست
بصاحب لقطتي فأخذت بتلابيبه وأصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه وهو
وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فقم من غربك وعد عن سبك وإلا فقاضني إلى
حكم هذا الحي البريء من الغي فإن أوجبها لك فتسلم وإن زواها عنك فلا تتكلم فلم أر دواء
قضيتي ولا مساغ غصتي إلا أن آتي الحكم ولو لكم فانخرطنا إلى شيخ ركين النصبة
أنيق العصبة يونس منه سكون الطاير وأن ليس بالجاير فاندرأت أتظلم وأنا لم
وصاحبي مزم لا ينبس حتى إذا أنثلت كنانتي وقضيت من القصص لبانتي أبرز
نعلا رزينة الوزن محذوة لمسلك الحزن فقال هذه التي عرفت وإياها وصفت

فإن كانت هي التي أعطي بها عشرين وها هو من المبصرين فقد كذب في دعواه وكبر
ما افتراه اللهم إلا أن يمد قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم
وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال أما هذه النعل فنعلي وأما مطيتك ففي رحلي
فانهض لتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت

أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم ... والطائفين العاكفين في الحرم
إنك نعم من إليه نحتكم ... وخير قاض في الأعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فأجاب من غير روية ولا عقد نية وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم ... إذ لست أستوجب شكرا يلتزم
شر الأنام من إذا استقضي ظلم ... ثم من استرعي فلم يرع الحرم
فذاك والكلب سواء في القيم

ثم إنه نفذ بين يدي من سلم الناقة إلي ولم يمنن علي فرحت أجر ذيل
الطرب وأقول يا للعجب قال الحارث بن همام فقلت له بالله لقد أطرفت وهرفت
بما عرفت فأنشدتك الله هل لقيت أسحر منك بلاغة وأحسن للفظ صياغة فقال
اللهم نعم فاسمع وأنعم كنت عزمت حين أتهمت على أن أتخذ ظعينة لتكون لي معينة

فحين تعين الخطب وكاد الأمر يستتب أفكرت فكر المتحرز من الوهم المتأمل
كيف مسقط السهم وبت ليلتي أناجي القلب المعذب وأقلب العزم المذبذب إلى
أن أجمعت على أن أسحر وأشاور أول من أبصر فلما قوضت الظلمة أطنابها وولت
الشهب أذنابها غدوت غدو المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فانبرى لي يافع
في وجهه سافع فتيمنت بمنظره البهيج واستفتحت رأيه في التزويج فقال إلي أتبغيها
عوانا أو بكرا تعانى فقلت اختر لي ما ترى فقد ألقيت إليك العرى فقال
إلي التبيين وعليك التعيين فاسمع أنا أفديك بعد عدى أعاديك أما البكر فالدرة
المخزونة والبيضة المكنونة والباكورة الجنية والسلافة الهنية والروضة
الأنف والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي
والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة
والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشب والضجيع الذي يشب ولا يشيب
وأما الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة
والطبة المعللة والقرينة المتحببة والحليلة المتقربة والصناع المدبرة
والفطنة المختبرة ثم إنها عجالة الراكب وأنشوطة الحاطب وقعدة العاجز

ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها متبينة وخدمتها
مرتبية واقسم لقد صدقت في التعبير واحليت المماتين فبايهما هام قلبك وعلى
ايهما قام رتبك قال ابو زيد وابنه جندله يتقيهما المراجم
وتندى منهما الحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال قد
لعمري قيل هذا ولكن كم قول آذى ويحك لا ما هي المهرة الابية العنان والمطية
البطية الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة
الافتتاح ثم ان مؤونتها كبيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة
ويدها خرقا وفتنتها صما وعريكتها خشنا وليلتها ليلا وفي رياضتها عنا وعلى
جنيها غشا وطالما اخزت المنازل وفركت المغازل واحنقت الهازل واضرعت
الفتى البازل ثم انها التي تقول انا البس واجلس واطلب من يطلق ويحبس فقلت له فما
ترى في الثيب يا ابا الطيب فقال ويلك اترغب في فضالة المآكل وثمالة المنهل واللابس
المستبذل والوعا المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح
المتسلطة والمحتكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي فنصرت
وشتان ما بين اليوم وامس واين القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك
والطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل

ترى ان اترهب واسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتادب
ثم قال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا
لك ولاوليائك الراك اما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت بمناكح
نبيك النبي عليه السلام ثم اما تعلم ان السكن الصالحة ترب بيتك وتلبي صوتك
وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك وخلد
ذكرك وذخيرة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة المتاهلين
وشرعة المحصنين وجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت منك ثم
اعرض اعراض المتغضب ونزا نزوان العنظب فقلت له قاتلك الله اتنطلق متبخترا
وتدعني متحيرا فقال اظنك تدعي الحيرة لتجلد عميرة وتستغني عن المهيرة
فقلت له قبح الله ظنك ولا اشب قرنك ثم رحت عنه مراح الحيران وتبت
من مشاورة الصبيان قال الحرث بن همام فقلت له اقسم بمن انبت الايك
ان الجدل منك واليك فاغرب في الضحك وطرب طرب المنهمك ثم قال العق
العسل ولا تسل فاخذت اسهب في مدح الادب وافضل ربه على ذي النشب وهو ينظر الي
نظر المستجهل ويغضي عني اغضاء المتمهل فلما افرطت في العصبية للعصابة الادبية
قال لي صه واسمع مني وافقه ٥

يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين ومن طود سودده باذخ
فاما الفقير فخير له من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال اديب يعلم او ناسخ

ثم قال سيصح للصدق لهجتي واستنارة محجتي وسرنا لا نالوا جهدا ولا نستفيق جهدا حتى اداانا المسير الى قرية عزب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط او لقينا غلاما لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة المتفهم فقال وعم تسال وفقك الله فقال ايباع هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا الثمرة بالسمرة قال هيهات والله قال ولا العصايد بالقصايد قال اسكت عافاك الله قال ولا الثرايد بالفرايد قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد تراجع السوال والجواب والتكايل من الجراب ولمح الغلام ان الشوط بطين والشيخ شيبطين فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت انك فخذ الجواب صبرة واكتف



بِخَبِيرَةٍ أَمَّا بِهَذَا الْمَكَانِ فَلَا تُشْتَرَى الشِّعْرُ بِشَعِيرَةٍ وَلَا النَّثْرُ بِنُثَارَةٍ

وَلَا الْقَصَصُ بِقُصَاصَةٍ وَلَا الرِّسَالَةُ بِغُسَالَةٍ وَلَا حِكَمُ لُقْمَانَ بِلُقْمَةٍ وَلَا أَخْبَارُ

الْمَلَاحِمِ بِلُحْمَةٍ وَأَمَّا جِيلُ هَذَا الزَّمَانِ فَمَا فِيهِمْ مَنْ يَمْنَحُ إِذَا امْتُدِحَ وَلَا مَنْ

يُجِيزُ إِذَا أُنْشِدَ لَهُ الْأَرَاجِيزُ وَلَا مَنْ يُغِيثُ حِينَ يُطْرَبُ بِهِ الْحَدِيثُ وَلَا مَنْ يَمِيرُ

وَلَوْ أَنَّهُ أَمِيرٌ وَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَثَلَ الْأَدِيبِ كَالرَّبْعِ الْجَدِيبِ إِنْ لَمْ تَجِدِ الرَّبْعَ دِيمَةٌ لَمْ

تَكُنْ لَهُ قِيمَةٌ وَلَا دَانَتْهُ بَهِيمَةٌ وَكَذَا الْأَدِيبُ إِنْ لَمْ يَعْضُدْهُ نَشَبٌ فَدَرْسُهُ نَصَبٌ وَجِرْيَتُهُ

حَصَبٌ ثُمَّ أَنْشَدَ نَبْعُدُوا وَوَلِي يَجْدُوا فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ اعْلَمْ أَنَّ الْأَدَبَ

قَدْ بَارَ وَوَلَّتْ أَنْصَارُهُ الْأَدْبَارَ ـــ لَهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ وَسَلَّمْتُ بِحُكْمِ الضَّرُورَةِ فَقَالَ

دَعْنَا الْآنَ مِنَ الْمَصَانِعِ وَخُذْ فِي حَدِيثِ الْقِصَاعِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْجَاعَ لَا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ

فَمَا التَّدْبِيرُ فِيمَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ وَيُطْفِي الْحَرَقَ فَقُلْتُ الْأَمْرُ إِلَيْكَ وَالزِّمَامُ بِيَدَيْكَ

قَالَ أَرَى أَنْ تَرْهَنَ سَيْفَكَ لِيُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ فَنَاوِلْنِيهِ وَأَقِمْ لِأَنْقَلِبَ إِلَيْكَ

بِمَا تَلْتَقِمُ فَأَحْسَنْتُ بِهِ الظَّنَّ وَقَلَّدْتُهُ السَّيْفَ وَالرَّهْنَ فَمَا لَبِثَ أَنْ رَكِبَ النَّاقَةَ وَرَفَضَ

الصِّدْقَ وَالصَّدَاقَةَ فَمَكَثْتُ مَلِيًّا أَرْتَقِبُهُ ثُمَّ نَهَضْتُ أَتَعَقَّبُهُ فَكُنْتُ كَمَنْ ضَيَّعَ فِي

الصَّيْفِ وَلَمْ   الْفِقْهَ وَلَا السَّيْفَ

الْمَقَامَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ

حكى الحرث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار
تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها مزرور ونجمها
مغموم وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عين الحرباء او العنز الجرباء فلم ازل انض
عنسي واقول طوبى لك يا نفسي الى ان بصر الموقد بآلي وتبين تقالي فانحدر يعدو الجمزى
وينشد مرتجزا

حييت من خابط ليل ساري اهداه ضوء النار

الى رحيب الباع رحب الدار	مرحب بالطارق الممتار
نزاع جعد الكف بالدينار	ليس بمزور عن الزوار
ولا بمعتام القرى مختار	اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار	فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار	لم يخل في ليل ولا نهار

من نحر وار وافتداح وار

ثم تلقاني بمحيا حيي وصافحني براحة اريحي واقتادني الى بيت غشيانه تحوز
واغشانه تفور ولايده تمور وموائده تدور وباكنافه اضياف قد جلبهم جالبي
وقلبوا في قالبي وهم يخبطون فاكهة الشتاء ويمرحون مرح ذوي الفتاء فاخذت ماخذهم

في الاصطلاء ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء ولما أن تسرّى الحَصَر وانسرى الخَصَر
أتينا بموائد كالهالات دورًا والروضات نورًا وقد شُحنت بأطعمة الولائم وجمعن من
الرغائب واللائم فقفونا ما قيل في البطنة ورأينا الإمعان فيها من الفطنة حتى إذا



أكلنا بصاع الحَطِم واشتفينا على خطر التُّخَم تعاورنا مسوّش الغَمَر ثم تبوّأنا مقاعد
السَّمَر وأخذ كلٌّ منا ينثو بلسانه وينثر ما في صوانه ما عدا شيخًا مشتهبًا فوداه
متلفّقًا بُرداه فإنه ربض حَجْرةً وأوسعنا هَجْرةً فغاظنا تجنّبه الملتبس

موجبة المعذور فيه موثبة إلا أنا ألنا له القول وخشينا في المسألة العول

وكاد منا أن يفيض كما أفضنا أو يغيض فيما أفضنا أعرض إعراض العلبة عن

الأرذلين وتلا إن هذا إلا أساطير الأولين ثم كأن الحمية هاجته والنفس



الأبية ناجته فدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل أن يتلافى ما سلف ثم استدعى

سمع السامر واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي أعاجيب أرويها بلا كذب عن العيان فكنوني أبا العجب

رابٍ يا قوم افقوا ما غذاهم بول العجوز وما اغنى ابنة العنب
بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر

ومستنبين من الاعراب فوتهم ان يشتو والخرفة تغني من السغب
الخرفة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت انا ملهم حرفا ولا قرءوا ما خط في الكتب
الكاتبون الخرازون يقال كتب السقا والمزادة اخرزهما

وما بعين عقابا في مسيرهم على تكتبهم في البيض واليلب
العقاب الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب

ومشتكين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب
النبيلة الجيفة ومنه نبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم تر البيت الحرام وقد حجت جثيا بلا شك على الركب — الغبيق
معنى حجت جثيا اي غلبت بالحجة مجادليها وهي جاثية على الركب وجثي جمع جاثي

ونسوة بينما اذ لحن من حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب
كاظمة في هذا الموضع بمعنى كاظمة الغيظ اي متجرعة

ومدلجين سروا من ارض كاظمة واصبحوا لحن لاح الصبح في حلب
اي اصبحوا لحمون اللبن

وقادرين متى ما شا صنعهم وقصر ولقبه قالوا الذنب للحطب
القادر الطابخ في القدر والقدير المطبوخ فيها

وبافع لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب
النسل ها هنا العدو ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشائب غير مخف للمشيب بدا في البدو وهو فتي السن لم يشب
الشائب ها هنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال فيه مشيب ومشوب

ومرضع بلبان لم تغذه قد رابه في شجار بين السبب
الشجار الجحفة ما لم يكن مظللة فان ظللت فهي الهودج والسبب ها هنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء

ودار عاذرة حتى اذا حصدت صارت غبيرا ابوها اخو الطرب
الغبير المسكر المتخذ من الذرة في الحبشة وايام الحجيرا فانما خمر العالم وتسمى ايضا السكركة

وراكضا وهو مغلول على فرس قد غل ايضا وما ينفك من خبب
المغلول ها هنا العطشان وغل اي عطش

وذا ابن طلو نيفنا دراحله مستعجلا وهو ماسور اخو كرب
الماسور الذي به الاسر وهو احتباس البول

وجالسا ماشيا تهوي مطيته به وما في الذي أوردت من ريب

الجالس الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وعليه

فسر بعضهم قوله تعالى أن امشوا لأنه دعا لهم بالنما وكثرة الماشية

وجائبا أجذم الكفين ذا خرج فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب

الجائب الذي إذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه

وذا نشاط كصدر الرمح قامته صادفته يمنى يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الارض

وساعيا في مسرات الأنام يرى إفراحهم مأثما كالظلم والكذب

إفراحهم إثقالهم بالدين ومنه قوله تعالى ان هذا لا يترك في الإسلام مفرح

ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من أرب

الخلق هنا الكذب ومنه قوله تعالى إن هذا إلا خلق الأولين

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب

المسلك أي ما له في البدو آبار قليلة الماء بهذه الصفة

وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

وساجد فوق نخل غير مكترث بالني بل يراه افضل القرب

النخل الحصير المتخذ من نخل النخل

وعاذر لا مولما من طل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الختان والمعذور المجنون

وبلدة ما بها ما لمغترف والما تجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة

وقرية دون فحوص القطا سجنت بدبلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والدبلم النخل الكثير

وكوكبا يتواري عند رؤيته الانسان حتى يرى في أمنع الحجب

الكوكب النكتة البياض التي تحدث في العين والانسان

هاهنا انسان العين

وروثة قوم ما لا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الروثة مقدم الأنف

وصحفة من نضار خالص شربت بعد المكان بقيراط من الذهب

النضار [illegible]

ومستنجشًا لخشخاش ليدفع ما اظله من عاديه فلم يجب — الخشخاش الجماعة عليهم الدروع والسلاح

وطالما مر بي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا غبب — الثور القطعة من الأقط ك

وكم راى ناظري فيلًا على جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب — الفيل الرجل الفايل الراي

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيًا وما اشتكى قط في جد ولا لعب — المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

كنت ابصرت كرارًا الراعية بالدو تنظر من عينين كالشهب — الكرار الكبش يحمل عليه الراعي اداته

وعاينت مقلتي عينين ما وهما تجريان من الغرب والعينان في حلب — الغرب مجرى الدمع والعينان هاهنا القلتان وحلب

وصادعًا بالقنا من غير ان علقت كفاه يومًا برمح لا ولا يلب — القنا ارتفاع الانف وتحدبه وسطه وصادع به اي

وكم نزلت بارض لا نخيل بها وتجد يوم رايت البسر في القلب — البسر جمع بسرة وهي ما احدثت العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رايت باقطار الفلا طبقًا يطير في الجو منصبًا الى صبب — الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رايتهم مخلدين ومن يخلو من العطب — المخلد الذي يبطئ شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبًا بمنطق ذلق امضى من القضب — الوحش الرجل الجايع

وكم دعاني مستنج فجادلني وما اخل ولا اخللت بالأدب — المستنجي الطالب النجوة وهي المكان المرتفع

وكم اناخت قلوصي تحت جنبذة تظل ماشية من غرب ومن غرب — الجنبذة القبة والغرب جمع غروب وهي

وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب — اي قطع سرره وسرره وهي ما يبقى بعد

وكم رايت قميصًا ضر صاحبه حتى اشتكى وهي في الاعضاء والعصب — القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم أذان لو أن الدهر أنصفه لحق لبد جبين السيف مضطرب الاذان المراد ومنه قول الشاعر فدى لكم اخي
وقيل عني الشاعر نفسه

هذا وكم من أفانين معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فإن فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلكم طلعي على رطبي

وإن شدهتم فإن العار فيه على من لا يميز بين العود والخشب

قال الحرث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قرضه وتأويل معاريضه
وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان تعسر النتاج واستحكم
فالقينا اليه المقاد وخطبنا منه الارفاد فوقفنا بين الطمع والياس وقال الايناس
قبل الابساس فعلمنا انه ممن يغبي في الشرك وينشب في الحكم وساءنا ما همّوا به ان نعرض
للغرم او نخيب بالرغم فاحضرنا ناقة عيدية وحلة سعيدية وقال الاخذهما حلالا اولا
تحرزا ضيافي زيا لا فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه
بشره يشف ونفرته ترف وقال يا قوم ان الليل قد اخب ولوذوا النعاس قد استحوذ
فاوعوا الى المرافد واغتنموا راحة الراقد لتنتشروا نشاطا وتتعتقوا نشاطا
فتعوا لما افسر وتيسهل لكم المتعسر فاستنصوب كل ما راه وتوسد وساده
فلما وسنت الاجفان واعتنقت الصيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها
ورحلها وقال مخاطبا لها

سَروجَ يا ناقُ فسيري وخِدي　　وادْلجي وأوّبي واسْئِدي

حتّى تطأ خُفّاكِ مرعاها النّدي　　فتنعمي بعيشها وتسعدي

وما بي أن تنعمي وتجهدي　　ايهِ فدونكِ النوقَ جدّي واجهدي

وافري اديمَ فدفدٍ ففدفدِ　　واقنعي بالنشح عند المورِدِ



ولا تخطّي دون ذاك المقصدِ　　فقد حلفتُ حلفةَ المجتهدِ

بحرمة البيت الرفيع العمد　　انك ان حللتني في بلدي
حللت مني بمحل الولد

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع واذا ملأ الصاع انصاع ولما ابلج صباح اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم ان الشيخ حين اغشاهم الشبان طلقهم البنات وركب الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا في كل مشعب وذهبنا تحت كل كوكب

قال الشيخ الامام ابو القسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى قد فسرت سر كل لغز نجده ولم ابعد على من يقرأوه كشفه وقد بقيت الفاظ احتضنتها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من ينفع اليه فاحببت ايضاحها ليكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسألة وبالله تعالى الاستعانة والقوة

قوله عشوت الى نار يعني نورتها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى من يعرض **وقوله** وكنت اصرد من عنز الجرباء والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك ان الجرباء تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينه ولذلك شبه بن الرومي الرقيب بالحرباء في قوله

ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقبا

ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحربا

والعنز الجربا لا تدفا في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجربا تصحيف المثل الاول **قوله** بجروا ان يعني الجمل المكتنز لحما **قوله** عشارة نحور واعشار نفوس العشار النوق الحوامل واحدتها عشرا وهي التي اتى عليها عشرة اشهر ولا يزال ذلك اسمها الى ان تضع وبعد ما تضع والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد **قوله** فاكهة الشتاء كنى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين

النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل

قوله مواندكالها الان يعني دارات القمر واحدتها هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة **قوله** مشوش الغمر يعني المنديل مشربه بالمنديل اى مسحها ومنه قول امرى القيس نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب وقيل المش المسح بالشي الخشن **قوله** مشتهبا فوداه اى صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرى القيس ايضا قالت الخنسا لما جئتها شاب بعدى راس هذا واشتهب

قوله ربض حجرة يعني ناحية يقال في المثل لمن شارك في الرخاء وجانب عند
البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة قوله اسمر عن سمع السمار يعني السمّار
لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال
بعض اهل هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق البناء من السمر وهو ظل القمر ماخوذ
من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم
منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه السمر والقمر قوله ليس بعشك فادرجي هذا
مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط او
كهف جبل فهو وكر قوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه
ينبغي ان يؤنس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يؤنسها حين يروم حلبها
ثم يبس لها للحلب والابساس ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر وتسمى الناقة التي تدر
على الابساس البسوس قوله يرغب في التشكر ما اعطيته على سبيل المجازاة
فان رغبت بالعطا مبتديا فهو التشكد ومنه قول الراجز

تشكمي عنبد وكذاك تشكدي — للخير والشر جزاء عندي

كالارض مهما استودعت تؤدي

قوله ثناء ابا مثوانا يعني المضيف الذي آووا اليه وثووا عنده قوله ناقة عبدة

قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عبيد وقيل بل هي منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه
عبيد يقال لهم بنو عبيد بن الآمري على وزن العامري بن مهرة وكانت مهرة وعبيد يتخذان نجائب
الابل فنسبت اليهما **قوله** جلة سعدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كساه وهو غلام جلة فنسب جنسها اليه **قوله** لا ترزا اضيافي
زبالا اي لا ترزأهم شيئا ولو قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها **قوله**
شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج
ابن اخزم الطائي حين نشا حاتم وتقيل اخلاق جده اخزم في الجود فقال شنشنة اعرفها
من اخزم ومثل عقيل بن علفة به حين قال

ان بني ضرجوني بالدم   من يلق آساد الرجال يكلم
شنشنة اعرفها من اخزم

ومن ادعى ان المثل له فقد سها فيه **قوله** اجلوذ اي اسرع في الذهاب ومثله
اخروط **قوله** وثب الى ناقة فرحلها يعني شد عليها الرحل ومنه سميت الراحلة لانها
فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية وقوله سبحانه من ماء
دافق اي مدفوق والراحلة تقع على الجمل والناقة ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل
داهية وراوية **قوله** ارحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تجد فركبه الحسن عليه السلم فابطأ في سجوده فلما قضى صلاته قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله **قوله** ورحلها اي اعجبها واخذ بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس **قوله** فادلجي واوبي واسئدي الادلاج ان يسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد ان يسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها لغتان والتاويب سير النهار وحده والاسآد ان يسير ليلا ونهارا والتسحيح ان تشرب دون الري **قوله** فاخذهم ما قدم وما حدث يعني ذلك لمن يسئ عليه الهم والدال من حدث بضمه في هذا الموضع وحده ليوافق لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هناني ومراني بحذف الالف من مراني اذا ذكر مع هناني فان افرد وجب ان يقول امرأني ومن ذلك قولهم رجس نجس بكسر النون من نجس وسكون الجيم منه ليزاوج لفظة رجس فان افرد فقيل نجس بفتح النون والجيم كما قال الله تعالى انما المشركون نجس **قوله** ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان المسافرة مرآة الاعاجيب فلم

146

١٥٠

لأذلّ الجموح كلّ شنوفة وأفحم كلّ مخوفة حتى اجتليت كلّ اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب
ما استملحته انى حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع
اليه بال في بال وذات جمال في اسمال فهمّ الشيخ بالكلام وبيان المرام فمنعته
الفتاة عن الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت



بلسان السليطة الوقاح ۝

يا قاضي الم[illegible] ياذا الذي في يده التمرة والجمرة

إليك أشكو يا أجور بعلي الذي لم يحجج البيت سوى مرة

وليته لما قضى نسكه وخف ظهرا إذ رمى الجمرة

كان على رأي أبي يوسف في صلة الحجة بالعمرة

هذا على أني مذ ضمني إليه لم أعص له إمره

فمره إما ألفة حلوة ترضي وإما فرقة مرة

من قبل أن أخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ أبي مرة

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك إليه وتوعدتك عليه فجانب ما غرك وحاذر أن تفرك وتعرك فجثا الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيما رابها عذره

والله ما أعرضت عنها قلى ولا هوى قلبي قضى نذره

وإنما الدهر عدا صرفه فابتزنا الدرة والبدرة

فمنزلي قفر كما جيدها عطل من الخرزة والشذرة

وكنت من قبل أرى في الهوى ودينه رأي بني عذرة

فمذ نبا الدهر هجرت الدمى هجران من عف آخذ حذره

وملت عن حرثي لا رغبة عنه ولكن أتقي بذره

فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره

قال فانتطفت المرأة من مقاله واستطنت الحجج جداله وقالت له ويلك يا من فعان ابن مولاه
طعام ولا طعان أتضيق بالولد ذرعا ولكل كولهٍ مرعي لقد ضل فهمك وأخطأ سهمك وسفهت
نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها أما أنت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء وأما
هو فإن كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في همه ما يشغل عن ذنبه فاطرقت تنظر
ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد لجمها الخفر أو جاءها الظفر فقال لها الشيخ تعسا
لك ان زخرفت أو كتمت ما عرفت فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم أو بقي لنا على سر ختم
وما فينا الا من صدق وهتك صونه اذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نلق الحكم
ثم انتقبت بوشاحها وبالغت في افتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويتعجب ويلوم
لهما الدهر ويؤنب ثم احضر من الورق الفين وقال ارضيا بهما الأجوفين وعاصيا اللاغ
بين الالفين فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي
بعد مسرحهما وناي نسجهما يثني على أدبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين أعوانه
وخالصة خلصائه أما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله وأما المرأة فقعيدة رحله وأما
تحاكمهما فمكيدة من فعله وأحبولة من حبائل ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتلهف كيف
جزع ثم قال للواشي بهما قم فردهما ثم افتقدهما وصدهما فنهض ينفض مذروبه ثم

عاد يضرب أصدريه فقال له القاضي أظهرنا على ما بثثت ولا تخف مما استخبثت فقال ما زلت أستقري الطرق وأستفتح الغلق إلى أن أدركتهما متجرتين وقد نزت مطي البين فرعتهما في العلل وقلت لهما ببلل الأمل فأشرب قلب الشيخ أن يأس وقال الفتى أربعا بأكيس وقالت هي ل العود أحمد والفرقة أبداً لنكمده فلما بين الشيخ سدد رأيها وغرر اختيارها أمسك ذلا ذلها ثم أنشأ يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله وأغنني عن التفصيل بالجملة
طيري متى نقرت من نخلة وطلقيها بتة بتلة
وحاذري العود إليها ولو سبلها ناطورها الأبله
فخير ما اللص الذي لا يرى بقعة فيها له عملة

ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمن أرسلك إذ شئت

رويدك لا تعقب جميلك بالأذى فتضحي وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزييد سائل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
فإن تك قد ساءتك منه خديعة فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما أحسن مجونه وأملح فنونه ثم أصحب رائده بردين وصرة من العين وقال له سر سير من لا يرى الالتفات إلى أن ترى الشيخ والفتاة فبل

يدهما بهذا الحِبآء وبيّن لهما الخدعى للادآب قال الراوي فلم ار في الاغراب كهذا العُجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب ٥

المقامة السادسة والاربعون

حدث الحرث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب ما له من طلب فكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتعت ربيعها افاني الايام فيما يشفي الغرام ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فاغراني لبانة الخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص لاصطاف بقعتها واستبر رقاعة اهل رقعتها فانسلخت اليها انسلاخ النجم اذا انقض للرجم فحين خيمت برسومها وجدت روح نسيمها طمح طرفي في شيخا قد اقبل هريره وادبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لاختبر ادبا حمص فبشر بي حين وافيته وحيا باحسن ما حييته فجلست اليه لابلو جنا نطفه واكتنه كنه حمقه فما لبث ان شاد بعصبته الى كبرا صبيته وقال له انشد الابيات العواطل واحذر ان تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح

وصائم اللهو وفضل المها وأعمل الكوم وسمر الرماح
وانسع لإدراك محل سما عماده لا لادراع المراح



والله ما السودد حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع وهمه ما سر أهل الصلاح

مورده حلو لسؤاله وماله ما سألوه مطاح

ما أسمع الآمل ردا ولا ماطله والمطل لؤم صراح

ولا أطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا له كأس راح

سوده إصلاحه سره ورده أهواءه والطماح

وحصل المدح له علمه ما مهر الحور مهور الصحاح

ثم قال له أحسنت يا بني يا ابن الدير ثم قال لتلوه المشتبه بصنوه ادن يا نويرة يا ابن الدرة

فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطي وقال له أجل ل[illegible] ولو [illegible] كن فأبى

ف[illegible] وفد ثم اخذ اللوح وخط

فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيض جفني

غشيتني بزينتين فشفتني بزين يشف بين تثني

فطنت لحيني فجزت ببغي لبغيتي تجني ظني

نبتت في غشي جنب بزين جبيت تشتفي بين قشي

فلما نظر الشيخ الى ما خبره ونصح عما زبره قال له بورك فيك من طلا كما بورك في لا

ولا ثم هتف اقرب يا قطرب فاقترب منه فتى يحكي نجم دجنة او تمثال دمية فقال له ارقم

الأبيات الأخياف وتجنب الخلاف فأخذ القلم ورقم

اسمح فبث السماح زين ولا تخب آملا تضيف

ولا تجز رد ذي سؤال فنن أم في السؤال خفف

ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف

واحلم فجفن الكرام يغضي وصدرهم في العطاء نفنف

ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى يا عنتر يا عطر منشم فلباه غلام كدرة غواص أو جوذر قناص فقال له اكتب الأبيات المتآئم ولا تكن من المشائيم فتناول القلم المثقف وكتب ولم يتوقف

زينب زينت بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد

جندها جيدها وظرف وطرف ناعس نابل يجد بجد

قدرها قد زها وتاه وباهت فاعتدت وأعتدت بخد تخد

فارقتني فأرقتني وشطت وسطت ثم ما وجدت وجد

فدنت فدنت وجئت وحييت مغضبا مغضبا بود يودد

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن خطه واستصح ضبطه

فقال له لا شُلّ عشرك ولا استخبث نشرك ثم اهاب بغنيّ فتّان يسفر عن ازهار بستان
فقال له انشد البيتين المطرفين المشتبهي الطرفين اللذين اسكتا كل نافث وامنا
ان يعززا بثالث فقال اسمع لا وُقر سمعك ولا اهزم جمعك ثم انشد من غير تلبّث ولا
تريّث

سِمْ سمةً تحمد آثارها فاشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تاته لتقتني السودد والمكرمه

فقال له اجدت يا زغلول يا باالغلول ثم نادى اوضح يا باسين ما يشكل من ذوات السين
فنهض ولم يتأنّ وانشد بصوت اغنّ

نقس الدواة ورسغ الكف مثبتة سيناهما ان هما خطّا وان درسا
وهكذا السين في قسب وباسقة والسخل والنجس واقتر واقبس قبسا
وفي تفسّيت بالليل الكلام وفي مسيطر وشموس واتخذ جرسا
وفي فريس وبرد قارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغيش يا صناجة الجيش ثم قال ثب يا عنبسه وبين الصادات
الملتبسه فوثب وثبة شبل مثار ثم انشد من غير عثار

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما بانامل واصخ لتستمع الخبر
وبصقت ابصق والصماخ وصنجة والقص وهو الصدر واقتص الاثر

وبخصت مقلته وهذى فرصة وقد ارعدت منه الفريصة للخور

وقصرت همته الى خسة وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر

وقرصته والخمر قارصة اذا حذت للسان وكل هذا مستطر

فقال له رغبا لك يا بني فقد اقررت عيني ثم استنهض ذا اجنة كالبيذق ونغشة كالشوذق

وامره ان يقف بالمرصاد ويسرد ما اجري على السين والصاد فنهض يسحب برديه ثم انشد منبرا

بيديه ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشأ فهو بالصاد ان يكتب

مغس وقس ومسطار ومملس وسالغ وصراط الجو والسقب

المغس الوجع المعترض في الجوف وهو مسكن الغين والقس قس البيضة والمسطار الخمرة المزة يقال لها المسطار ايضا والمملس الذي يسقط من يدك ولا تشعر به والسالغ

والسالغ آخر اسنان ذوات الظلف والسقب القرب

والسامغان وصقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب

السامغان جانبا الفم والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد

فقال له احسنت يا حبة يا عين بقة ثم نادى يا دغفل يا ابن نفل فلباه فتى احسن

من حبيبه في روضة فقال ما عندك هجا الافعال التي آخرها حرف اعتلال فقال الولع

لا ضم صدا اكل ولا سمعت عذاكل ثم انشد وما استرشد

إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه * فألحق به تاء الخطاب ولا تقف

فإن تره بالياء يكتب فاكتبه بياء * وإلا فهو يكتب بالألف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي * تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما أداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا يافعة البقاع فاقبل أحسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع أكباد الأضداد فاهتز لقوله واهتش ثم أنشد بصوت أجش

أيها السائلي عن الضاد والظاء * لكيلا تضله الألفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها * استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والإظلام * والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم * والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظر والتقريظ * والقيظ والظما واللماظ

والحظا والنظير والظئر والجاحظ * والناظرون والإيقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب * والظهر والشظا والشظاظ

والأظافير والمظفر والمحظور * والحافظون والإحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنة * والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والاغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم القظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والاوشاظ

المظ رمان البر والقارظ جاني القرظ وهو النبات المدبوغ به والاوشاظ الاخلاط واحدها

وظراب الظران والتطفل لباهظ والجعظري والجواظ

الظراب الربا الصغار واحدها ظرب والظران الحجارة المحددة واحدها ظررة والجعظري المنتفخ

بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال

والظرابين والجناظب والعنظ ثم الظيان والارعاظ

الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق نتنها وتجمع ايضا على ظرابي بحذف النون

وعلى ظرابي وهو جمع شاذ والجناظب ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد

والظيان ياسمين البر والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم

والشناظي والدلظ والظاب والظبظاب والعنظوان والجعاظ

الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء منه ميما وقيل ان

الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان نبت والظبظاب للداء يقال ما به

طبطبات كما يقال لما به قلبة والجنعاظ الأكول وقيل المتسخط عند الطعام ٥
والشناظير والنعاظل والعلظم والبظر بعدو الإنعاظ
الشناظير جمع شنظير وهو السيّئ الخلق والعناظل ملازم الجراد والكلاب عند
السفاد والعظلم الخطمى ٥



هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفوا آثار الحفاظ

وافضْ فيما صرفتَ منها كما تفضّه في اصله كقِظْ وقاظوا

فقال له الشيخ احسنتَ لا فُضّ فوكَ ولا برِح من يجفوكَ فوالله انك مع الصبى الغضّ لاحفظ من الارض وارجح من يوم العرض ولقد اوردتك زلالي وثقفتكم تثقيف العوالي فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

قال الحرث بن همام فعجبت لما ابدى من براعة مع رقاعة واظهر من حذاقة مع وقاحة ولم يزل بصري يصعّد فيه ويصوّب وينقّر عنه وينقّب وهو كمن ينظر في ظلماء او يبهى في عمياء فلما استراب بتنهّي واستبان تدلّهي حملق اليّ وتبسّم وقال لم يبق من نبو شمّ فبهرتني نجوى كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على ترفّعه الى التوكّي وتخيّر حرفة الحمقى

فكان وجهه اسفرّ مادةً واشرب بعوا بدا الا انه انشد وما تمادى

تحتّ من جمص وهذي الصناعة لأرزق حظوة اهل الرقاعة

فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه

ولا لأخي اللب من دهره سوى ما العيش يربط بقاعه

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة وانجح شفاعة وافضل براعة وربّه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر امير ويترتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبّه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد يسير

ويبسم بجوف شنيرٍ ويقلم بعقلٍ عجيرٍ ولا ينبئك مثل خبيرٍ فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه مغترفا من سيل واديه الى ان غالت الايام الغبر وابلت الاحداث الغير ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والاربعون

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فابطا بعد ما انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك ابطأت بطء فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفي حرب كحرب حنين فعففت السعي الى الحجام وحرت بين الاقدام والاحجام ثم رأيت ان لا اتعنف على من يأبى الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت مبسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة وعليه من النظارة اطواق ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له اراك قد ابرزت راسك قبل ان تبرز قرطاسك ووليتني قذالك ولم تقل لي ذا لك ولست

ممن يبيع نقدا بدين ولا يبطل أثرا بعين فإن أنت ضحيت بالعين فجمّ في الأخذ عني
وإن كنت ترى الشح أولى وحرز الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس وتولى واغرب عني وإلا
فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين إني لأفلس من ابن يومين فثق
بسبل بلمعة وأنظرني إلى سعتي فقال الشيخ ويحك إن مثل الوعود كغرس العود وهو
بين أن يدركه العطب أو يدرك منه الرطب فما يدريني أأحصل من عودك على جنى أم أحصل منه
على ضنى ثم ما الثقة بأنك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية
هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب فاستغوى الغلام البتة
وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يجيش بالوعد غير الخسيس الوغد ولا يرد عدة الغدر
إلا الوضيع القدر ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب أن
تستجد بلت وما أقبح الغربة والإقلال وأحسن قول من قال

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما يشين الحر موجعة ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما أصلي الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويلة أبيك وعولة أهلك أأنت في موقف فخر يظهر ونسب يشتهر
أم موقف جلد يكشط ووقفا يشترط وهبك كما ادعيت أن الكرم يحصل بذلك

بجمّ فذلك لا والله ولو أن أباك أناف على عبد مناف وكاثر ذا أن عبد المدان فلا تضرب في حديد بارد ولا تطلب ما لست له بواجد وإياك إذا باهيت بوجودك ألّا تجود وبمحصولك لا بأصولك وبصفاتك لا برفاتك وبأعلاقك لا بأعراقك ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله القائل لابنه

بُنَيَّ استقم فالعود تنمي عروقه قويمًا ويغشاه إذا ما التوى التوي
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى
وأسعف ذوي القربى فيقبح أن يُرى على من إلى الحر اللباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخون إذا نبا زمان ومن يرعى إذا ما التوى نوى
وإن تغتدر فاصفح فلا خير في امرئ إذا اغتاظ أذكى ناره بالشوى شوى
وإياك والشكوى فلم ير ذو نهى شكا بل أخو جهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة والطرفة الغريبة أنف في السماء واست في الماء ولفظ كالصهباء وفعل كالحصباء ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال أفٍّ لك من صوّاغ باللسان روّاغ عن الإحسان تأمر بالبر وتعق عقوق الهر فإن يكن سبب تبجيلك نفاق صنعتك فما هالة إلا الكساد وإفساد الحساد حتى ترى أفرغ من حجام

بتأبط وأضيق زقاقا من سم خياط فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم ونبع الدم



حتى يلجئك الى حجام عظيم الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط

قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت وتأول انفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام

واحتفز للقيام وعلم الشيخ انه قد الام بما انبا الغلام فجنح الى سلمه وبذل الندم عن الحكمة

ولا ينبغي اجرا على خصمه وابى الغلام الا التجني بذنبه والهرب من لقائه وما زال في حجاج

وسباب ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى من الشقاق ولاذ دونه بسورة الاشفاق فاعول

حنينا لفوات خيره وانحطاط غرضه وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويتغيض من

عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا ينقص من استعباره الى ان قال له قد اكل عملك

وعدا كل ما يعملك اما تسام الاعوال اما تعرف الاحتمال الم تسمع من قال واخذ يقول لم زال

احمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني

فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت في دمعي المنهمر

ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم كانه نزع الى الاستحياء فاقلع عن البكاء وفاء الى

الاعوال وقال للشيخ قد صرت الى ما اشتهيت فارفع ما اوهيت فقال هيهات شغلت

شعابي جدواي فشمر باردف سؤلي ثم انه نهض يتخلل الصفوف ويستجدي الوقوف

وينشد في ضمن ما نطوف

اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمة



منلا في ظو الله
ملا فيظ الله عجبان ابراهيم
عشقيان عشقيان



لو أن عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمه

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو إلى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شاكته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرنني كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني الفقر إلى موقف من دونه خوض اللظى المضرمه

فهل فتى تدركه رقة علي أو تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت أول من آوى لبلواه ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كانا ذا لمين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بهما لعناه ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال لديه حتى ارتدى عيبة خز أو جبة حبر فارتاده الفرح عند ذلك وهتف قد هنا لك وقال للغلام هذا ربع أنت بذره وحلب لك شطره فهلم نقتسم ولا تحتشم فقسماه شق الأبلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له قد نبغ درك ونفقت إليك قدمي فهل لك في أن تحجمني وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف إلي وأنشد

كيف رأيت خدعتي وختلي وما جرى بيني وبين نجلي

حتى انثنيت فائزا بالخصل أرعى رياض الخصب بعد المحل

يضرب لمن لا يكترث بشأن صاحبه ولا يبالي ما يستمر من شكايته لانه لو شكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له

انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر ◆ واما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب وقوله كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود مقتنع بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون

وتعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها واسأل الله ان يوطئني ثراها لافوز بمرآها وان يمطيني قراها لاقتري قراها فلما احلنيها الحظ وسرح فيها اللحظ

رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب

فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو في خططها

واقضي للوطر من توسطها فادّاني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها الى محلّة موسومة بالاخترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة ومبانٍ وثيقة ومغانٍ انيقة وخصايص اثيرة ومزايا كثيرة

بها ما شيت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنّات المثاني

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطّلع الى تخليص عاني

وكم من قاري فيها وقارٍ اضرّا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنى ما تزال تغن فيه اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شيت فيها من يصلّي واما شيت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العنان

قال فبينما انا انفض طرقها واستشف رونقها اذ لمحت عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا مشتهر الطرايق مزدهرا بطوايفه وقد اجرى اهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لاستطرف نوّهم لا لاقتبس نحوهم فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف التاذين بروز الامام فاخمدت

طي الكلام وحللنا الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود عن
استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة
له مع السمت الحسن لباقة اللسن وفصاحة الحسن فقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على
اغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي واعددتهم لحضرتي
وغيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح
الاخرة وان الدين امحاض النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة وان المستشار
مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك الذي
صدقك لا من صدقك فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والخدن المودود ما سر
كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا لننجزه ولو عجز فوالذي
حبانا بحبك وجعلنا من صفوة احبتك ما نألوك نصحا ولا ندخر عنك نصحا فقال لهم
جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم من لا يشقى بهم جليس ولا يتضوع عنهم تلبيس ولا يخيب
فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون وسابثكم ما حك في صدري واستفتيكم فيما
عيل له صبري اعلموا اني كنت عند صلود الزند وصدود الجد اخلصت مع الله نية
العقد واعطيته صفقة العهد على ان لا اسبأ مداما ولا اعاقر ندامى ولا اجتني
قهوة ولا اكتسي نشوة فسولت لي النفس المضلة والشهوة المذلة ان نادمت الابطال

وارتضعنا الوقار وارتضعنا العقار وامتطينا مطى الكميت وتناسينا التوبة كالميت



ثم لم اقنع بما نلت ليلة في طاعة ابي مرة حتى عكفت على الخندريس يوم الخميس ونبصربع

الصهباء في الليلة الغراء وها أنا بادي الكآبة لنقض الإنابة نابي الندامة لوصل المدامة

ثم زال الإشفاق من نقض الميثاق معترفا بالإسراف في عب السلاف

[illegible] فقوم من كذا يعرف بها النبل [illegible] من [illegible]

قال أبو زيد فلما [illegible] بالسوط [illegible] وقضى الوطر من انشاده [illegible] ناجى نفسه [illegible] هذه

[illegible] صيد فتمثل عن [illegible] فانتفضت من مجثمي انتفاض الشهم وانحططت في الصف

انحطاط السهم وقلت

أيها الأروع الذي فاق مجدا وسؤددا

والذي يسعى الرشاد [illegible] عمدا

إن عندي علاج ما [illegible] مسهدا

[illegible] عادني [illegible] بلدا

أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى

كنت [illegible] بها ومطاعا مسددا

[illegible] الصوف [illegible] شدى

اشتري الحمد باللهى وأقي العرض بالجدا

لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندى

أوقد النار للضيوف إذا النكس أخمدا ... ويرى المؤملون ملاذا ومقصدا

لم يشم بارقي صد فأثنى يشتكي الصدا ... لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا

طالما ساعد الزمان وأضحت مسعدا ... فقضى الله أن يغير ما كان عودا

بوأ الروم أرضنا بعد ضغن تولدا ... فاستباحوا حريم من وجدوه موحدا

وحووا كل ما استسر بها لي وما بدا ... فطوحت في البلاد طريدا مشردا

أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا ... وترى بي خصاصة أتمنى لها الردا

والبلا الذي به شمل أنسي تبددا ... أسر بنتي التي أسروها لتفتدا

فاستبن محنتي ومد إلى نصرتي يدا ... وأجرني من الزمان فقد جار واعتدا

وأعن على فكاك ابنتي من يد العدا ... فبذا تمحى المآثم عمن تمردا

وبه تقبل الإنابة ممن تزهدا ... وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدا

ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا ... فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدا

واسمح الآن بالذي يتسنى لتحمدا

قال أبو زيد فلما أتممت هذه مني وأوهم المسؤول صدق كلمي أغراه الكرم إلى الكرم بمواساتي ورغبه التلطف بتحمل الكلف في مقاساتي فرضخ لي بالحاضرة ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت إلى وكري وجانح مكري وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة

ووصلت من حول القصيدة الى لوك العصيدة قال الحرث بن همام فقلت له سبحان
من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب في الضحك ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فأنت في دهر بنوه كأسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه
وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث تؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم
النهضة احضر ابنه بعد ما استجاش ذهنه وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من
الفناء واكتحالي بمرود الفناء وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية
من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرف الحصا ولكن قد ندب الى الادكار
وجعل صيقلا للافكار واني اوصيك بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط

فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي واقتف امثالي فانك ان استنصحت نصحي
واستصبحت بصبحي امرع خانك وارتفع دخانك وان تناسيت سوري ونبذت مشوري
قل رماد اثافيك وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني اني جربت حقائق الامور



وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه
وكنت سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لانظر
ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات

وخلس الامارات كاضغاث الاحلام والفي المتنسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام واما
بضايع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطايرات
واما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عايقة عن الاركاض
لما حلا ربها من اذلال او رزق روح ال[illegible] وا[illegible] اجرفله لها الصناعات فغير
اصله عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معضو[illegible] حنه للحياة
ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكتسب صافي المشرب الا الحرف التي
صح شانان ابنانها ونوع في العالمين واضرم في الخافقين نارها اوضح لبني غير [illegible]
منارها فشهدت وقابعها [illegible] واخته [illegible] سماها الى منتهى اذكا [illegible] المتجر الذي
[illegible] المنهل الذي لا يغور والمصباح الذي تستولد اليه الحمية [illegible] العمى والنور
وكان اهلها اعزة او ابعد حال الابرة [illegible] بشر سيف و [illegible]
حمية لا تبع ولا يدينون لدار ولا تشايع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحملون [illegible] فعل
انيس من سوقة وقرار [illegible] وطعمهم معجلة واوقاتهم غير مخجلة ايما سقطوا [illegible] لوا
وحيثما انحطوا انحطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عما تغدوا
خماصا وتروح بطانا ٥ فقال له ابنه يا ابه لقد صدقت فيما نطقت ولكنك
رتقت وما فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الاركاض

لجاسها

شنوع البوار

النشاسع

بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والفجة سلاحها فكن اجول من قطرب
واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذيب متنمر واقدح زند
جدك بجدك واقرع باب عيشك بشغلك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض
وادل دلوك الى كل حوض ولا تسام الطلب ولا تمل الداب فقد كان مكتوبا على عصى شيخنا
ساسان من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس ومفتاح
المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار
العسل من اختار الكسل ولا ملا الراحة من استوطا الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام
فان جراة الجنان تطلق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما ان الجبن
صنو الكسل وسبب الفشل ومبطاة للعمل ومخيبة للامل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن
هاب خاب ثم ابو زيد يا بني في بكور ابي زاجر وجراة ابي الحرث وحزامة ابي قرة وختل ابي جعدة
وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي
غزوان وتلون ابي براقش واخلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب
وامتر الضرع قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع ومهد لجنبك قبل المضطجع واتخذ
بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان من صدق توسمه طال نسمته ومن اخطات
فراسته ابطات فريسته وكن يا بني خفيف الكل قليل الدل مراعيا عن الغل فانعما

من الوبل بالطل وعظّم وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد
رشح الصلد ولا تيأسن من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذا خيّرت
بين درّة منقودة ودرّة موعودة فمل الى النقد وفضّل اليوم على الغد فان للتأخير آفات
وللعزائم بدوات وللعدات معقبات وبينها وبين النجح عقبات واي عقبات وعليك بصحبة
اولي العزم ورفق ذوي الحزم وجانب خرق المشتط وخالق الخلق الاسبط وقيّد الدرهم بالربط
وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا بك بلد
او نابك فيه كمد فبتّ منه املك وارحل عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا
تكرهن النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة
والطراوة سفتجة وزروا على من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا
هي تعلة من اقتنع بالرذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب واعددت
له العصا والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق

خذها اليك وصيّةً لم يوصها قبلي احد
غرّاً حاويةً خلاصات المعاني والزبد
نخلتها تنقيح من محض النصيحة والجهد
فاعمل بما مثّلته عمل اللبيب اخي الرشد

حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقتديت فواها لك وان اعتديت فآها

منك والله خليفتي عليك وارجو ان لا تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابه لا وضع عرشك

ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا وعلمت رشدا وبذلت ما لم يبذل والد لولد ولئن امهلت



بعدك ولا ذقت فقدك فلاتادبن بادابك الصالحة ولاقتدين باثارك الواضحة

حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة فاهتز ابو زيد لمقاله

وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم. قال الحرث فاخبرني من بني ساسان حين سمعوا هذه

الوصية الحسان فضلوها على وصايا لقمن وحفظوها كما تحفظ ام القرآن حتى انهم
ليرونها الى الآن اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان

العقيان الذهب

المقامة الخمسون

حكى الحرث بن همام قال اشعرت في بعض الايام همًا برح بي استعاره ولاح علي شعاره
وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسري غواشي الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة الا قصد
الجامع بالبصرة وكان اذ ذاك مأهول المساند مشفوه الموارد يجتنى من رياضه ازاهير
الكلام ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت اليه غير وان لا الوي على شان فلما وطيت
حصاه واستشرفت اقصاه ترآى لي ذو اطمار بالية فوق صخرة عالية وقد عصبت
به عصب لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم فاستدنيت قصده لاتورد ورده
ولارتاد اشتفاى عنده ولم ازل انتقل في المراكز واتخطى الاكتاف الى
ان جلست تجاهه وحيث امنت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب
فيه ولا لبس يخفيه فتسرت بمرآه همومي وارفضت كتيبة غمومي وحين رآني ونظر بمكاني قال
يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم فما اوضح زيكم وافضل مزاياكم بلدكم
اوفى البلاد طهرة وازكاها فطرة وافسحها رقعة وامرعها نجعة واقومها قبلة واوسعها

دجلة وأكثرها أنهارا ونخلة وأخصبها تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام وقبالة
الباب والمقام وأحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى لم يتدنس بعبدة النيران
ولا طيف فيه بالأوثان ولا سجد في أديمه لغير الرحمن ذو المشاهد المشهودة والمساجد
المقصودة والمعالم المشهورة والمقابر المزورة والآثار المحمودة والخطط المحدودة به يلتقي
الفلك والركاب والحيتان والضباب والحادي والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح
والسابح والسانح وله آية المد الفائض والجزر الغائض وأما أنتم فمن لا يختلف في خصائصهم
اثنان ولا ينكرها إنسان دهماؤكم أطوع رعية لسلطان وأشكرهم لإحسان وزهادكم
أورع الخليقة وأحسنهم طريقة على الحقيقة وعلماؤكم علامة كل زمان والحجة في كل
أوان منكم من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه وما من فخر
إلا ولكم فيه اليد الطولى والقدح المعلى وإن شئتم فأنتم أجود وأولى ثم أنتم أكثر
أهل مصر مؤذنين وأحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي في التعريف وعرف التكبير في الشهر
الشريف ولكم إذا أقضت المضاجع تذكار يوقظ النائم ويؤنس القائم وما ينسم ثغر فجر ولا يبزغ
نوره في برد ولا حر إلا ولنا ذكركم بالأسحار كدوي النحل في البحار وبهذا عنكم صدع
النقل وأخبر النبي عليه السلام من قبل وبين أن دويكم بالأسحار كدوي النحل فشرفا
لكم بشارة النبي المصطفى وأهل مصركم وإن كان قد عفا وإنه منه إلا الأشفا ثم انحرف

لسانه وخطر ببنانه حتى جدح بالأبصار وفرق بالأفصار فتنفس تنفس من قيد لفؤاده
اوضئت به ابن اسد ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم المعروف ومن له
المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني فانا ذاك وشر المعارف من آذاك ومن لم
يثبت عرفاني فساصدقه صفتي انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر وابحر
وادلج واسحر نشات بسروج وربيت على السروج ثم ولجت المضايق وفتحت المغالق
وشهدت المعارك ولنت العرايك واقتدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت
الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل
والجحافل والقبايل واستوضحوا نبئي من نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة الركبان
وحذاق الكهان لتعلموا كم فج سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت
وكم الباب خدعت وبدع ابتدعت وفرص اختلست واساد افترست وكم من محلق
غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر سحرته حتى انصدع ومستبطن لاله بالخدع
ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب قشيب فاما الآن
وقد استشن الاديم وتاود القويم واستنار الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع
الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت في الآثار المسندة والاخبار المعتمدة ان لكم
من الله تعالى في كل يوم نظرة وان سلاح الناس كلهم الجعل بدو سلاح الادعية ففصدتكم

أنضي الرواحل وأطوي المراحل حتى قمت هذا المقام فيكم ولا منّ لي
عليكم إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا تعبت إلا لراحتي ولست أبغي أعطيتكم
بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم بل أستنزل سؤالكم فادعوا الله بتوفيقي
للمتاب والإعداد للمآب فإنه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل



١٧٠

التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم أنشد

أستغفر الله من ذنوب أفرطت فيهن واعتديت

كم خضت بحر الضلال جهلا ورحت في الغي واغتديت

وكم أطعت الهوى اغترارا واحتلت واغتلت وافتريت

وكم خلعت العذار ركضا إلى المعاصي وما ونيت

وكم تناهيت في التخطي إلى الخطايا وما انتهيت

فليتني كنت قبل هذا نسيا ولم أجترم ما جنيت

فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفوا فأنت أهل للعفو عني وإن عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه في السماء
إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله أكبر بانت أمارة الاستجابة
وانجابت غشاوة الاسترابة فجزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدي من الحيرة فلم يبق
في الجماعة إلا من سر لسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو برهم وأقبل يرفع
... هم ثم انحدر من الهضبة وأم شاطئ البصرة واعتقبته إلى حيث تخالينا وأمنا
المتحسس علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما رأيك في التوبة فقال أقسم

بعلام الخفيات وغفار الخطيات ان شاني لعجاب وان دعا قومك لمجاب فقلت زدني
افصاحا زادك الله صلاحا فقال والله لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت عنهم
بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني وانطلق
واودعني القلق فلم ازل اعاني الفكر واتشوق الى خبره ما ذكر وكلما استخبرت
من الركبان وجوابة البلدان كنت كمن جاور عجما او نادى صخرة صما الى ان لقيت
بعد ما [illegible] الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من مغربة خبر
فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب من العنقاء واعجب من نظرة الزرقاء فسالتهم
ان [illegible] وان يكشفوا لي ما الفوا فحكوا انهم الموا بسروج بعد ما فارقها
العلوج وراوا ابا زيدها المعروف قد لبس الصوف وام الصفوف وصار بها الزاهد
الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات فقالوا انه الآن ذو الكرامات
فنزعني اليه النزاع ورايتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المجد ... وسرت
سير المجد حتى حللت بمسجده وقرارة متعبده فاذا هو قد نبذ اصحابه
وانتصب في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة
من وفد على الاسود والفتية ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ
من سبحته حياني بمسبحته من غير ان تنغم بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث

ثم اقبل على اوراده وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل
في قنوت وخنوع وسجود وركوع واخبات وخضوع الى ان كمل اقامة الخمس وصار
اليوم امس فحينئذ انكفا الى بيته واستهمني في قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه



وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق للمتهجد الاجر عقب تهجده بالتسبيح
ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح

خل ادكار الاربع … والمعهد المرتبع
والظاعن المودع … وعد عنه ودع

واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع

كم ليلة اودعتها مآثما ابدعتها لشهوة اطعتها في مرقد ومضجع

وكم خطى حثثتها في خزية احدثتها وتوبة نكثتها لملعب ومرتع

وكم تجرأت على رب السموات العلى ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدعي

وكم غمطت بره وكم امنت مكره وكم نبذت امره نبذ الحذا المرقع

وكم ركضت في اللعب وفهت عمدا بالكذب ولم تراع ما يجب من عهده المتبع

فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الديم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط وخط في الراس خطط ومن يلح وخط الشمط بفوده فقد نعي

ويك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى وادكري وشك الردى فان مثواك غدا في قعر لحد بلقع

آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعة قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان يحلّه   داهيةٌ أو أبلهُ   أو معسرًا أو من لهُ   ملكٌ كملك تُبَّعِ

وبعده العرض الذي   يحوي الجليّ والبذي   والمبتدي والمحتذي   ومن رعى ومن رُعي

فما مفاز المتّقي   ووجه عبدٍ قد وُقي   سوءَ الحساب الموبقِ   وهولَ يوم الفزعِ

وما خسار من بغى   ومن تعدّى وطغى   وشبّ نيران الوغى   لمطعمٍ أو مطمعِ

يا من عليه المتّكل   قد زاد ما بي من وجل   لما اجترحت من زلل   في عمري المضيّعِ

فاغفر لعبدٍ مجترم   وارحم بكاه المنسجم   فأنت أولى من رحم   وخير مدعوٍّ دُعي

قال فلم يزل يردّدها بصوتٍ رقيق ويصلها بزفيرٍ وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل
ابكي عليه ثم برز الى مسجده بوضوء لتهجده فانطلقت أردفه وصليت مع من صلّى
خلفه ولما انفض من حضر وتفرّقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه ليسبك يومه في قالب امسه
وفي ضمن ذلك يرتّل آيات القرآن ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى خشيت أنه قد ألحق الافراد
وأشرب قلبه هوى الانفراد فأخطرت بقلبي عزمة الاعتزال لتحليته بالتحلّي بتلك الحال
فكأنه تفرّس ما نويت وكوشف بما أخفيت فزفر زفير الأوّاه ثم قال أفاذا عزمت فتوكّل
على الله فاستبنت عند ذلك بصدق المحدّثين وعلمت أن في الأمة محدَّثين ثم دنوت اليه
كما يدنو المصافح وقلت أوصني أيها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا
فراق بيني وبينك فودّعته وعبراتي يتحدّرن من المآقي وزفراتي يتصعّدن من التراقي

وكانت هذه خاتمة التلافي . قال الشيخ الامام ابو محمد القسم بن علي بن
محمد بن عثمان الحريري رحمه الله هذه آخر المقامات التي انشاتها بالاغترار وامليتها بلسان
الاضطرار وقد الجئت الى ان اعرضتها للاستعراض وادبت عليها في سوق الاعراض هذا مع علمي
بانها من سقط المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق ونظرت لنفسي
نظر الشفيق لسترت عواري التي لم تزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا
استغفر الله مما اودعتها من اباطيل اللغو واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو
ويحظي بالعفو انه هو اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والآخرة
والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلم

فرغ من نسخها العبد الفقير الى رحمة ربه وغفرانه وعفوه
يحيى بن محمود بن يحيى بن ابي الحسن بن كوريها الواسطي بخطه
وصوره آخر نهار يوم السبت سادس شهر رمضان سنة اربع وثلثين
وستمائة حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على خير خلقه سيدنا
محمد النبي واله وصحبه الاخيار الابرار الاطهار وشرف
وكرم وسلم